أدبية ثقافية فكرية
تأسست في 22 نيسان 2012
رئيس هيئة التحرير
د.احمد محمود خليل
ادارة وتصميم وإخراج
خورشيد شوزي

Rêveberda Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî

PENUSA NU

القلم الجديد

شهرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

السنة الثانية - العدد (15) تموز / يوليو - 2013 م
البريد العام للجريدة: rojnameya.penus@gmail.com
موقع الجريدة: www.penusanu

المقال الافتتاحي

إبراهيم محمود
sisason@hotmail.com

ذاكرة القلم

ستقولون متسائلين: وهل للقلم ذاكرة؟ وأنا أقول في الحال: نعم ! وهاكم برهاني!

كان يمكن للقلم أن يتفاعل مع نبضات الجسد، حين يستحيل كلاً واحداً استجابة لصورة شعرية، أو فكرة أدبية أو فلسفية وغيرها، ويحمل من ندى عرق الأصابع ما يضفي على الكتابة طراوة ونداوة، إنما أيضاً قيمة فنية تتمثل في نوع الخط.

كان يمكن للقلم أن يتحول إلى شاهد عيان على حيوية أصابع تتضامن أو تتجاوب لهف فكرة ما، أو خيال ضيف، طوع رغبة نازلة من علياء الروح، حيث تنساب الخطوط كلمات وهي تتنوع في اتجاهاتها، تبعاً لنوعية الحروف، إنما أيضاً لذوق الكاتب وهو يسطّر كلماته، كما لو أن البياض الورقي يستحَم في مزن الكلمات وهي تترى، كما لو أن الصفحة أفق للنظر وللسمع المقدَّر، إنما حين تتجلى مساحة الكتابة هيئات موسيقية. ألا يقال في الكلمات بأنها ذات أصوات موسيقية، وأن وراء كل كلمة إيقاعاً أو نفخة أو عزفاً: أو الكل المشترك، تبعاً لعمق المودَع فيها؟

ذاكرة القلم هي رحلة الكاتب عبر عوالم الكتابة والفراغ المعتبَر وهو يمرّر عبر روح كتابته، خفق مهجته في كل حرف تلو الآخر كأن لدينا تطريزاً أو عقد لؤلؤ، أو نسيج ألوان متماوجاً، حيث الكاتب يخوض غمار المشتهى كتابة، إنما تُقرأ الكلمات، أعني تعايَش الكلمات وفود أهواء أو مشاعر أو لقاءات لها صلة بالزمن، تأريخات لها مواقعها في النفوس، وتبقى الخطوط دالة على نفحات منسوبة إلى شغف الزمان والمكان والوجوه المقرَّبة أو المعايَنة في الداخل، إنها الخطوط التي تحمل بصمة الكاتب، إنها أثره النفيس أو المفصح عنه، كما هو مرتقى الجمال في تشكيل خطّي.

القلم في حِداد الاسم والمسمَّى، لم يعد القلم قلماً، كما كان في تاريخه الزمني إلا نادراً نادراً، لقد نحّي جانباً، كأن ثمة انقلاباً عليه، إزاحة له كلياً، حتى بالنسبة إلي وأنا أكتب عنه ما يشبه الرثاء، يكون اللجوء إلى ملامس الحروف التي لا صلة لها بالقلم أو تنوع الخطوط، لأن كل شيء مقدَّر بمعايير حسابية : كومبيوترية.

كل الأصابع مهما بلغت دقة في التفنن، تختزَل في ذات الطريقة، بقدر ما يتم التخلي عن بعض منها كلياً: الإبهام الذي كان له شرف المتابعة في مدوّنة القلم، فلا يعود في الإمكان الحديث عن القلم أو الخط ونوعه المبتكَر من جهة الكاتب، إنما ما هو مؤرشف في الداخل ذي التقانة، وما في ذلك من إطاحة بتذوقات أو أنفاس يجري البحث فيها شعرياً أو أدبياً، لتكون يد الكتابة عينها يداً أخرى، لتكون العلاقة القائمة بين اليد ومجال الكتابة مغايرة تماماً في كل منهما.

هذا ما نتلمسه في الأكثر إثارة بالنسبة للمخطوطات أو ما تركه الكتّاب وراءهم من كتابات هي النسخ الأولى لأعمالهم التي طبعت، إذ الإقبال عليها، إنما يخص البحث عن طريقة الكاتب في نسج حروفه أو بناء كلماته، والذهاب بخيال القارئ إلى ما وراء المقروء، من خلال المختلَف في نوع الخط هنا أو هناك، وهي متعة موصولة بذات الشخص المتحمس لشراء مخطوط كاتب، وتحديداً، حين يمضي عليه زمن، كما لو أن مضي الزمن أشبه بالخمر المعتق، وإلا لما كان هناك انتشاء بالمقتنى، ويعني ذلك أننا سنشهد فقراً وضموراً أيضاً في المستقبل القريب، وليس البعيد، يتعلق باختفاء الكتابات المنجزة بالقلم، وصلة كل كتابة بما هو سيكولوجي وغيره!

لعلها رومانسية عزلت، ولكن كم من رومانسيات تظل فاعلة في ضخ دم لا غنى عنه لحظة التعبير عن فرديات لا بد منها كلما استدعي الفن، والفن خط، سوى أنه يتفاوت في عوالمه ويتراوح بين الملوَّن المباشر، والمقدَّر في بنية المشهد الكتابي، أو ما يجري تجريداً وينبني عليه ما يعتبره الرائي مجالاً لإدامة النظر الملهم.

كم من إعدامات ذاتية صنعناها أو نصنعها بقرارات قطعية دون مراجعة، فرحاً بما هو متاح لنا من وضوح وإمكان تواصل مباشر مع الآخر، غاضين الطرف عن الكثير مما يميّزنا عن بعضنا بعضاً، وهو التمييز المطلوب في فتنة الكتابة الذاتية، تلك الفتنة الوحيدة التي لا يحرّمها شرع أو يعاقب عليها اللائذ بها، وإن وجدت ففي نطاق ضيّق، وهو ما يدفعنا إلى المساءلة عن مدى دقة العنوان"القلم الجديد"، أي pênûsa nû، إذ كان من الأجدى إطلاق اسم آخر، لأن معتمَد الكتابة ليس القلم، إن المعتمَد هو في التقانة المقدَّمة، وهذا ما يدعو على الأقل إلى تخصيص قسم لهذا القلم عبر كتابات ترسَل مرسومة ومصوَّرة، كرمى فن بصري هو روحي أساساً.

ذاكرة القلم عالم تذويقات لا يشعر بثرائه إلا من يحتفظ- على الأقل- ببعض منها!

دلشا يوسف

الكاتب الكردي يشار كمال:

أتمنى أن تحتذي تركيا بنموذج قريتي

شغل الروائي الكردي العالمي الشهير ياشار كمال، الذي يعد من ألمع الأدباء في تركيا اليوم، العناوين الرئيسية في كبريات الصحف التركية خلال الأيام الأخيرة، وذلك بعد حضوره شخصياً مراسيم احتفالية بمناسبة افتتاح مركز ثقافي بإسمه في منطقة جقوروفا التابعة لأضنة، حيث مسقط رأسه..... ص (7)

محمد غانم

(كعبة) المصالح الوطنية للشعب الكردي

عندما يلقي الضوء أي مراقب عادي لمسار حركة التحرر الوطني للشعب الكردي، يرى عمق التناقضات السياسية لفصائل ومكونات الحراك الوطني الكردي؟! .ليست هنا المشكلة، بل أن المشكلة تكمن في تحول جوانب هذا الاختلاف السياسي بين الفصائل الوطنية الكردية إلى حالة (اشتباك) مسلح، يسبقه اتهام لهذا الفصيل أو ذاك بالخروج عن (ثوابت) المشروع الوطني للشعب الكردي. ..... ص(11)

رابعة جلبي

شاهد على العصور .. قراءة في رواية (قايين) لـ خوسيه ساراماغو

عدد كبير من الأدباء تعرضوا لقصص بدء الخليقة وخلق آدم وقصة قابيل وهابيل، وطوفان نوح...الخ، من خلال أعمال روائية وشعرية، منهم بايرون الشاعر الإنكليزي، وفي الأدب العربي، عملاق الرواية العربية نجيب محفوظ في روايته المثيرة للجدل (أولاد حارتنا) وكذلك إبراهيم الكوني في (نزيف الحجر)، وذلك عبر إسقاطات ومقاربات موحية وبالغة الدلالة، ومن هذه الأعمال أيضاً، رواية (قايين) للعملاق البرتغالي خوسيه ساراماغو (نوبل 1998) الذي بدأ روايته بآية من سفر العبرانيين: (وقدم هابيل للرب، بالإيمان قرباناً أفضل من قايين، وبالإيمان حين تلقى الرب نفسه أعطياته، شهد له أنه بار...) ..... ص (20)

عماد الدين موسى

يوميّات جندي مُنشق

1-

في يدي زهرةٌ
أريدُ غصناً لها،
وعلى كتفي طائرٌ
يرغبُ في زهرةٍ.

في الحقل شجرةٌ تشتاقُ الزقزقات
وتتحسّسُ بينَ أغصانها دفء الأجنحة،
وفي عيني حلمٌ مقصوص الجناح.

ص (32)

نارين عمر

عيسى حسّو، القياديّ بامتياز

حين سمعتُ خبر استشهادِ عيسى حسّو، اتصلتُ مع أحدِ رفاقه المقرّبين إليه لأتأكّد من الخبر، ثمّ وجّهتُ إليه هذا السّؤال:

- لماذا لم تؤمّنوا له الحراسة الكافية؟ لماذا لم يأخذ بأسبابِ الحذرِ والحيطةِ؟

أجاب بكلّ أريحيّة:

- لأنّه كان يقول دوماً: "أنا رجل سياسةٍ وسلمٍ، لذلك لا أخافُ على حياتي"، وثانياً لأنّه كان يردّدُ على الدّوام:

"اخترت وأنا بكامل إرادتي هذه الطّريق وهذا النّهجَ الذي أسيرُ عليه، وأعرف كلّ تشعبّاتهما ومخاطرهما، ولن أخافَ من أيّ شيءٍ يعترض سبيلي لأنّني مؤمنٌ كلّ الإيمان بعدالةِ قضيّتي وبأحقية شعبي وأمّتي في العيش الكريم كباقي شعوب وأمم الأرض"

بهذه العبارات لخّص لنا الرّجل ماهية وحقيقة عيسى حسّو الإنسان والسّياسيّ والمناضل.

عيسى حسّو القياديّ الذي كان يقرنُ قوله بالفعل الحقيقيّ والجاد. نعم، فهو الذي تعرّض إلى السّجن والاعتقال أكثر من خمس مرّات، في كلّ مرّةٍ يخرجُ فيها من السّجن يزداد إيماناً بالنّهج الذي اختاره، يزدادُ عشقاً للوطن ولعدالةِ قضيّةِ شعبه.

عيسى حسّو، لم يناضل لوحده، لم يكافح لوحده، بل أبى إلا أن يشاركه أفرادُ عائلته مشوار الدّفاع عن المبادئ التي كان يرى فيها الصّواب والاستقامة، وهو الذي ضحّى بأحدِ أبنائه في سبيلها، وهو الذي دفع ببعض أبنائه الآخرين ليسلكوا سبيله وسبيل كلّ السّائرين إلى دروب تحقيق الحرّية والسّلام لشعبه ولأمّته. هذا الرّجل الذي ظلّ قرابةِ ثلاثين عاماً يناضل ويكافح، ويتحدّى كلّ أنواع الظّلم والاضطهاد، ويعاني فراقَ الأهل والأحبّةِ والزّوجةِ، وهو الذي كان يتلقى كلّ تهديدٍ يتعرّضُ إليه بشهامةٍ وروح رياضيّة، فقط ليؤكّد على أنّ سبيلَ القيادة والنّضال ليس بالسّبيل الهيّن أو السّالك بسهولةٍ.

من هنا ألا يحقّ لنا أن نمنحَ هذا الرّجل وسام "القياديّ الحقيقيّ بامتياز"؟ ألا تنطبقُ عليه كلّ صفات القيادةِ والرّيادة بغضّ النّظر إلى النّهج الذي كان يسلكه، والمبادئ التي كان يؤمن بها، سواء اتفقنا معه في بعضها أو اختلفنا معه في البعض الآخر؟

ومن هنا أيضاً لم نستغرب مطلقاً من الحزن الذي خيّم على شرائح واسعة من أبناءِ الشّعب الكرديّ ومن الإخوةِ من الشّعوب والطّوائف الأخرى على هذا الشّخص الذي استطاع أن يتركَ بصمةً في تاريخ نضال الكرد، ونضال الشّعبِ السّوريّ عامّة ويدخلَ إلى القلوبِ بيسرٍ وسلاسة.

ذكرى استشهاد الدكتور عبد الرحمن قاسملو

بتاريخ 7/13/ 1989 في مدينة فيينا عاصمة سويسرا اغتيل الدكتور عبد الرحمن قاسملو مع اثنين من رفاقه على أيدي أجهزة النظام الإيراني بزعامة محمود احمدي نجاد بناء على أوامر من هاشمي رفسنجاني. حيث تم استدراج الدكتور عبد الرحمن قاسملو لإجراء مفاوضات مع الجانب الإيراني بصفته رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني الإيراني.

و بذلك أثبت نظام الآيات بأن الغدر من طباعهم، وأن الاغتيال السياسي هي اللغة الوحيدة التي يفهمونها..

ولكنهم يتناسوا بأن جميع الأنظمة الغاصبة لكردستان بأساليبها الوحشية الشوفينية لم يستطيعوا إبادة هذا الشعب الجبار، وبالتالي لم يتمكنوا من اغتيال حقوقهم وإن كانت هذه الحقوق مصادرة إلى الآن، وهذه الحقوق لا يمكن أن تضيع مهما استخدم المحتلون من أساليب الإبادة كيماوي، أنفال، تهجير، مشانق، سجون، كم الأفواه، عملاء، ... و الكرد قدموا من دمائهم الكثير الكثير، ومن قوادهم ورموزهم الكثير من أمثال قاضي محمد وصادق شرف كندي والشيخ سعيد بيران والشيخ احمد بارزاني والشيخ عبدالرحمن كارسي والشيخ معشوق الخزنوي ومشعل التمو، وملايين الشهداء من أجل حرية هذا الوطن المحتل.

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تنعي الكاتب الإعلامي فلك الدين كاكائي

تلقت رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، بألم كبير، نبأ رحيل الكاتب الأديب والإعلامي فلك الدين كاكائي" اليوم31-7-2013، عن عمر ناهز السبعين عاماً، كرسه كله من أجل قضيته الكردية، مثقفاً، وكاتباً، وبيشمركة، ناشراً ثقافة روح التسامح، والمحبة، مع نشر رسالة شعبه، ناطقاً بلسانه، مدافعاً صلباً عن قضيته بلا هوادة، حيث رئس تحرير جريدة خبات الصادرة عن الحزب الديمقراطي الكردستاني-البارتي، واستلم حقيبة وزارة الثقافة، بالإضافة إلى عمله كمستشار للرئيس مسعود البارزني. وقد كانت فترة توليه لوزارة الثقافة غنية من خلال حرصه على أداء واجبه ضمن الإقليم وخارجه، وقد كانت له علاقات متميزة مع الكثيرين من المثقفين الكرد في سوريا.

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد إذ تواسي الزملاء الكتاب والصحفيين الكرد في إقليم كردستان، وعموم أبناء شعب كردستان في أجزائه كافة، فإنها تعد رحيله خسارة كبيرة لنا جميعاً، بعد أن ترك وراءه سيرة عطرة، وكلمة أبية، استمدها من إباء ورسوخ جباله، وإنسانه.

لروح الكاتب والإعلامي فلك الدين كاكائي الخلود

2013-7-31

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

بيان رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا
حول مسودة مشروع النظام الداخلي
للاتحاد العام للكتاب الكرد السوريين

الزميلات والزملاء الأعزاء

تحية طيبة

بعد الاطلاع على مشروع النظام الداخلي الذي يفترض أن يكون صادراً عن لجنة الحوار بين رابطة الكتاب، وبقية الزملاء في الفروع التي تشكلت، وقد لاحظنا أنه لم يتم استدراك نقاط الخلاف التي توقفت عندها محاولات الحوار السابقة، بل تم التراجع عما اتفق عليه من قبل اللجنة الماضية، ومن ذلك فإننا نؤكد:

- المؤتمر الذي سيتم هو للداخل والخارج في آن، ولا فصل بين الخارج والداخل.
- التمثيل ليس"نسبياً"، ولا كيفياً أو عبر التعيين، بل هو مفتوح أمام الجميع للحضور.
- ضرورة دراسة وضمان حضور كل كتاب الداخل.
- في رابطتنا أعضاء كتاب وأعضاء صحفيون ومن الممكن حمل الصفتين معاً.
- ضرورة رعاية مؤتمر مواز للصحفيين.
- لعضو الاتحاد الحرية في أن يكون عضواً في أي اتحاد مماثل أو مختلف ضمن سوريا أو خارجها.
- يجب الإشارة إلى تاريخ الرابطة وانجازاتها منذ 2004 وإلى الآن، حيث أغفل وكأن لا ماض لها، ولا نشاطات، ولا نضال في سبيل الدفاع عن الزملاء، ونشر الثقافة، ولا إلى جريدتها بينوسا نو- PÈNÛSA NÛ، ولا إلى جوائز الرابطة (جائزة القلم، جائزة رشيد كرد، جائزة حامد بدرخان، جائزة جكرخوين، جائزة بالو) ... إلخ، وقد كان متفقاً على ذلك.
- أخذ وضع الشعب الكردي في سوريا، وهيمنة اللغة الواحدة، بعين الاعتبار، ولذلك فإن الكاتب الذي يكتب بلغة واحدة، لا يمكن اعتبار عضويته منقوصة، أو مشروطة، وعلى هذا الأساس: هل في إمكان أي مبدع كوردي يكتب باللغة التي فرضت عليه، أن يكتب الآن بالكردية، لغته الأم لترتقي إلى مستوى لغة الكتابة التي يبدع بها، ويقال عنه، عربياً وعالمياً: مبدع كردي، ترى هل يمكن الشطب عليه؟.
- إن أي مؤتمر يتم عليه مراعاة وضع زملائنا الصحفيين ومساعدتهم في إقامة مؤتمر" الاتحاد العام للصحفيين الكرد في سوريا".

ملاحظة: نسجل ملاحظتنا على الزميلين أحمد حيدر وشهناز لأنهما المكلفان بعملية الحوار والتحضير للمؤتمر من قبل الهيئة، وإن كنا نقدر أن ضعف الاتصالات وراء عدم اطلاعنا على مجريات الحوارات التي تمت، ومفاجأتنا أن الحوار الأخير متراجع عن الحوار الذي سبقه.

الزملاء والزميلات الأعزاء

نحن متحمسون جداً لمشروع الاتحاد الذي نراه مشروعنا الشخصي، وذلك لأننا عندما سمينا الرابطة بالرابطة لم يكن عدد أعضائنا يسمح لنا أن ندعي أننا "اتحاد"، كما يعلم الزملاء في الفروع الأخرى، أنه ليس في إمكانهم تسمية أنفسهم اتحاداً، ما لم يتم تمثيل كتابنا جميعاً، ونرجو ألا يتم الاشتغال على أن يكون هناك" اتحادان" للكتاب، لأن مؤتمرنا القادم كان مقرراً ليكون مؤتمر الاتحاد.

نضع بين أيديكم في ما يلي النص المعدل لمشروع النظام الداخلي من قبل هيئة إدارة الرابطة.

لكم كل التقدير

الهيئة الإدارية لرابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

صدور كتاب جديد للدكتور أحمد محمود الخليل

عنوان الكتاب : تاريخ مملكة ميتّاني الحورية

مؤلف : د .أحمد محمود الخميل

نشر: مؤسسة موكرياني هولير

سنة النشر: 2013

مقدّمة المؤلف

طوال خمسة وعشرين قرناً، كانت الأمة الكُردية عُرضة لعمليات تفريغ الذاكرة، لقد مارست الأنظمة التي احتلت كُردستان تغييبَ تواريخ أسلاف الكُرد عن أحفادهم، حتّى وصل الأمر بالكُردي إلى درجة أنه كان يعرف أنه كُردي، فقط لأنه يتحدّث الكُردية، أو لأنه ينتمي إلى قبيلة كُردية، لكن ما معنى أنه كُردي؟ ومن هم أسلافه الأقدمون؟ فما كان يعلم عن ذلك إلا القليل، وأحياناً لا شيء .

وقد تنبّه بعض حكماء الكُرد الغَيارى إلى خطورة هذه الثغرة، فشمّروا عن سواعدهم، ورجعوا إلى المصادر مع قلّتها، وجمعوا المعلومات من هنا وهناك، ليزيلوا ظلمات التعتيم عن التاريخ الكُردي، وليكشفوا عن الخيط الثابت والمتواصل بين الكُرد وأسلافهم الأقدمين، وكان أبرز أولئك الحكماء الأمير شَرَف خان بَدْليسي (1543 – 1604 م)، من مدينة بَدْليس بكُردستان الشمالية في كتابه "شَرَف نامَه"، والعلامة محمد أمين زكي (1880 – 1948 م)، من مدينة سُليمانية بكُردستان الجنوبية، في كتابه "خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان".

وما زالت الثغرة في مجال التاريخ الكُردي كبيرة، وهي بحاجة ماسّة إلى مزيد من العمل العلمي الجادّ لتضييقها وسدّها، وإخراج تاريخ الكُرد من غياهب التعتيم والتغييب، ووضْعِه تحت شمس الحقيقة، من غير قفزٍ على الحقائق، ولا خروج على التقاليد الأكاديمية، ومن غير انجرافٍ مع النزعات القومية الشوفينية، ولا استعلاءٍ على الشعوب الأخرى، ولا سعي خلف اختراع الأمجاد الجوفاء. وفي إطار حاجة الأمة الكُردية إلى معرفة تاريخها على حقيقته، وحاجة الشعوب الأخرى إلى معرفة تاريخ هذه الأمة، كان تأليف هذا الكتاب .

وتأتي أهمية البحث في التاريخ الحوري من حقيقة أن ثلاثة فروع من أسلاف الكُرد وضعت الأسس الاجتماعية والثقافية والسياسية للأمة الكُردية: أولها فرعُ گوتي في أواخر الألف الثالث ق.م، وثانيها فرعُ حُوري/ميتّاني في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م، وثالثها فرعُ ميدي في أواخر القرن السابع ق.م وأوائل القرن السادس ق.م. وكنا قد تناولنا تواريخ فروع أسلاف الكُرد بإيجاز في كتاب بعنوان "تاريخ أسلاف الكُرد"، وأتبعناه بكتاب عنوانه "مملكة ميديا"، ووجدنا من الضروري أن نستكمل سلسلة البحث في تواريخ أسلاف الكُرد بالكتابة عن التاريخ الحوري/الميتّاني.

والحقيقة أن في التاريخ الحوري/الميتّاني الذي وصلَنا فجوات كثيرة، ولا يجد الباحث بين يديه سلسلة تنتظم فيها الأحداث حسبما يقتضي المنهج التاريخي، وإنما يجد معلومات متفرقة، وهي في مجملها غير متسلسلة ولا متماسكة بما فيه الكفاية، ومع أن كتاب "الحوريون: تاريخهم وحضارتهم" للباحث الألماني جرْنوت فيلهلم *Gernot Wilhelm* مصدر مهمّ بشأن التاريخ الحوري، لكنه لم يتمكّن من سدّ تلك الفجوات، ليس عجزاً من السيّد الباحث، وإنما لأن المعلومات التي وصلته كانت قليلة ومبتورة، ونعتقد أن البحث الأركيولوجي- مستقبلاً- في مثلث الخابور والبليخ (مركز مملكة ميتّاني)، وفي الوطن الحوري عامّة، سيقدّم معلومات جديدة بشأن الحوريين.

إن هذا الكتاب يعرّف بأصل الحوريين، وجغرافيا انتشارهم وبدايات تكوينهم السياسي، ثم نشأة مملكة ميتّاني وازدهارها ونفوذها في سوريا، والعلاقات الميتّانية- المصرية التي كانت علاقة صراع، ثم تحوّلت إلى علاقة تحالف متميّزة، وقد دخلت مملكة ميتّاني بعدئذ مرحلة الانحدار، نتيجة الصراعات الداخلية والغزو الحثّي، إلى أن قضت عليها مملكة آشور. وبعد هذا جاء دور التعريف بالمجتمع الحوري/الميتّاني من حيث الطبقات الاجتماعية واللغة والأدب والفن والميثولوجيا، وأخيراً قدّمنا بعض الأدلة على أن ***الحوريين/الميتّانيين*** هم من أسلاف الكُرد الأقدمين.

وختاماً، آمل أن يجد القارئ في هذا الكتاب ما هو مفيد بشأن تاريخ الحوريين عامّة ومملكة ميتّاني خاصة، وأشكر ولديّ مصطفى وجوان، لِما بذلاه من جهد في تصوير الخرائط والصور وتنسيقها، وحبّذا أن يرجع القارئ إلى تلك الخرائط والصور لأهمّيتها في التعريف بالأحداث .

بيان إدانة من
رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا
حول غزو المناطق الكردية
من قبل بعض الجماعات التكفيرية

تتعرض المناطق الكردية- بشكل خاص- ومنذ أشهر لحملات غزو مدنهم وقراهم، من قبل بعض المجموعات المتأسلمة، المتشددة، والتكفيرية، التي ظهرت في عفرين مع حصار القصير، وتدميرها، كما ظهرت من قبل في سري كانيي- رأس العين، فتل تمر، ولتدور الدورة وتبدأ -مرة أخرى- من رأس العين، ولن تنتهي عند حدود تل أبيض-كري سبي و لا كوباني- عين العرب، حيث ظهرت بعض هذه الجماعات المدعومة بشكل واضح من دول إقليمية، وحتى دولية، وكان أن طالبت أهالي بعض قرى كوباني بالاعتراف بتحول المنطقة إلى إمارة إسلامية بقيادة المدعو أبو مصعب، وأمام رفض هؤلاء، قامت هذه القوى بصب جام غضبها عليهم، من خلال قصف قراهم بالأسلحة الثقيلة والمتوسطة، وتم استشهاد عدد من الأبرياء، وجرح آخرين، بالإضافة إلى خطف حوالي300 شخص منهم، لم يتم الوفاء للاتفاق الذي تم بفك أسر جميع الأسرى الكرد، وقد تم تفريغ المنطقة من سكانها الذين تم تهجيرهم، وهو ما يتم ضمن إطار حملة مخطط لها، وقد كانت المنطقة ملاذاً آمناً للكثيرين ليس من أبناء الرقة وحلب، بل وبعض المحافظات الأخرى، وقد نادى مسلحو جبهة النصرة في مساجد "تل أبيض" بهدر دماء الكرد.

نحن في رابطة الكتاب والصحفيين الكرد، إذ نستنكر غزو المناطق الكردية وتهديد المواطنين الكرد، إرضاء لأجندات غريبة، وتحت ذرائع متعددة، لا أساس لها، ونطالب بإبعادهم وخروجهم من هذه المناطق حالاً، كما نطالب الجهات الإقليمية والدولية المعنية بالكف عن تشجيع و زج أمثال هؤلاء، في أداء الأدوار المرسومة لهم، على حساب دماء السوريين، وبلدهم الذي يدمر، مدركين أن كل ما يتم من فتن في الأطراف الآمنة، إنما هو من أجل تخفيف الضغط على النظام، وإفساح المجال أمامه، كما أننا نستغرب موقف الصمت أو حتى موقف المؤازرة المخجلين من قبل بعض "قوى المعارضة أو الثورة"، من منطلق التشفي بقتل وتهجير وأسر المدنيين، لاسيما عندما يظهر ذلك من جهات تزعم أنها في موقع تمثيلي متقدم في التنسيق من أجل الثورة.

2013-7-23

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مجلة "أبابيل" تحتفي بشعراء مدينة عامودا

عن دار أبابيل للطباعة والنشر(www.ebabil.net)، صدر **العدد الجديد** (64) من مجلة "أبابيل" الشهرية المتخصصة والتي تعنى بالشِعر، ويترأس تحريرها الشاعر عماد الدين موسى.

هذا العدد جاء في حلةٍ جديدةٍ من تصميم شركة راينر ديزاين والتنفيذ ومزيناً بلوحات للفنانة التشكيلية خجي شيخ بكر.

أولى مواد العدد، ملف بعنوان "قصائد من مدينة عامودا"، تضمن مختارات لمجموعة من الشعراء، وهم (أميد حج عبدو، أيتان حسين، باسم دباغ، جوان تتر، جولان حاجي، حنّا إبراهيم، رياض علي، سناء حج قاسم، سيبان حوتا، شيرين كيلو، عبدالرحمن عفيف، علي جازو، عماد الدين موسى، كاميران حرسان، ماهر جمّو، محمد عيدي، مقداد خليل، ويونس الحكيم).

أما باب **أشجار عالية** فاحتوى على قصائد للشاعر البولندي زبيغنيف هربرت (ترجمة: عاشور الطويبي)، وأخرى من الشاعرة الأيسلندية شتاينون سيغورداردويتر (ترجمة: عبدالوهاب الملوح)، وأخرى من الشاعرة الكردية دلشا يوسف (ترجمة: لقمان محمود)، بالإضافة إلى بورتريه للشاعر اللبناني وديع سعادة بريشة الفنان العراقي حيدر عبادي.

كما تضمن باب **قوارب الورق** مقالات ودراسات توزّعت بين: عبدالله المتقي (حوار مع الشاعر التونسي شكري ميعادي)، عبدالله القاسمي (الأبعاد النفسية والجمالية والتعبيرية للإيقاع/ مقاربة نقدية)، محمد حلمي الريشة (شعريار أو قلب العقرب- الجزء الرابع والأخير)، عبدالحق ميفراني (قراءة في ديوان "ما لم يقل بيننا" للشاعرة المغربية فاتحة مرشيد)، عباس علي موسى (قراءة في ديوان "القدم اليسرى لتلك الحديقة" للشاعر السوري وائل الناصر)، السيد التوي (قراءة في ديوان "وحيداً في العالم كشجرة" للشاعر التونسي جميل عمامي).

في حين تضمن باب **متابعات** عروض موجزة لمجموعة من الأخبار والكتب والدوريات الجديدة: "آفاق" تعلن أسماء الفائزين بمنحة الأدب، موقع "الكتابة" يحتفي بتجربة الشاعرة المصرية إيمان مرسال، الشاعرة السورية لينا شدود تفوز بجائزة ناجي نعمان الإبداعية، العدد الأول من مجلة كيكا للأدب العالمي، "يوميات التراب والدم" للشاعر السوري فراس أحمد، دراسة في مراتب الحروف ومراتب الوجود عند ابن عربي، الشعر السوري في مجلة الحركة الشعرية، مجلة الكلمة 75، سعر قياسي لنسخة نادرة من قصيدة "الأرض اليباب" لإليوت، تجليات الجمال والعشق عند أديب كمال الدين، مجلة ديوار6، ديوان "المكان الوثني" لمحمد بنيس في ترجمة فرنسية، مجلة بانيبال 47، التخييل والشعر، محمد الفايز شاعر البحر، مجلة نزوى 75، "يوم قابيل" لنوري الجراح، "حصاة في كليتي اليسرى" لماهر شرف الدين، "أنا مع حفظ الألقاب" لرائد خليل، و"بلاد سريّة" لأكرم قطريب.

وتضمن باب **عائلة القصيدة** قصائد لكل من: الشاعرة المغربية وداد بنموسى (ما عنوانك أيها الطائر؟)، الشاعر المصري علي منصور (بقايا ألبوم قديم لبرجوازي صغير)، الشاعرة السورية سوزان إبراهيم (يحدث في مدن القصيدة)، الشاعر الفلسطيني عبدالله عيسى (قل لها)، والشاعر المصري عماد فؤاد (حجر أمي).

موقع المجلة على الشبكة: www.ebabil.net

صدور كتاب "لغة الجبل ... في السياسة والدبلوماسية "

المؤلف: فنان الكاريكاتير يحيى سلو

لوحة الغلاف: تصميم وإخراج يحيى سلو

إخراج فني: دار خاني للنشر والتوزيع

طبعة أولى: تموز 2013

الكتاب يحتوي على 234 صفحة من القطع المتوسط

التقديم: د. محمود عباس

سنستعرض مقتطفات من المقدمة التي كتبها د. محمود عباس:

الثوري كائن حر في أبعاده، سيد نفسه وفكره، لكنه عبيد منطق مطلق رهيب، في الخفايا البعيدة، والمفاهيم التي تملى عليه والأجندات التي تفرض على المسيرة الكلية، هناك قوى تخلق فيه ثقافة تدمجه بصخوره التي تحميه، هذه الثقافة والتوجهات أفظع تأثيراً على مداركه وحياته النضالية من فظاعة العدو الواضحة هناك والتي يكافح ضد طغيانه وجه لوجه. لا رهبة منه هناك في الجبال، لكن الرهبة الأبدية من العدو الغامض الذي يعيش فيه ويملي عليه شروطه ويسيطر على مداخل اللاشعور فيه، ينام معه ويتحرك على أطرافه حيثما ذهب، لا يفارقه مثل ظله إلا في العتمة من القريب والبعيد.

يتعمق الكاتب في ولوجه إلى أعماق هذه المعضلة، يظهر الخفايا الفكرية المنبثقة من الثقافة التي رسخت ميدانيا في شخصية الثائر هناك في شعاب و وهاد جباله، والأسباب التي أدت إلى خلق هذه الطبيعة البشرية الغريبة هناك عن الآخر هنا، يبحث عن الخلفيات التي تكمن وراء الثقافة التي تسطر الغايات السياسية الخاصة بواقع مغاير عن السياسة العالمية.، عندما يتحدث الكاتب عن لغة الجبل إنه يعني الممارسات الفردية إلى العقلية الحزبية بين أعضاء الحركة ذاتها وتعاملها مع الأحزاب والقوى الكردية الأخرى، إنها ثقافة شملت الكل من في الجبل جزء أو كتلة متماسكة.

يتعمق الكاتب في تحليل العديد من القضايا الكبرى، إلى جانب ثقافة الجبل التي خلقت منها لغة خاصة وتعامل فريد بين المجتمع هناك، يكتب، بسرد سلس وتحليل سهل التلقي، عن أسباب الأخطاء السياسية لحركة كانت يوما كردستانية بامتياز، الحزب الذي أغلق على نفسه العديد من المنافذ بسبب عدم تنازله عن لغته وتراثه الذي بنته على مدى عقود من النضال.

كتاب (لغة الجبل في السياسة والدبلوماسية الكردية) يخرج من السياق التقليدي النقدي إلى السياق النقدي الذاتي المعاكس، يترك الكاتب فيه مجالاً رحباً لقارئه فضاءات البحث الذاتي والتحليل والاستنتاج، مطالعته يدخل الفرد إلى أجواء قضايا كبرى تخص الوطن في أبعادها القادمة، والتي يجب أن يلم بها حسب مقاييس العصر الفارض نفسه ثقافة واقتصاداً وسياسة.

يرسم لنا يحيى سلو ليس بريشته بل ببراعة سرده خطوط الدم التي رسمتها لغة الجبل وثقافتها، يوجه الأضواء بصفحاته هذه على تحركات بعض الأحزاب الكردية وحركة ب ك ك بشكل خاص السياسية والعسكرية والعلاقات الدولية، كما هي، الحزب الذي كون شخصيته، حدد منطقه يوماً ما، ومنطقة وجوده وماهيته، مفاهيمه وأسلوب نضاله، ثقافته على مدى سنوات وبحدود دقيقة، إلى ان اخترق المجالات الكونية تلك، وبحث عن الأبعاد المختلفة خارج جغرافية الجبل وثقافته.

كتاب جدير بالقراءة، والتعمق فيه، البحث والتأمل فيما وراء الكلمة والحوادث المنثورة بقدر وهاد وشعاب الجبال التي جالها الكاتب، كل حادثة أسطورة بذاتها، تعكس عظمة تاريخ بحد ذاتها وتجربة لا يمكن أن تحدث في الأروقة السياسية، تجربة الكاتب مع الجبال والثقافة التي سطرت في كهوفها، مع مقارنته بملاعب السياسة والدبلوماسية في قاعات المؤتمرات، سيكون مرجعاً قيماً لكل سياسي ولأولئك الذين لا يزالون لا يجدون مخرجاً مناسباً للانتقال من لغة الجبل إلى لغة المدينة، مهمة دراسة هذه التجربة في الأبعاد الحزبية السياسية لدخول الأروقة الدبلوماسية.

نداء إلى الاتحاد الأوربي والرأي العام العالمي لحماية الأقليات ودعم الحراك الديمقراطي في سوريا

تحولت الثورة السورية التي بدأت سلمية في آذار 2011 إلى حرب أهلية بالوكالة، إذ تدعم روسيا وإيران والحكومة العراقية وحزب الله نظام الأسد الارهابي؛ وتدعم دول الخليج وتركيا وسنة المنطقة المعارضة المسلحة. وبذلك لم يبق دور للمعارضة الديمقراطية السلمية، وباتت الحركات والجماعات الاسلامية المتطرفة التي تسعى لتطبيق الشريعة وبناء دولة اسلامية هي المسيطرة والفاعلة على الأرض.

والآن تهدد الفوضى المنطقة الوحيدة الهادئة نسبياً في شمالي البلاد. فبعد سحب النظام لأجهزته الأمنية ووحداته العسكرية وموظفيه من المناطق الكردية، أصبح الكرد مسؤولين عن إدارة مناطقهم والدفاع عنها وحماية المدنيين؛ واستطاعوا تثبيت الأمن والهدوء في مناطقهم وسط فوضى الحرب. لكن هناك قوى داخل المعارضة السورية، تحاول وبأي ثمن كان، منع وتقويض إدارة الكرد لمناطقهم بأنفسهم. فقبل عدة أشهر تعرضت مدينة سري كانيه (راس العين) لهجوم من قبل جماعات اسلامية مسلحة متطرفة.

وقد ازدادت في الفترة الأخيرة بشكل كبير هجمات مقاتلي جبهة النصرة والدولة الاسلامية في بلاد الشام والعراق، التابعتان لتنظيم القاعدة وتعتبران امتداداً لها في المنطقة، على المناطق والمدن الكردية والمسيحية في شمالي سوريا. وبسبب الحصار الذي تفرضه جبهة النصرة ووحدات من الجيش الحرة على المنطقة، تفاقم الوضع الانساني بشكل كبير وبات ينذر بكارثة انسانية

كل هذا أدى إلى زيادة معاناة السكان وتدهور الوضع الانساني في المنطقة نتيجة النقص الحاد في جميع حاجات السكان، ولاسيما مياه الشرب والمواد الغذائية والطبية والمحروقات والكهرباء. وتأثرت المنطقة بذلك بشكل أكبر مقارنة بالمناطق الأخرى، لأنها كانت وكما باقي المناطق الكردية الأخرى مهملة ومهمشة من قبل الحكومة طوال عقود نتيجة سياسية نظام البعث التمييزية، ففي "الظروف العادية" كان سكان المنطقة يعانون من سوء الخدمات الأساسية والبنية التحتية. والآن في ظل ظروف الحرب والحصار، باتت المنطقة مهددة بكارثة إنسانية وأن تصبح منطقة منكوبة.

ولمنع ذلك يجب على المجتمع الدولي ولاسيما الاتحاد الأوربي، أن يبذل جهوداً أكبر لحماية الأقليات، وخاصة الكرد الذين عانوا لعقود من الاضطهاد والقمع والحرمان من حقوقهم الأساسية، وهم يطمحون لإقامة نظام ديمقراطي علماني فيدرالي في سوريا. وعلى المجتمع الدولي وخاصة الاتحاد الأوربي أن يضغط على تركيا لتفتح حدودها وتسمح بدخول المنظمات الدولية والمساعدات الإنسانية إلى المناطق الكردية.

ولأن الكرد استطاعوا الحفاظ على الهدوء والسلم في مناطقهم، تركز المنظمات الإغاثية في تقديم مساعداتها الإنسانية على المناطق الأخرى من سوريا. لكن المساعدات الإنسانية يجب ألا تقتصر على جماعات محددة، وإنما يجب توزيعها بشكل عادل. فحتى الآن لم تصل أي مساعدات إنسانية دولية إلى المناطق الكردية، حيث الوضع الإنساني كارثي. كما يجب عدم ترحيل اللاجئين، وعلى الدول الغربية أن تتحمل مسؤولياتها وتسهل سفر الهاربين من أتون الحرب وتستقبلهم على أراضيها.

وبدل تقديم الأسلحة للمتطرفين، يجب دعم القوى الديمقراطية وتعزيز دورها. ويجب دعم الكرد أيضاً وتأهيل كوادرهم ودعمهم ليستطيعوا تثبيت السلم وبناء وإدارة مناطقهم بشكل أفضل وأكثر فعالية.

المركز الكردي للدراسات والاستشارات القانونية – ياسا

النفايات وتأثيرها على البيئة والإنسان
عنوان محاضرة
في الحي الغربي بقامشلو
يلقيها المهندس عبد الحميد داود

ألقيت في مركز روج لحماية البيئة في سوريا محاضرة بعنوان "النفايات وتأثيرها على الإنسان والبيئة" في قاعة إسماعيل عمر للثقافة الكردية في الحي الغربي بقامشلو، والتي قدمها المهندس عبد الحميد داود الذي تحدث بدوره في بداية محاضرته عن أنواع النفايات المضرة بالبيئة والإنسان، ومن أهمها: النفايات المنزلية والصناعية والطبية.

وتطرق المحاضر إلى وسائل وطرق التخلص من هذه النفايات مبيناً ذلك بالصور والطرق العلمية لمعالجتها. ثم أشار خلال المحاضرة على ظاهرة الذبح العشوائي للحيوانات في مدينة قامشلو مبينا ذلك بالصور عبر شاشة العرض هذه الظاهرة التي باتت منتشرة بكثرة دون أية رقابة تذكر والمضرة بالبيئة العامة والشكل الحضاري للمدينة.

كما تحدث عن أهم آفة مضرة بالبيئة في هذه الظروف وهي عملية تكرير النفط عن طريق المصافي المحلية الصنع والمنتشرة بكثرة في المنطقة ومدى تأثيرها على الصحة العامة بشكل عام وعلى اللذين يزاولون هذه المهنة في المستقبل القريب والتي يجعلهم عرضة للإصابة بالسرطانات بأشكالها.

ثم سرد المحاضر أهم الأساليب والطرق التي من شانها الحفاظ على البيئة من خلال عرض بعض الإجراءات الوقائية والضوابط القانونية التي من شانها ردع أي شخص يساهم في الإضرار بالبيئة العامة للمدينة. كما تطرق إلى ضرورة نشر للوعي الثقافي البيئي في المجتمع الكردي لما له دور كبير في الحفاظ على البيئة سليمة معافية.

وفي نهاية المحاضرة أفسح المجال للجمهور والحضور للمشاركة والاستفسارات حول مضمون المحاضرة، وقام المهندس عبد الحميد بالإجابة على جميع الاستفسارات وتوضيحها، كما شكر الحضور أعضاء مركز روج لحماية البيئة للجهود التي يبذلونها في سبيل الحفاظ على البيئة وصحة الإنسان ومساهمتهم في نشر الوعي البيئي في المجتمع الكردي.

تقرير: محمود سمو

mhmud.smo@hotmail.com

حوار بينوسا نو مع الكاتب : غسان جانكير

فقط أعرف كاتباً جيّر قلمه في خدمة قضايا البسطاء من شعبه،

وكان هاجسه على الدوام إعادة التوازن إلى اختلال مناحي الحياة الكثيرة

أجرى الحوار: عماد يوسف

*** جريدة بينوسا نو ترحب بكم، وحبذا أن تعرفوا بنفسكم**

أهلاً بكم ... لست أجيد التعريف بنفسي، سوى أني انتظرت أكثر من خمسة عشر سنة، بعد حصولي على شهادة البكلوريا، لأدرس الصحافة التي كانت قبل ذلك حكراً على البعثيين، وبعد تخرّجي بقيت عاطلاً عن العمل في مهنة الصحافة لأني لا أحب التملق للحكومة، فعملت في عدة مجالات، لا تمتّ إلى الصحافة بصلة، والطريف أن تلك الأعمال أكسبتني خبرة حياتية تساعدني في نقل معاناة معظم فئات المجتمع.

*** غسان جانكير من بساطة الحياة الاجتماعية في عامودا إلى الغربة .. ما سببها؟ وتأثيرها في نفسك؟**

كانت و ما تزال عامودا بالنسبة لي مركز الكون، آثرت العيش فيها على مدن الداخل السوري، وحتى أوربا ما كانت تعني لي بشيء، سوى أن جمال طبيعتها يستهويني لرحلة سياحية خلال شهر، فأرجع إلى عامودا وأكتب انطباعاتي عن تلك الرحلة. وحتى ذلك لم يحدث، كوني (أجنبي) في بلدي ومجرداً من الجنسية السورية. كنت أرى في الهجرة هروباً من نظامٍ مافيوي لا راحة لي سوى في مناطحته. غير أن مجزرة قتل المتظاهرين التي حدثت في عامودا بتاريخ 27-6-2013، من قبل قوات ypg، أحالني إلى رجل تغتصب حبيبته أمام عينيه، فآثر الرحيل عنها على التألم لمواجعها، في تلك الليلة قررت أن واجبي تجاه حبيبتي عامودا هو كشف زيف ادعاءات المطبلين في إعلام الـ pyd فكان الرحيل.

*** المقامة فن أدبي ساخر و جاد في آنٍ واحد. امتاز غسان جانكير بكتابتها و تجديدها في هذا العصر ..**

لماذا اخترت هذا النوع الأدبي ..؟ و ما صلته بواقع الحياة الكردية ..؟

وهل الحياة سوى سخرية على مِن يعلب بنواميسها؟. أنظر إلى طاغية كاريكاتوري، والبلاهة بادية في قهقهاته، والمنافقون يصفون خطبه الفجة بالنهج القويم، وانظر إلى منافقٍ آخر، يبيعك من الشعارات الوطنية تقصم ظهرك، وتراه يعتلي ظهرك أيضاً، وهو موقنٌ أنك أُخذت بطول لسانه... هذه الشخصيات الكاريكاتورية أجدُ في رسمها الكثير من الجهد، غير أن اللوحة لدى انتهائها، و وصول الرسالة وفق المخطط لها إلى المُتلقيّ، تُزيل عني الإرهاق المبذول في جمع تلك المُنمنمات.

*** من أشعل الكتابة الساخرة في داخلك؟، من لحظ موهبتك أولاً في هذا النوع وشجعك التوغل في مناحيها وثناياها؟**

هذا السؤال أرجعني الى ما قبل ربع قرن، حينها كانت الأحداث اليومية تسير برتابة قاتلة، وكنّا نعيش حالة ترف ثقافي، كنّا نلوذ بالكتب من الحر والبرد والجوع والإفلاس، فكان من حسن حظي أن أُصبح أحد مُريدي الكاتب التركي الساخر (عزيز نيسن)، تعلمت منه كيف أُخرج البسمة من وسط المعاناة.

*** ((حدثنا العطال البطال ..)) عبارة تبدأ بها كتاباتك.. ماذا تمثل لكهذه الشخصية ؟**

معروفٌ عن شخصية العطال البطال في مجتمعنا، كثرة حديثه عن الناس، وقد تقمصت هذه الشخصية، حينما رأيت المنافقين يسدون الطرق أمام الأبطال الحقيقيين في الثورة السورية، فأردت فضح كل واحدٍ منهم على حده.

*** الحركة الثقافية الكردية أصابتها نفس حالة التشظي في الحركة السياسية و متاهاتها ..**

ما رأيك بالوضع الثقافي في المنطقة الكردية ..؟

بالقطع أعتبر كل صاحب مهنة أجاد مهنته مُثقفاً، وعلى هذا فالراعي الذي يُجيد إشباع أغنامه، وبرنّة صوت واحدة يجعلها تلتف حوله، أعتبره مُثقفاً، أمّا إن كان القصد هو الكُتاب والشعراء، فلا أعترف بحالة التشظي بينهم، فقط أعرف كاتباً جيّر قلمه في خدمة قضايا البسطاء من شعبه، وكان هاجسه على الدوام إعادة التوازن الى اختلال مناحي الحياة الكثيرة.

*** الكتابة عن الثورة و تطوراتها أخذت الكثير من نزيف قلمك منذ بدايتها .. كيف ترى وضع الثورة اليوم ..؟**

ذكّرتني بأول مظاهرة خرجت في عامودا، حينها خرج فقط المكتوون بنار النظام، النابهون للشعارات الفجّة التي يعتاش عليه النظام على مدى عقود، شيئاً فشيئاً دخل بيننا مَن كان مُتآلفاً مع الخذلان الذي رسمه له النظام، هؤلاء الذين كانت مقولة (اللهم أسألك نفسي) تُسيّر حياتهم، جلبوا تلك العقلية معهم إلى المُعارضة، ليتهم بقوا على صمتهم، كما كانوا قبل الثورة.

عماد يوسف

حكاية صورة

غروب الشمس

لا تسأل العصفور عن رأيه بالبيدر فإن في ذلك إحراجاً لحنجرته
هذا ما قيل على لسان أحد المغردين
ولا تسأل السماء شعورها وهي تستقبل حمرة الشفق؟
فذلك إيذاناً لها بالعجز وهي تحكي بطلعتها عن ذاك الزائر اليومي
الذي يبارك محياها بكثير من الجمال ..
من العذب أن تتأمل الشمس وهي تتوارى عن أنظارك
لتختفي كلياً خلف تلك التلة مخلفة ألواناً غاية في الروعة
كم ذا تدبرت هذه الآية من خلال غروب الشمس
وكم ذا طاب لي التحديق في ورقي كي أرسل الحرف غروباً آخر
على هيئة نورس حزين لازال يشدو للمرافئ والمراكب القديمة قصة
وطن حزين وبلد فقد شاطئه وغاب عنه موجه ؟!!
إذن هي لوحة قمت بتصويرها من على سطح دارتنا أحببت
لها أن تصافح عيون الأخوة هنا ..

بينوسا نو تحاور الشاعرة والإعلامية الكوردية:

كلستان أحمد

قصائدي ينقصها الشيء الدمشقي..

ربما رائحة الياسمين المعتق

أجرى الحوار:

حسين احمد

Hisen65@gmail.com

كلستان شاعرة وكاتبة، جزراوية، وتكتب بألفة وحنين، وتريد ان توصل هذه الكتابة الى القارئ، هي عاشقة الكتابة رغم كل متاهاتها وأبوابها الموصدة، إنسانة بسيطة في هذا العالم الغامض بكل إشكالياته.

س – كيف دخلت كلستان احمد عالم الكتابة.

ج- دخلت عالم الكتابة أثرا للجرح الذي مازال ينزف ولم يبرأ - هو فقدان أبي في ظل الثورة السورية- رغم أني أكتب ولم أتوقف إلا أن قصائدي ينقصها الشيء الدمشقي ربما رائحة الياسمين المعتق-أو طعم التوت الشامي- ينقصها أنوثة دمشق وحنانها - دمشق المدينة التي خلقت فيها -لذلك هي بصمتي الآن .

س – من هو المشجع الرئيسي لموهبتك الكتابية ؟

ج- أهلي، أصدقاتي، كل شخص قرأ كتاباتي شجعني..

س – ككاتبة وإعلامية كيف ترين حال المثقف الكوردي في الدرباسية..؟

ج- حالة المثقف الكردي بصورة عامة، حالة مؤلمة، لأنه مهمش سياسياً وإعلامياً لأنه يواجه الكثير من الرقابات، ومن أكثر من جهة، كما انه بعيد عن دور النشر للتعبير عن فكره بحرية ودون خوف، و في رأيي هذا حال الثقافة والمثقفين في الدرباسية.

س – لكل كاتب رؤيته الخاصة، وليس بإمكانه أن يرضي الذائقة الأدبية العامة. فهل بإمكانك أن تعكسي لنا صورة كتاباتك ومدى قراءتها في المشهد السوري؟، وهل هناك فعل سلبي بالنسبة لهذا المشهد على كتاباتك.؟ .

ج- أحاول أن أرسم البسمة على شفاه القراء بأشعاري وبمنشوراتي الخاصة على الفيس بوك. أحاول أن أشعرهم بالطمأنينة والحب والسعادة رغم أن هناك حزن كبير أعيشه وهو فقدان الأب ورحيله إلى حياة الفناء، لكن ما نمر به الآن أشبه بالبركان الذي يجرف الكثير بشكل يومي ومتوالي. لذا أسعى جاهدة لتغيير حالة الحزن إلى ابتسامةٍ بخاطرة نثرية أو بقصيدة شعر. وإلى هذه اللحظة هناك الكثيرون ممن شجعني وأعجب بكتاباتي، وبالتالي زاد من ثقتي بنفسي. أما بالنسبة للآراء غير الإيجابية فقد واجهت البعض منها، ولم أتوقف عن الكتابة. فكما ذكرت لك أنا مؤمنة بقناعاتي وبما أكتب.....

س – ما هي التأثيرات التي جعلتك تكتبين الشعر؟.

ج- التأثيرات: الحب والشوق، الألم والعذاب، الحرمان والوجود. فقدان الأب كلن سبباً ودافعاً لكتاباتي.

س : باعتبارك إحدى اللواتي ساهمن في تأسيس منظمة أفين للدفاع عن حقوق المرأة والطفل في سوريا إلى جانب أنكتتقلدين منصب مسؤولة الإعلام في المنظمة نفسها. حدثينا بإسهاب عن هذه المنظمة، ماذا قدمت وما الذي يمكن لها أن تقدم في المستقبل..؟

ج- بالنسبة لدوري في منظمة أفين أنا المسؤولة الإعلامية لدى هذه المنظمة وأنشر كل خطواتها وأعمالها بما تقدمه على الشبكة العنكبوتية. نحن في بداية العمل بهذه المنظمة وستكون ناجحة بأذن الله، فهناك ثمة أفكار جيدة تم طرحها من قبل الزميلات في المنظمة وسنعمل عليها قريباً، ولا يمكنني البوح بما ستقدمه، سأتركه للوقت المناسب.

س – تنبجس من نصوصك رائحة التفاؤل والأمل والمستقبل وشيء من الحزن والفرح العميقين.. أولاً: ما تفسيرك لهذا؟، وثانياً: كيف ترين قصائدك وأنت بعيدة عن دمشق "مدينتك الثانية"؟، و ما حال " وحيك" الآن وفي هذه اللحظات ..؟؟ وهل خرج هو الآخر معك إلى الدرباسية أم لا؟ .

ج- أنا أعيش الواقع والحدث بكتاباتي. أكتب الفرح والحزن، أكتب عن الوضع. وعندما أفقد القدرة الكتابية في بعض الأحيان ألجأ للقراءة لأستعيد الفكرة وأخطها.

رغم أني أكتب ولم أتوقف، إلا أن قصائدي ينقصها الشيء الدمشقي -ربما رائحة الياسمين المعتق أو طعم التوت الشامي، ينقصها أنوثة دمشق وحنانها، دمشق المدينة التي خلقت فيها، لذلك هي بصمتي الآن.

الوحي معي بكل خطواتي، فقد تجسد بي واقترن بأفكاري واخترق قلمي، وسيكون معي دائماً أينما كنت، فوحده من رافقني في رحلتي بإخلاص منذ بدء الثورة حتى هذه اللحظة.

س – هل بناء القصيدة في لحظة الإبداع والإلهام أصبحت واضحة لدى كلستان أم لازالت في بداية الطريق ..؟

ج- أكيد أصبحت واضحة بسبب احتكاكي بكتاب كبار وشعراء مما جعلني ازداد ثقةً وتعمقاً بالكتابة؟

س – كيف تقيمين دور الإعلام الكوردي في ظل الثورة السورية ..؟؟ حبذا لو تعطي رأيك مسهباً في هذه القضية ..

ج- في ظل الثورة السورية، وكوني أعمل لدى منظمة أفين للدفاع عن المرأة والطفل الكردي في سوريا، فإن ما أود قوله هو: أن الإعلام الكوردي أشبه بالشمس تشرق على الناس بصدق ... بقوة ... بحدة. الإعلام هنا إعلام صادق لشعب مثقف لأبعد الحدود.

بالنسبة للإعلام بمنظمة أفين أقول: نحن نعيش صرخة الأنثى وأنين الأم والزوجة على ما تقدمنه من شهداء، أب وزوج وأخ وولد.. لذلك ستقدم أفين جهودها لإغاثة المرأة وتقديم يد العون لها، والاحتياجات الضرورية، ودعمها لمشاركتها بنشاطات عدة علها تنسيها قليلاً من مآسيها.

س – كلمة أخيرة في نهاية هذا الحوار .

ج- أخيراً، أود أن أشكر أستاذي حسين أحمد فوحده من ساعدني وقدم لي العون .. شجعني وقتل روح اليأس فيّ، ولأجله سأكتب أول حالاتي ... قريباً سيصدر لي كتاب بعنوان"من بيتنا مرت ثورة".

أطياف

دلشا يوسف
dilshayusuf@yahoo.com

الكاتب الكردي يشار كمال:
"أتمنى أن تحتذي تركيا بنموذج قريتي"

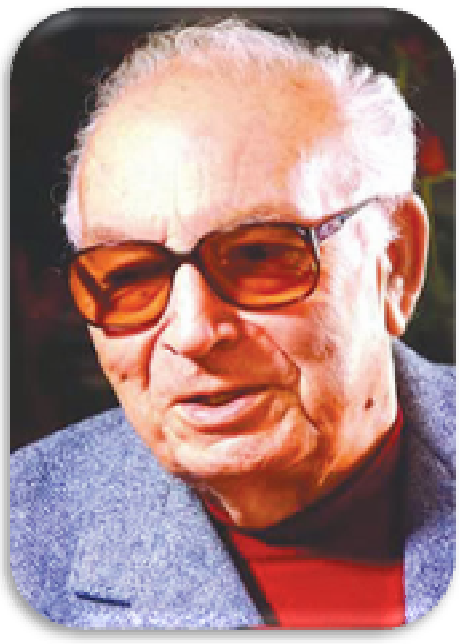

شغل الروائي الكردي العالمي الشهير ياشار كمال، الذي يعد من ألمع الأدباء في تركيا اليوم، العناوين الرئيسية في كبريات الصحف التركية خلال الأيام الأخيرة، وذلك بعد حضوره شخصياً مراسيم احتفالية بمناسبة افتتاح مركز ثقافي بإسمه في منطقة جقوروفا التابعة لأضنة، حيث مسقط رأسه.

من الجدير بالذكر أن يشار كمال الذي يناهز عمره (90) عاماً الآن، وبات يصعب عليه التحرك كثيراً نتيجة كبر سنه وتدهور أحواله الصحية، لم يستطع أن يرد هذه المرة الدعوة التي وصلته من بلدية جكوروفا، من أجل المشاركة في فتح المركز الثقافي الذي سمي باسمه، كونه عاش في تلك المنطقة وترعرع فيها، ويكن الحب والاحترام لأهلها وساكنيها الذين أصبحوا فيما بعد المادة الأساسية لأدبه ورواياته، رغم فارق القومية والمكان والانتماء، استطاع من خلال هذه المناسبة أن يوصل رسالة تاريخية للشعب التركي، يوصيهم فيها أن تحتذي تركيا بنموذج قريته (حميدة) التي عاش وترعرع فيها، ولاقى المعاملة الحسنة من أهاليها، ولم ينتابه الشعور بالإغتراب رغم عيشه كردياً وحيداً بين خليط من الأتراك والتركمان.

قبل أن أتوقف عند رسالة يشار كمال التاريخية هذه، أود أن ألفت النظر لبعض النقاط المضيئة في حياة هذا الكاتب العملاق الذي لم يتوقف قلمه عن الكتابة حتى هذه اللحظة.

يعتبر يشار كمل أحد أهم الروائيين فى تركيا المعاصرة، فهو من مواليد منطقة "وان" الكردية على الحدود الإيرانية، ولد عام 1923. رحل أهله إلى منطقة جكوروفا التابعة لأضنه قرب البحر المتوسط. عاش فيها طفولته وشبابه، وترعرع ضمن وسط قروي تركى كردي تركمانى مختلط. كان يشار إبناً لأسرة فقيرة ومهاجرة فلم يتمكن من إتمام تعليمه، كما لم يحصل على شهادة عالية، إذ دخل المدرسة وهو كبير نسبياً وكان هاجسه أن يقرأ فقط. أتم التعليم الابتدائى وإشتغل بعدها فى التدريس. ففى أعوام 1941 - 1943 ساعد معلم مدرسة القرية وعلّم الأطفال، ومن ثم تابع قراءة الصحف والمجلات بشغف، وكان دائماً يحلم بأن يصبح كاتباً، وتحقق حلمه، فنُشِرت له في البدء مجموعة قصائد، في الصحف والمجلات بمدينة أضنه.

عمل لاحقاً كاتباً للعرائض، إلى حين أن رقى إلى العمل فى صحيفة الجمهورية الصادرة بإسطنبول، نشر فيها تحقيقات عديدة. لمع اسمه ككاتب مع صدور روايته الأولى (إنجه مامَد - محمد النحيل) التى نشرت فى أعوام الخمسينات ولاقت إعجاباً ووزعت بشكل واسع، كما ترجمت إلى العديد من اللغات العالمية منها العربية.

إستمريشار كمال فى إصدار الروايات المميزة التى تدور أحداثها فى الريف الكردي والتركى، وإستلهم من البيئة التى نشأ فيها بمنطقة جكوروفا مجمل عناصر ومادة رواياته، صور معاناة العمل الزراعيين والتطور الذي تبع إستخدام الجرار فى الزراعة والتأثير السلبى الذي لحق بمجتمع الفلاحين والعمال الزراعيين. تجسدت تلك الأفكار بأجمل صيغة فى روايته الرائعة (شجرة الرمان) وهى رواية قصيرة ممتعة ترصد شقاء وجماليات حياة العمال الزراعيين فى سهول جكوروفا وهم يكدحون ويرحلون من قرية إلى أخرى بحثاً عن العمل ولقمة العيش.

ونظراً لكتابات يشار كمال النقدية ذات التطلع التغيري الرافض للأوضاع الإجتماعية والسياسية المتردية، تم إعتقاله عام ١٩٧١ إثر الإنقلاب العسكري، بعد ذلك تكررت حملات التضييق والملاحقة القضائية عليه، لذا نجده يهجر العمل السياسي المنظم ويتفرغ للكتابة الإبداعية التي تعتبر بحد ذاتها عملاً سياسياً- بالمعنى الواسع للكلمة- ومؤثراً فاعلاً، لكن بلغة تنفّس التمرد الهادىء لدى القارئ وتنمي روح التآلف والتواصل والتفاهم.

يشار كمال الذي عانى الأمرّين من لدّن الحكومات التركية المتعاقبة، نجده الآن يلاقي إهتماماً كبيراً من بني جلدته، والدولة التي عاملته بسوء في أكثر مراحل حياته، تفتخر الآن بإنتمائه لها وبعظمة تركته الأدبية، ولهذا نرى الدعوات تنهال عليه من كل صوب سواء داخل تركيا، أو من كل أنحاء العالم، فهو الآن من بين المرشحين لجائزة نوبل الأدبية، وهو الحاصل على أرقى جوائز الأدب التركية والعالمية، ولولا صحته وكبر سنه، لما تفرّغ من تلبية الدعوات التي تأتيه يومياً والمناسبات الخاصة التي تنظم على شرفه، ولكنه وبكل تواضع يرفض جميعها، ويبقى أسير قلمه الحر والعهد الذي قطعه على نفسه على حد قوله "وظيفتي الوحيدة هي الكتابة، وليس القول".

يفسر يشار كمال عدم رفضه للدعوة التي وصلته أخيراً من بلدية جكوروفا التي تدعوه فيها لفتح مركز يشار كمال الثقافي، بقوله: "هذا المركز الثقافي، من شأنه أن يخدم أحفاد إنجة مامَد (محمد النحيل- بطل الرواية، وهي قصة حقيقية لشخصية عاشت في المنطقة)، ويساهم في تطويرهم ويساعدهم على تعلم القراءة والكتابة.

وعند الرجوع إلى ما كان يعنيه يشار كمال من رسالته التاريخية التي وجهها بهذه المناسبة إلى الشعب التركي والتي قال فيها: **"على تركيا أن تحتذي بقرية يشار كمال"**، فلا يسعنا إلا أن نقول، أن قرية (حميدة)، التي قضى فيها يشار كمال طفولته و ترعرع فيها، تعتبر نموذجاً مصغراً عن تركيا. وكما ذكرنا آنفاً، أنه كان يعيش في هذه القرية خليطاً من الأتراك والتركمان والكرد.

وحسب ما يرويه يشار كمال بنفسه، يقول: "هناك الكثيرين ممن يسألونني عن قصة قريتي حميدة، فأقول لهم، أنني عشت في القرية ككردي، إبناً لعائلة كردية وحيدة، بين عوائل تركية وتركمانية. لكنني وطيلة حياتي التي قضيتها في القرية لم ألاقي سوى طيب المعاملة والحب والاحترام، ورغم أنني كنت طفلاً مشاكساً وغالباً ما كنت أتعارك مع صبيان القرية، ورغم أذيتي لهم، لم ألقى أي معاملة تسيء إلي، بل كنت مدللاً بينهم، وذلك لسبب وحيد، كوني كنت الكردي الوحيد بينهم. نعم نحن عشنا في قرية تشبه الجنة، كان الناس فيها متحابين ومتكافئين".

ويضيف يشار كمال لحديثه قائلاً:

"لذا أدعو كافة مكونات المجتمع التركي إلى سماع قصة قريتي (حميدة)، و أتمنى أن تحتذي تركيا بنموذج قريتي، قرية يشار كمال".

عطال بطال

غسان جان كير
Ghassan.can@gmail.com

المقامة الجندرمية

حدثنا العطال البطال قال: لمّا قتلت قوات الحماية الشعبية، الناس في مظاهرة سلمية، في مدينة عامودا الأبية، ومنعت الجرحى من الاستشفاء في قامشلو، ولم ترأف بهم على كلّ حال، وضربت على عامودا طوقاً من الحصار، وتقمّصت دور الإله الجبار، في التحكم بحياة الأخيار، وزرعت على منارة الجامع قنّاصتها، ليصطادوا مَن يُخالفُ فرماناتها، وبصلف أعلنوا من مُكبرات الجامع، في صباح دامع، أن مَن يخرج من بيته، يتحمّل مسؤولية حياته، فوارى الأقربون شهدائهم في الثرى، بصمتٍ قاتل وأن يتناسوا ما جرى، فلا نعوة تُخفف الحزن بالدموع، وموكبٌ يسير خلف الجنازة ممنوع.

فقررنا الرحيل عن مدينتنا المُغتصبة، خوفاً من سجنٍ أو اتهامات صعبة، كأن يتهمونا بنشر داء الحصبة، فاعتمدنا على مهرّب مغوار، شواربه ترسل الرعب كالسيف البتار، لا يأبه بالألغام والأخطار، يحكي عن عبور الحدود بكلّ أريحية، دونما خشية من الجندرمة التركية، كلامه يوحي بعبورنا في غمضة عين، ولا أحدٍ سيسألنا: أنتم من أين؟.

غير أن جهله بحظيّ المنحوس، ومُناكفته لي بوجه عبوس، ولا مُبالاته بالأقدار المُخبئة للنفوس، جعلته في حيرة من أمره، وشكّ في التفرّد بالنجاح على طول عمره، وكاد أن يفقد صبره، ويضرب كمداً على صدره، أو يلطم خديه ويقلع شعره، على صعوبة الدرب وعسره، وبعد عدد من المحاولات الفاشلة، والخُطط البديلة العاجلة، والتوكّل على الله بعد البسملة، قال: أشكّ في أمر أحدكم أيها القوم، لا بُدّ أنّ فيكم كافراً لا يعترف بالصلاة ولا الصوم، أو أنّ أحدكم لم يغتسل من الجنابة، فضحكنا على أنها دُعابة، فقال: ما لكم تضحكون، وبخسارتي هذا اليوم لا تُبالون، لا بُد من تفريقكم الى جماعات، للتخلّص من هذه الاخفاقات.

ونجح في تمرير مُعظم المُهاجرين، إلّا جماعتي فكنّا من الخاسرين، وصرنا طُعماً لحرس الحدود، محكومين بحظنا المفقود، تجتمع الجندرمة فتسدّ طريقنا، وتتنصّت على زفيرنا وشهيقنا، فتخلو النقاط الأخرى من الحرس، وكأنما في عنق كلٍ منا جرس، وبعد أن أعيانا العطش والجوع، و وهادٍ نقطعها نزولاً وطلوع، والجندرمة تجبرنا على الرجوع، فيممتّ وجهي نحو القبلة، ومعي امرأتين إحداهما حبلة، والأخرى هبلة، وتضرّعت إلى الله بالدعاء، بقلبٍ صافٍ دون رياء، فقلت:

إلهي يا مُجيب الدعوات، و واهب الطيبين للطيبات، ومُشيّد السماوات من غير دعامات، ومُسيّر الكواكب بلا أمراس أو كابلات، يا مَنْ مَسّخت الباطر قرداً، وأفنيتَ الكفرة في الطوفان عمداً، وجعلت حبيبك المُصطفى خير الأنام، و وهبت الليل سكوناً كي ننام، ومكّنت سليمان من فهم منطق الهوام، إلهي وأنت ترى النعاس قد تمكّن منّا، ومندُ يومين ما نمنا، هلا ترفّقت بحالنا، وألقيت الستر علينا، هلا ضربت الغشاوة على أعين الجندرمة، ولك منيّ أن أُطعم عشرة مساكين الضونضرمة.

قال العطال البطال: والله ما أن أنهيت دعائي، حتى استجاب الله لرجائي.

نفحات كوردستانية

كمـــال احمـــد
kamal_zerky@hotmail.com

مصالح اللاعبين..... وديمومة النزيف السوري

الجزء الأول

لا شك أن الثورة السورية، وانتفاضة الشعب السوري، التي بدأت ملامحها الأولى بتاريخ 2011/02/26 عندما اعتقلت قوات الأمن خمسة عشر طفلاً في مدينة درعا، كتبوا على جدران مدرستهم شعارات تطالب بالحرية، وتعرَّض أهاليهم ومجموعة من وجهاء عشائر درعا وحمايلها لإهانات كبيرة، إثر مطالبتهم بالإفراج عنهم، على يد كل من محافظ درعا فيصل كلثوم ورئيس فرع الأمن السياسي عاطف نجيب "إبن خالة الرئيس بشار الأسد" حيث تركت هذه الممارسات العنيفة من قبل السلطات ردّات فعل ساخطة، أدّت بمجموعة من النشطاء، بالتظاهر بتاريخ 2011/03/15 تضامنا مع أحداث درعا، تلاها مظاهرات جمعة الكرامة بتاريخ 2011/03/18 والتي أدت بمجملها إلى انهيار جدران وأسوار جمهورية الخوف، وتحرر الشعب من هيبة ورعب الأجهزة الأمنية، التي تملكتهم لعدة عقود، ومن ثمّ إستمرت وإتسعت وامتدت هذه الاحتجاجات والمظاهرات، حتى شملت مختلف المناطق السورية.

ولكن، وبالتوزي مع انتفاضات الشارع، من خلال إطار ما سمّي الربيع العربي، بدءاً من تونس ومصر واليمن وليبيا والبحرين وأخيراً سوريا، وبعد استفاقة ونهوض جموع المضطهدين والمحرومين، في وجه الأنظمة الفاسدة والمستبدة، ومحاولتهم دمقرطة مجتمعاتهم، والمطالبة بالإصلاح والشفافية في إدارة بلدانهم. برز تزامناً مع هذا الحراك السياسي في المنطقة العربية، انحياز واصطفاف طائفي مذهبي، وحدث صدع في البنية الجيو مذهبية في المنطقة، وبروز فِلق تكتوني في الجرف القاري الإسلاموي، إثر انزياح معظم الكتلة الشيعية في المنطقة إلى جانب النظام السوري الذي يحارب شعبه، في الوقت الذي وقف مع الشعوب وضد الأنظمة في دول الربيع العربي الأخرى، وقيس وإستند هذا الموقف والاصطفاف بمسطرة طائفية مذهبية، وهذه القوى "متمثلة في نظام الملالي في إيران، وحزب الله اللبناني ولا نقول جميع شيعة لبنان، ومعظم شيعة العراق ولا نقول كلهم، وعلويي لبنان المتمثلة في الحزب الديموقراطي العربي بقيادة رفعت عيد في جبل محسن، وعلويي تركيا بزعامة علي كيالي - معراج أورال- في مناطق إنطاكية وأضنة وغيرها، وحتى أنّ صدى هذه الموجة الإرتدادية طالت ووصلت إلى الحوثيين في اليمن، وكذلك إلى المكوّن الشيعي في الباكستان والهند".

بعد أن تم استجلاب واستنفار مكونات الترسانة التاريخية من لوازم وأدوات الفتنة الكبرى، بكل أشكالها وتجلياتها والمتجذرة والخامدة تحت رماد التاريخ، الممتد إلى القرن الهجري الأول، لتظهر على المسرح مظاهر المظلومية التاريخية، المتمثلة في أحداث معارك صفين والجمل ونحر الرقاب، وتجسد فصول ومراسم وطقوس تقديم الرؤوس المقطوعة والمفجوعة ليس إلى خلفاء رسول الله، بل إلى ملوك السياسة والملك العضوض، بعيداً عن خلافة وإمارة المسلمين. ولتصدح مرة أخرى أصواتاً ناهضة من القبور في فيافي وبوادي وكثبان كربلاء والنجف، لتصرخ وتستنهض وتستنفر وتشحذ الهمم "وا علياه، وا حسيناه، وا حق أهل البيت المضاع، وا دماء الشهداء" وتزمجر طبول الحرب، تشجيعاً لأهل المروءة والنخوة من أهل الطائفة والمذهب، للالتحاق بمعركة المصير، ضد المارقين النواصب، من أهل السنّة والجماعة، على البطاح السورية.

وبالمقابل فقد استنفر علماء وفقهاء السنة أيضاً، وتواترت فتاوي الجهاد المقدس، من على شاشات الفضائيات، وتم التخوين والتكفير لكثير من فصائل الطرف الآخر، استناداً إلى ترسانة الأحاديث الموضوعة، أو الضعيفة الإسناد، والمنسوبة إلى الرسول محمد ظلماً وبهتاناً، وتجاوباً مع هذه الدعوات والفتاوي، انبرى وتهافت على الثغور السورية، جحافل المؤمنين الجهاديين الأشاوش، من مختلف الأصقاع من بلاد المسلمين، من بلاد الشيشان والداغستان، وأفغانستان، والباكستان، وصولاً إلى اندونيسيا شرقاً. أما جنوباً تراهم من اليمن والسعودية ودول الخليج، أما غرباً تراهم قادمين من ليبيا وموريتانيا وتونس ومصر وحتى من كندا وبريطانيا وفرنسا وغيرها، متسربلين بالأكفان، رافعين على رؤوس الأشهاد البيارق والسناجق السوداء، قاصدين قتال الكفرة الرافضة، وإقامة دولة الخلافة، وإعادة حكم وعدالة السلف الصالح، هادفين أحد الحسنيين، إما النصر أو الشهادة.

ونظراً لموقع سوريا الجيو سياسي، وتضارب المصالح، للدول المختلفة، سواء أكانت المجاورة منها، أو الإقليمية، وحتى الدولية، من الصراع والأزمة المحتدمة في سوريا، حدت بهذه الدول التدخل في الأزمة السورية كل وفق مصالحه، ويمكن تصنيف هذه الدول إما كلاعبين أساسيين أو كلاعبين ثانويين، ومصالحهم أيضاً، وهذه المصالح يمكن تصنيفها إلى مصالح اقتصادية، ومنها عقائدية مذهبية، ومنها أمنية، وأيضاً إستراتيجية تتعلق بصراع القوى الكبرى على مناطق النفوذ العالمي.

أما أصحاب المصالح العقائدية والاقتصادية، والمتمثلة في الدول المحيطة بسوريا، وهي كل من تركيا وقطر والأردن، ولبنان، فكانت تراهن على إنهيار النظام بالسرعة الممكنة دون إطالة، استناداً إلى معطيات ذاتية وأخرى غربية، وبذلك يمكن مقاربة مواقف هذه الدول من الثورة السورية كالآتي:

- **تركيا:** كان الهدف الأول لها هو التخلص من نظام الأسد المستند في حكمه على الأقلية العلوية، التي يتوجس منها رجب طيب أردوغان، زعيم حزب العدالة والتنمية ذات المرجعية الإسلامية، والذي ما يزال أحداث الصراع السني–الشيعي الإثني عشري منه والعلوي النصيري، في عهد السلطان العثماني سليم ياوز الأول في القرن السادس عشر ماثلة في ذهنه ومخياله، واستبداله بنظام جديد تهيمن عليه الأغلبية السنية في سوريا.

أما هدف تركيا الثاني هو الاستمرار في مشروعه السياسي الإقتصادي الذي أعده وصممه أحمد داوود أوغلو مهندس العلاقات الخارجية والمتمثل في نظرية وشعار "صفر مشاكل" متجاوزاً العقد والمشاكل التاريخية والمتوارثة عن العصر العثماني، سواءً أكان مع الأرمن أو مع الدول العربية، وفتح صفحة جديدة مع كل هذه الدول، وذلك بعد إنكفاء أردوغان عن الغرب والإتحاد الأوربي وشعوره باليأس والإحباط تجاهها، لطول فترة الانتظار، متسولاً ومتوسلاً على أعتاب الدخول إلى فردوس الإتحاد، وبالتالي تغيير بوصلته وإتجاهه نحو الشرق وخاصة العالم العربي والإسلامي، بغية الترويج لنموذجه الإسلامي ذي الدسم الخفيف، والذي يعتبره متآلفاً ومتماشياً مع روح الدولة العصرية، بعيداً عن العصبية والتطرف، ومن ثم يتحقق له بذلك مزيداً من العلاقات الاقتصادية مع هذا الفضاء العربي والإسلامي ذات الأسواق الكبيرة بحكم السعة الجغرافية، وضخامة الكتلة الديموغرافية، وصولاً إلى المزيد من معدلات النمو الإقتصادي التي حققها في تركيا خلال العقد الأخير من حكم حزب العدالة والتنمية، وبذلك تعتبر سوريا بوابة مهمة لتركيا نحو بلدان الشرق الأوسط العربي، لتحقيق أهدافها الإقتصادية من جهة، وتوسيع نفوذها السياسي، والترويج لنموذجها الإسلامي.

- **قطر:** كما كان لتركيا، كان لدولة قطر أيضاً الهدف الأول، من دعم المعارضة السورية في مراحل مبكرة من عمر الثورة، هو التخلص من نظام الأسد المستند إلى الطائفة العلوية من خلفية عقدية، حيث أن قطر تعتبر نفسها راعية لحركات الإسلام السياسي السني بأطيافه المختلفة، منها السلفي الدعوي، والإخوان المسلمين، والأحزاب الإسلامية التي ترتدي عباءة الوسطية ومنها الخفيفة الدسم، تيمناً بالحزب الإسلامي الأردوغاني، وحتى بشكل ما تدعم الحركات الإسلامية المغالية والجهادية المتطرفة، وتعتبر شبكة الجزيرة الفضائية، ذراعها الإعلامي، في تنفيذ سياساتها الداعمة لهذه الحركات بنسب ودرجات متفاوته، وقد اتخذت قطر قرارها هذا وفي مراحل مبكرة كما أسلفنا، استناداً إلى معطيات وإستنجاجات غربية، مفادها أنّ النظام السوري أصبح بضاعة فاسدة، فقدت صلاحيتها، وأنه آيل للسقوط لا محالة، وأنّ سقوطه وانهياره مسألة وقت ليس إلاّ، دون الأخذ بعين الإعتبار شبكة العلاقات العضوية المذهبية منها، والاقتصادية، مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية، والتي ترسّخت منذ قيام الثورة الخمينية عام 1979، إضافة إلى مصالح القطب الروسي الصاعد الذي يتطلع إلى إستعادة دور الإتحاد السوفيتي السابق، على الصعيد الدولي.

أما الهدف الثاني فهو اقتصادي، وكان يهدف إلى المحافظة على الإستثمارات الكبيرة التي سبق أن أقامتها في سوريا في عهد النظام الحالي، من خلال توطيد العلاقات مع النظام البديل القادم، والذي اعتبرته قطر أنّه قادم لا محالة ضمن المدى والأمد القريب، أما حجم الإستثمارات فكان كبيراً شمل قطاعات مختلفة، ومن هذه المشاريع،

"المصرف الإسلامي الدولي- المشروع السياحي في منطقة إبن هاني في اللاذقية- البنك القطري الدولي - اتفاقية الشركة القابضة السورية القطرية برأس مال قدره 5 مليار دولار، والتي إستهدفت المجال السياحي والعقارات، وكذلك القطاعين الزراعي والثروة الحيوانية وكذلك إنتاج الفوسفات والأسمدة الفوسفاتية - شركة الائتمان السورية. إضافة إلى مشروع كبير يعتبر إستراتيجياً بالنسبة لقطر، ألا وهو أنبوب الغاز القطري- الأوربي المزمع إنشاؤه عبر سوريا وتركيا، والذي وقفت ضده روسيا، الحليف القوي للنظام السوري، وكان ذلك دافعاً وعاملاً مؤثراً، في انحياز قطر إلى جانب الثورة السورية في مراحلها المبكرة، بغية الحفاظ على مصالحها الاقتصادية مع البديل القادم إضافة إلى البعد العقائدي.

وتجدر الإشارة إلى أن موقف قطر، كان يمثل ويعبر بشكل ما عن مواقف معظم دول مجلس التعاون الخليجي من الأزمة السورية، المستندة على االأسس المذهبية والاقتصادية.

- **الأردن:** لاشك أنّ العلاقات الأردنية-السورية، لم تكن على ما يرام على مدى العقود الماضية، وشابها الكثير من التوتر، وخاصة بعد إستلام حافظ الأسد لمقاليد السلطة بشكلها المطلق، إثر حركته التصحيحية عام 1970، ولكن الأردن حاولت على الدوام في فترة حكم الملك حسين، وحتى في عهد خلفه الملك عبدالله، تجنب وتفادي المواجهة مع النظام السوري، وفضلت المهادنة والتكيف مع الأحداث، حتى الكبيرة منها، مثل دعم سوريا للكثير من حركات زعزعة الإستقرار في الأردن، بدءاً من دعمها للمقاومة الفلسطينية أثناء أحداث إيلول الأسود عام 1970 وتحرك القطعات السورية باتجاه الحدود الأردنية، بغية تغيير النظام، والتي ردعتها التدخل الأمريكي- الإسرائيلي حينذاك، ودعمها أيضاً للحركات المناهضة للملك من خلال حركة البعث والقوى اليسارية الأخرى، إضافة إلى دعم بعض الضباط ضمن القوات المسلحة والموالين لها ومساعدتهم للإعداد لحركات إنقلابية والإطاحة بالنظام الملكي.

إنّ ما سبق ذكره، حدا بالملك الأردني عبدالله الثاني، أن يكون من أوائل القادة العرب، الذين صرحوا جهاراً، بمصطلح الهلال الشيعي، وإتخذ موقفاً صريحاً وواضحاً من الأزمة السورية، وكان من الذين راهنوا على السقوط السريع للنظام السوري، داعياً الرئيس بشار الأسد إلى التنحي، آملا التخلص من النظام الطائفي المتاخم له، والذي يعده مصدراً للقلق وعدم الإستقرار لنظامه الملكي، آملاً أيضاً بنظام جديد في سوريا بدواع ورؤية مذهبية واقتصادية، أن يحقق له المزيد من المنافع والمصالح ومزيداً من الأمن والاستقرار.

- **لبنان:** نظراً لتركيبة الدولة اللبنانية الخاصة، والمستندة وفق ميثاق إنشائها عام 1943 على كانتونات الملل والنحل، التي تقارب الثمانية عشر، وتتبع في تسيير أمورها منهجاً خاصاً، وهو ما يسمى الديمقراطية التوافقية، ولكن حيال الأزمة السورية التي تتسم بالحساسية البالغة بالنسبة للأطراف اللبنانية، وتجنباً للصراع الداخلي في لبنان، أبدعوا ما سمي "سياسة النأي بالنفس"، ولكن نظراً لأن الولي الفقيه الإيراني، يعتبر المعارك الدائرة في سوريا، هي معارك مصيرية بالنسبة لمشروع التشيع وتصدير الثورة الخمينية، لذلك سقط نهج التوافق وسياسة النأي بالنفس، ودعا السيد حسن نصر الله "كونه مرتبط بشكل عضوي وعقائدي بالولي الفقيه الإيراني "الأطراف اللبنانية، سواء الموالية للنظام السوري، أو المناهضة له، دعاهم إلى القتال في سوريا، وتكشّف بذلك التدخل السافر لحزب الله إلى جانب النظام، ووقوف الأطراف الأخرى وخاصة القوى السنية إلى جانب المعارضة السورية.

هذا عن موقف ومقاربة الدول التي راهنت على السقوط السريع للنظام السوري، لتحقيق مصالحها، والتي غلبت على أمرها، لأن قرار حسم الصراع قد تجاوزتها، وأصبح بيد قوى إقليمية ودولية، أما الدول التي قاربت مصالحها من نتائج الصراع في سوريا من زاوية أخرى، وهي السعي إلى إطالة أمد الصراع، والاعتماد على النار الهادئة جداً، لإنضاج الطبخة، وهذه الدول تتمثل في "الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، وإيران ، وإسرائيل، وحتى النظام السوري نفسه، سيتم تناوله في مقاربة قادمة.

د. خالد عليوي العرداوي
khalidchyad@yahoo.com

الطائفية كعقيدة سياسية

(الطائفية جذوة مسمومة، يصلى بها الهدام والبناء)

تعرف الطائفة على أنها جماعة من الناس يمتازون بمذهب معين أو رأي خاص عن غيرهم، وهي من الشيء قطعته التي تشتق منه، ويشير هذا المعنى للطائفة إلى حقائق التنوع في الواقع الاجتماعي والفكري الذي يحياه الناس، ولا يحمل أية إشارات سلبية تهدد الكيان الاجتماعي والسياسي للأمم والشعوب، فالعمل والتفكير في إطار الطائفة ومن خلالها، لا يعني إنكار الآخر ونفيه، بل يعني تمييز الذات عنه، وفي الوقت نفسه قبوله كشريك ومحاور يمكن الوصول معه إلى قواسم مشتركة تصب في مصلحة الوجود الإنساني.

وورد هذا المعنى للطائفة في آيات عدة من كتاب الله المجيد كقوله تعالى: "فلولا نفر من كل فرقة منهم طآئفة ليتفقهوا في الدين" (سور التوبة: 122)، وقوله تعالى: "وان طائفتان من المؤمنين" (سورة الحجرات: 9)، وقوله تعالى: "إذ همت طائفتان منكم" (سورة آل عمران: 122).

أما الطائفية فهي اشتقاق من الطائفة وتحمل معنى التعصب والتطرف لصالح طائفة ما على حساب الآخرين، وهذا الفهم للانتماء إلى طائفة معينة، هو الذي يمزق وحدة الأمم، ويهدد كيانها السياسي، كما يفتح باب الخراب على مصراعيه فيها، لاسيما عندما يتحول إلى عقيدة تحرك المنتمين للطوائف المختلفة، وتدمغ علاقتهم بعضهم بالبعض الآخر بنيرانها المحرقة التي تحرك في القلوب الكراهية والحقد والعنصرية، وتثير مشاعر الشحناء والعداوة.

ولكن عندما تتحرك مظاهر التعصب الطائفي في الإطار الاجتماعي بسبب الاستفزازات المناطقية أو الأسرية وما شابه يمكن تلافي أثارها المدمرة عندما تكون النخب الفاعلة في المجتمع لاسيما النخبة السياسية تتحرك في أطار وطني شامل يحفظ الهوية الوطنية للدولة، ويمنع الآثار المدمرة للتعصب الطائفي الأعمى من الامتداد إلى ابعد من أسبابها الزمانية والمكانية المباشرة، مع الحرص على تهدئة المشاعر المتهيجة، وتجفيف مصادر الصراع المحتملة.

والكارثة الحقيقية التي تواجه أي دولة معاصرة هي عندما تتحرك نخبها السياسية من منطلقات طائفية في بناء الدولة، والتعامل مع الآخر، وصناعة المجد السياسي لفرد ما أو حزب ما، عند ذلك لن تكون مظاهر التنوع الاجتماعي على أساس الطوائف الدينية أو الفكرية المتنوعة عامل إثراء للمعرفة السياسية، والوعي السياسي الجمعي، أو لتطوير اللحمة الوطنية للدولة، بل ستكون عامل إفقار للمعرفة بمختلف أشكالها، وانحطاط في الوعي، وتمزيق لوحدة المجتمع والدولة، لأن الطائفية ستتحول من حدث اجتماعي عارض يمكن تلافيه إلى عقيدة سياسية تحرك الجماعات والقوى السياسية التي سيصيبها العمى المقصود ليحرفها عن المسار الصحيح في بناء دولة المواطن لصالح دولة الطائفة، وفي الدولة الأخيرة ستكون كل الوسائل مقبولة لترسيخ وجهة نظر الطائفيين، وتثبيت مرتكزات سلطتهم حتى القذرة منها، فتبرز مظاهر الإقصاء والتهميش للآخر، وعدم احترام الكفاءات لصالح الانتهازيين وأصحاب الولاءات، ويكثر الفساد، وتزداد عوامل العنف الأهلي..

إن المتتبع للشرق الأوسط الإسلامي في الوقت الحاضر، يجد أن اغلب دوله خرجت من عباءة الاستبداد والدكتاتورية البغيضة لتسقط في وحل الطائفية العمياء، متناسية شعوبه وقواه السياسية أنها تعيش في القرن الحادي والعشرين ولا تعيش في القرون الوسطى، فالمطلوب من إنسان هذا القرن، مهما اختلف موقعه ودوره في المجتمع أن يكون فاعلاً في بناء دولة مدنية حديثة، متقدمة بمنظومتها القانونية والأخلاقية، ولديها الموارد البشرية والمادية التي تؤهلها للمنافسة الثقافية والحضارية الدولية مع التقارب المستمر للأفراد والشعوب على مستوى كوكب الأرض.

إننا لا نعيش في عصر الطوائف لنبني دولا طائفية ترتكز على أسس خاطئة تمهد السبيل لإحراق شعوبها وشعوب المنطقة، لكن يبدو أن للبعض من المتسيدين في هذه المنطقة أجنداتهم الخاصة التي تجد مصلحتها في جعل الطائفية عقيدة سياسية تبنى عليها الدول، وترتكز إليها الممارسات السياسية، والعلاقات السياسية على المستوى الداخلي والخارجي، والغريب أن تجد هذه الأجندات تماهيا منقطع النظير مع أجندات القوى الدولية والإقليمية التي تعادي العرب والمسلمين.

والواقع الشرق أوسطي الحالي الذي يتراقص في مسرحه الطائفيون، على اختلاف مشاربهم، يذكر بالواقع الذي كان يعيشه أهل يثرب قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وآله إليهم، فقد كان بني قينقاع اليهود داخلين في حلف مع بني الأوس العرب ضد بني النظير وبني قريظة اليهود وحلفائهم من بني الخزرج العرب، وكانت الحروب مشتعلة بين الطرفين على قدم وساق، لكن اليهود كانوا مستفيدين من هذا الصراع من خلال تنمية أسواقهم، وتجارتهم، وبيوت الدعارة التي كانوا يفتحونها للعرب وغيرهم من أهل يثرب، فما أشبه اليوم بالأمس، إذ يتصارع العرب والمسلمون فيما بينهم من منطلقات طائفية رعناء، فيغفلون أو يتجاهلون بناء دولهم، ويمزقون نسيجهم الاجتماعي، ويخربون اقتصادهم بأيديهم، ويتحالفون مع هذا الطرف الدول والإقليمي أو ذاك ضد أبناء جلدتهم، فتكون المصلحة لعدوهم والخراب والدمار نصيبهم.

إن بقاء النخب السياسية في الشرق الأوسط على نهجها الخاطئ الذي تسير عليه في الوقت الحاضر، سوف يعمق الطائفية كعقيدة سياسية تستهلك شعوبهم ومقدراتهم، فكما يقول غوستاف لوبون: "من يكرر لفظاً أو صيغة تكراراً متتابعاً يحوله إلى معتقد"، وترسيخ هذه العقيدة سوف يطرح العقلانية والمنطق جانباً، ويستحضر كل مظاهر التسافل والبربرية البشرية إلى ميدان الفكر والسلوك، وفي قول لأحد الكتاب جاء فيه: "للعبارات حين تكرر أمام أعيننا، وعلى مسامعنا مرة ومرة فعل مغناطيسي ينوم عقولنا تنويما"، وهذا ما ستفعله الطائفية في مجتمعاتنا، عندما يغيب العقل وتستحضر العاطفة المتسافلة. لكن على النخب أن تعرف أن نتيجة هذه السياسة كارثية على الجميع في المنطقة، ولا بأس أن نذكر في ختام هذا المقال قولا طالما رددته للشهيد حسن الشيرازي رحمه الله جاء فيه:

فالطائفية جذوة مسمومة.....يصلى بها الهدام والبناء

*** مدير مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية**

شفان ابراهيم
shivan46@gmail.com

الفكر الحزبوي...
واستباحة مفاهيمه للفكر الكوردي

إن حالة الاحتباس الفكري الذي أصاب الإنسان الكوردي، ما هي إلا نتيجة الفكر الحزبوي الضيق وحالة الاغتراب التي يعيشها الكوردي (المثقف، الأكاديمي، الجامعي، القارئ الجيد،...ألخ) بسبب الأفكار الحزبوية والحالة الغائبة للعمل المؤسساتي والضرورة الملحة والماسة إلى إطار فكري جامع ومانع يلم شمل شتات الكورد وضياعهم على أرضهم. علماً أن أخطر أنواع الكتابة هي الكتابة في الشأن الكوردي الخاص...

إن التركيز دوماً على تصدير المنتوج الفكري الحزبوي الضيق، وإسقاطه على الشارع الكوردي بدلاً من مشاركة كافة الأطراف في معادلة واحدة، هي ما تؤدي إلى حالة الاشمئزاز الحاصل دوماً، والمعضلة تكمن في أن هذا الإسقاط لا يقتصر على المفاهيم البسيطة بل أنها تحاول جاهدة خلق نظام خاص بها، وفرضه عبر رتم شمولي خاص بها من ثقافة وآلية عمل وتخبط حضاري مفروض على الشعب، والتي من نتائجها خلق حالة تدميرية واغترابية لنمط المعيشة الكوردية فكرياً وروحانياً ووجدانياً، مما يؤدي إلى تفاقم المعضلات الاجتماعية والحضارية وما ينتج عنها من تحطيم للقيم الإنسانية واستلاب فكري على مختلف الصعد سواء أكانت اقتصادية تقية، أو على صعيد الفكر والمفاهيم، أو على صعيد الحضارة والتنظيم الإداري، والصعيد السياسي، وهنا تبرز إشكالية العلاقة بين الأفراد المستقلين والنشطاء الشبابيين من جهة والأفراد ذو الفكر الحزبي الضيق من جهة أخرى، والتي توضح الخطورة من جهتين:

استيراد الفكر الحزبي الضيق المتمثل بشخصنة السياسي وتأليهه من جهة، ومن جهة أخرى عدم أخذ طبيعة ورأي وحالة الشارع الكوردي الفكرية والسياسية بالحسبان، وما مرد هذه العلاقة الجدلية ما بين الفكر الحزبي الضيق والحالة الكوردية الجمعية المتفقة على أن الأولوية للشارع الكوردي، إلا بسبب الاستطراد الحاصل من لدن "البعض" من السياسيين أو "البعض" من الأحزاب بالقوة الجماهيرية للشباب الكورد، وهذا السبب الجوهري هو الذي يكسب الغرض الفكري قسرياً طابع الحشو والقهر والضغط ويمنح أبعاد اغترابية للعقل الكوردي، لذا والحالة كهذه فلا بد من طرح البديل القائم على التحليق الفكري للشارع الكوردي والمتمثل بضرورة فرض رؤاه ومبتغاة وفكره على الأحزاب الكوردية لا العكس.

وأهمية الأحزاب إنما تتجلى ضرورة وجودها لخدمة الشعب والحق الكوردي لا العكس، وهنا تلعب حركة الثقافة دوراً ريادياً في عملية الضغط الشعبي على الحركة الكوردية، وإجبار السياسي الكوردي على ضرورة تبعيته للشارع الكوردي لا العكس، وهذا بدوره يتطلب الاستمرار بالنقد البناء دون تجريح وفضح الأخطاء وخاصة المقصودة منها بما ينسجم ومقتضيات رفع درجة تلبية طموحات وطروحات الشارع الكوردي، واستغلال اللحظات الحاسمة من اجل استنباط مهمات النهوض والتحرر في روز آفا.

إن الحالة الحزبية الكوردية اليوم تجمع في علاقاتها وهرمها وتنظيماتها الحزبية بين آليات الأحزاب السوفيتية وسمات الشباب العصري والحديث مع عقليات حزبية متفتحة، مع ضغط الشارع الكوردي وإن كانت الهيمنة حتى الآن هي للحالة الحزبوية الضيقة، وليست هيمنتها هذه مردها إلى الحالة المؤسساتية التي تعيشها إنما إلى رغبة الشارع الكوردي في تقديم الحركة الكوردية وليست الحالة الحزبية، إلا أن إصرار الحالة الحزبوية في فرض نفسها ستؤدي في نهاية المطاف إلى دفع الشارع الكوردي لإعادة إنتاج حالة كوردية سياسية خارج إطار العقلية التسلطية الحزبية المقصية للأخر، هذه الحزبوية التي تعمل على تجديد خلاياها دوماً في نفس الإطار ونفس المسار وعلى نفس الرتم وبنفس المواصفات والتركيز على المظهر بدلاً من الجوهر، والاستمرار في فرض حالة التبعة وضمير القطيع على كل من يتعامل معهم أو التهديد بالبقاء خراج دائرة الحياة السياسية الكوردية دون أي اهتمام بالطاقات الإنتاجية والباطنية للشاب الكوردي وهي تحول دون اكتمال البناء القومي الحديث.

أما من ناحية الواقع الاجتماعي الكوردي اليوم فان عملية التحزب والحزبوية أصبحت من الأمور الغريبة والباهتة في الحالة السورية العائمة على بحر من الدماء، حيث تحولت أكثر مناطق سوريا تخلفاً وأمية وجهلاً بالسياسة والحضارة والثقافة إلى ساحة تصدر أعمال جمعية ومتوازنة، وتقسيم للعمل وتوزيع للعمل واتجاه واضح للعمل في حالة تعاكس واقع الكورد الذي يعاكس ماضي تلك الجماعات، أليس هناك هوة عميقة اليوم تفصل بين الشاعر الكوردي والحركة السياسية المتمثلة بالمجلس الكوردي، وهي الهوة التي حدثت نتيجة عدم تحقيق أية طموحات ورغبات وأهداف وأمال الشارع الكوري الذي علقها الشعب على المجلس.

أن النظام العالمي المعاصر فرض نوعاً خاصاً من التعامل السياسي لا يمكن تجاوزه، نظاماً قائماً على ضرورة وجود أحزاب قوية قادرة على تحريك الشارع، ووجود أحزاب تتمتع بثقل جماهيري قادرة على تغيير موازين القوى وفق معطيات وأدوات سياسية واضحة وآلية عمل شفافة، وميزانية تتيح لأنصار ومؤازري هذه الأحزاب القدرة على التحرك بأريحية كبيرة. علماً أن جميع الحكومات الديمقراطية الموجودة في شتى بلدان العالم ما هي إلا حكومات مستندة إلى مجموعة من الأحزاب تتوزع فيما بين أحزاب معارضة نالت نسبة من مقاعد البرلمان وأحزاب أخرى صغيرة لديها حصة صغيرة تتناسب طرداً مع حجمها الصغير، وحزب أو أكثر نالوا الحصة الأكبر من مقاعد البرلمان بما يخولها من تشكيل حكومة ديمقراطية تشارك فيها الأغلبية أو تقف بعضها في موضع المعارضة دون المساس بها، وهذه الحالة الحزبية وبكل تأكيد لا تشابه الحالة الحزبية الكوردية الضيقة التي حتى هذه اللحظة لم تستطع الخروج من النفق المظلم الذي وضعت نفسها فيه، ولم تستطع أن تتجاوز المربع الأول الذي وجدت نفسها فيه حيال الثورة السورية... فهل ستبقى هذه الحالة مستمرة؟، وهل ستبقى عقلية الأنا الملغية للأخر هي المسيطرة، أم ستكون الغلبة لنداء الشارع والواجب القومي؟.

ابراهيم اليوسف
elyousef@gmail.com

يوسف عبدلكي

يرسم لوحة السجن!..

ليست مفاجأة على من يعرف البيئة الأولى التى انحدر منها الفنان السوري الكبير يوسف عبْدَ لكِي، ابن مدينة "قامشلو"، المدينة التى تعد الأنموذج الفسيفسائى الجميل، حيث يعيش فيها السريانى مع الكردي إلى جانب العربى إلى جانب الأرمنى والآشوري والتركمانى والشيشاشنى، المسيحى، إلى جانب المسلم، فالإيزيدي، فاليهودي، بل تتجاور فيها المعابد، المختلفة، لتكون هذه المدينة بيتاً واحداً، يتعايش أهله، متحابين، متآلفين، وإن كان بيت الرجل- فى الأصل- هو أحد البيوت مشرعة الأبواب أمام الناس، مادام أن والده عبد الأحد عبد لكى، إلى جانب آخرين، ممن اشتغلوا على بداية تأسيس الحراك السياسى الأول لهذه المدينة، كى يبقى أثر الأسرة حتى بعد انتقالها إلى عدد من المدن، مادام الأب قد عرف السجن السوري فى خمسينيات القرن الماضى، وأنه سيطرد من عمله فى "مكتبة" القصر الجمهوري عند وصول الانقلابيين إلى دفة الحكم في أول سبعينيات ذلك القرن.

وبدهى، أن ابناً كيوسف يفتح عينيه فى أسرة ذات موقف، لن يتخلى عن موقفه، أنّى حط به الرحال، سواء أكان فى دمشق التى سيلتقى فيها بابنى بلديه بشار العيسى، وعمر حمدي، وآخرين، من كبار الفنانين العالميين، اليوم، كى يدفع هو ضريبته سجناً لمدة عامين، فى أواخر السبعينيات بعد تخرجه فى كلية الفنون الجميلة، أو عندما يمم وجهه شطر باريس، يتابع فيها دراسته العليا، ولتواصل لوحته، ورسومها الكاريكاتيرية أداء الخطاب الفنى الذي اختطه لنفسه، كمبدع كبير ذي موقف، لا يمكن للوحته أن تعيش دون أن ترسل ذبذباتها فى اتجاهين، مختلفين، متضادين، وهما إدانة القبح، وتمجيد الجمال.

وبدهى، أن يوسف الذي ترك وراءه ربع قرن فى فرنسا، حطَّ به الرحال ثانية فى دمشق، حيث العنوان الأخير لرائحة أمه وشقيقه الفنان فواز وأبيه، وذلك فى العام2005، وسط أسئلة كثيرة ممن نحبه، حول كيفية تنفس ألوانه هواءها وهى فى ذلك المناخ المكربن، حيث آلة الاستبداد تمكن قبضتها من كل شىء، فى إطار الإجهاز على كل ما هو جميل، وإطفاء الملامح المضيئة، لتتوقف قطارات المكان عند مجرد "حاجز"من الرعب، وضعه دهاة المرحلة، وهم يحتالون على التاريخ، والجغرافيا، والإنسان، فى إطار تزوير كل شىء، وقلب المفاهيم، كى يقدم الفاسد أميناً، والجلاد ضحية، وبائع تراب الوطن، المساوم، المنهزم، وطنياً، يمنح أوسمة الشجاعة المزورة.

إنها ثقافة انقلاب المفاهيم التى لا يرضى بها المبدع، الشريف، وإن كان مصير كل من تأخذ لاؤه الرافضة بُعدها، مواجهته بشرور ثقافة المحو والإبادة، وقد شهد المكان ذاته كسر أصابع فنان مثله، يشاطره فى رسم الكاريكاتير، ويجنده لثورة بلده، بيد أن ما حدث لزميله، وسواه من أصحاب الموقف الذين لم يتم التعامل معهم كأصحاب رأي،لابدَّ من الاستماع إليهم، بل كأعداء حقيقيين، لذلك فقد كان من نصيب هؤلاء المطاردة، والسجن، والإعدام الميدانى، فيما لو نجوا من رحمة الحقد المبرمل، وهو يمحو ملامح المدن، واحدة تلو أخرى، فى الوقت الذي يمضى المبدع: بريشته أو قلمه، عكس ذلك، من خلال تركيزه على ضخِّ الحياة بالأمل، والجمال، ورسم الأفق، نحو الناس، فى الوقت الذي يريد الطغاة أن يقولوا لهم: "لا خيار عن القتل، سوى بالصمت، والرضوخ"، وهو ما يرفضه من هو من أنموذج فكر عبد لكى، مادام أنه وبعد مرور عامين ونصف تقريباً، على ثورة بلده، يرفع صوته، مع المتنادين بإعادة الألق إلى قاسيون، وبردى، وهما يريان كيف أن الخيارات تتقلص، لاسيما عندما يؤسس القاتل لصورة بديل آخر، مشوَّه، هو نفسه، فى ثوب "جهلة النصرة" وهم يقطعون رأس أبى العلاء المعري، وكل ما هو جميل، فى بلد جميل، يريد كلا الطرفين، أن يقوداه إلى النهاية التي لن تتحقق لهما!..

فرمز حسين
Farmaz_hussein@hotmail.com

النخبـــــة

مجرد سماع كلمة النخبة يذهب بنا الخيال بعيداً لرسم شخصيات متفوقة ناجحة ملهمة ودائماً في الصدارة، فئة متميزة منتقاة. هذا التصور في حد ذاته ليس خطأ فالكلمة لغوياً تعني كل ذلك، بمعنى أن أية مجموعة تتمتع بمواهب وقدرات تفوق الأقران في المجتمعات التي ينتمون اليها فهم من النخبة.

النخبة السياسية على سبيل المثال لا الحصر لها الحيز الأكبر في وسائل الاعلام على مبدأ الكفاءة التي كانت في الأساس هي المعيار حين تم تصنيفهم ضمن النخبة، وهذا أمر طبيعي وصحي بالنسبة للرعيل الأول من النخبة، لكن إشكالية النخبوية في المجتمعات التي لا تخضع لنظم وضوابط قانونية تؤطر حجم النفوذ والتأثير في مجريات الأمور، يمنح فيها النخبويين لأنفسهم صلاحيات لا حدود لها من بينها اختيار النخب القادمة من خلال احتكار الامتيازات وسد الطريق أمام النوابغ ومنعهم من الوصول الى مصاف النخبة، يستثنى من ذلك أولئك الذين يمتون بصلة الى النخب القديمة، لذلك نرى معظم الأسماء المعروفة والذين كانوا من النخب محاطين بمجموعة من ذي القربى، وبذلك تتغير الشريحة الاجتماعية من نخبة الى طبقة أقرب منها الى الأرستقراطية حيث يتم فيها توريث الألقاب، العلاقات بيئة التواصل، طقوس الملبس، المأكل والمشرب وسلوكية اعرف أين يؤكل الكتف، بعيداً كل البعد عن التميّز، التفوق أو الكفاءة. تمسك النخب بامتيازاتها الى درجة الهلع من المستقبل يجعلهم يقومون بكل ما من شأنه اجهاض أية محاولة لدخول دماء نخبوية جديدة ترفد المجتمع بالإبداعات، الحداثة وعوامل التطور، حتى اللجوء الى البلطجة مشروعة للحفاظ على نخبويتهم. هذا الأمر ينطبق على جميع النخب على اختلاف ايديولوجياتها وتنوعها دينية، سياسية كانت أم ثقافية. بذرة الفساد التي عادة يدّعي النخبويين بمحاربتها هم مزارعوها في الأساس.

عشق السلطة، المال، الجاه يهيمن على النخبويين أكثر من أية شريحة اجتماعية أخرى وذلك لشعور هؤلاء بالتميّز عن الغير، لذلك لابد أن يمتلكوا أكثر، تكون لهم سلطة أقوى ويكون لهم جاه أعظم من غيرهم فهم من النخبة.

على سبيل المثال لا الحصر سورية بملايينها الثلاثة والعشرون، أين كانت النخبة الثقافية، السياسية، الدينية حتى قبل ربيع 2011؟

هل كانت هناك نخبة أو نخبويين غير الذين تم تزكيتهم من البعث والحاكم؟

هل تجددت أو استحدثت تلك النخب عل مدى أربعون عاما؟

القوانين والدساتير التي تسري على الجميع وعلى النخبة قبل العامة مهما علا شأنهم بإمكانها وحدها أن تكون الضابطة الشرطية التي تحدّ من مسألة سوء استخدام الصلاحيات، وبالتالي ترك الباب مفتوحاً على مصراعيه لحياة مليئة بالأمل والتجدد.

Twitter.com@farmazhussein

أسئلة و أفكار

عبدالواحد علواني
awalwani@hotmail.com

هويات قاتلة

أستعير هذا العنوان من الروائي الفرنكوفوني إميل معلوف، للحديث عن الهوية القاتلة، أياً كان محملها، قومياً أو دينياً، ثمة هوية تبنى على أفكار قاتلة، قاتلة للذات والآخر في آن معاً، تكون عبئاً يصل إلى درجة التدمير الذاتي ونشر الخراب في العالم، وفق تصورات إقصائية وتعصبية، تزدري الميراث الإنساني العام، وتغامر بالمستقبل وترهنه للكوارث. ويكمن خطرها في استعلائيتها التي لا تتعلق بمنجزها الإنساني، إنما بنوع من التمييز العرقي أو الثقافي، وبمعايير خاصة. علماً بأن التفاضل الإنساني العام وعبر التاريخ يتعلق بالمنجز الفكري والعلمي والأخلاقي، لكنها لا تقر بذلك فتنعزل وتعزل بآن واحد، وتدخل في مواجهة محمومة مع كل البشر، يؤدي إلى نبذها واندحارها واندثارها، أي بمعنى آخر هذه التصورات ما هي إلا عناصر هوية قاتلة.

في الإطار الثقافي قدم الفيلسوف الألماني (ليسينغ) رؤية جديرة بالدراسة في مسرحيته الشهيرة ناثان الحكيم، فاستحضر لحظة تاريخية فارقة تجاورت فيها ثقافات ثلاث، هي الإسلامية والمسيحية واليهودية، إبان الحروب الصليبية ومواجهة القائد صلاح الدين الأيوبي لها، من خلال شبكة علاقات بين شخصيات تمثل الثقافات الثلاث، يشرح من خلالها ما يراه من رؤية للعلاقة بينها، وفي سياق المسرحية يستعير حكاية للأديب الإيطالي (بوكاتشيو) ويضمنها كمفتاح للحل، والحكاية جديرة بالتأمل وخاصة أنها تأتي كإجابة على سؤال يطرحه صلاح الدين (المسلم) على ناثان الحكيم (اليهودي) حول العقيدة الصحيحة من بين العقائد الثلاث.

هذه الحكاية تتحدث عن شخص يكتشف قدرة غريبة في خاتم فريد يمنح من يرتديه قدرة فائقة على الفضل والمعروف والطيبة والأخلاق الحميدة والسلوكيات الراقية، فيحرص عليه، ويعرف بالفضل بين الناس، وعندما تحين ساعة الأجل يحرص على توريث ابنه الخاتم ليكمل مسيرة أبيه في العطاء والطيبة والفضل، وهكذا يتم تناقل الخاتم

داخل الأسرة إلى أن يصل إلى أب له ثلاثة أبناء، كل منهم يتحلى بطاعة نموذجية وأخلاق في غاية السمو، وكل منهم يتلقى وعداً على انفراد من أبيهم ليكون وريث الخاتم، عندما تحين ساعة الأب يحتار في أمره، وبعد جهد وتفكير يصل إلى حل يراه معقولاً، فيلجأ سراً إلى صائغ معروف بإتقانه لعمله، ليستنسخ من خاتمه اثنين غيرهما، ويعطي كلاً من أولاده الثلاثة خاتماً على انفراد على أنه وريث الخاتم. يموت الأب، ويظهر كل من الأولاد خاتمه ليؤكد لشقيقيه أنه وريث الخاتم، يلتبس الأمر عليهم، فيلجؤون إلى عرافة عريق في بلادهم، فيقول لهم: كان أبوكم حكيماً، وهو يعلم أن الفضيلة ليست فضيلة الخاتم، إنما فضيلة لابسه، فالخاتم ميراث، وأفعالكم هي البر والفضل... أحدكم يرتدي الخاتم الأصل، على كل منكم أن يؤكد أن خاتمه هو الأصل بما يقدر عليه من فضيلة..

هذه الرؤية قد تتسق مع الرؤية اليهودية التي تتحدث عن أصل ونسختين مزورتين، لكنها في الوقت نفسه تطرح حلاً مميزاً وحضارياً لمسألة شائكة، أي أنها تعيد للهوية أبعادها التي يجب أن تحتفي بها، ومنجزها الذي يجب أن تتباهى به، وخاصة في عالم بات كالقرية الصغيرة. ولم يعد الاحتكاك فيه مقصوراً على التجاور الجغرافي.

فالواقع الحالي ينذر بصراعات ثقافية وحضارية مرعبة، ليس إقليمياً فحسب، إنما على المستوى الإنساني برمته، فهم الهوية وعناصرها مدخل لفهم العصر وتجربة الإنسان، وبوابة للعبور إلى استقرار إنساني ينهض بالإنسانية بدلاً من أن تتهاوى في درك الاحتراب والصراع.

الاختلاف سنة الكون، وفي السياق القرآني نقرأ: [يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير]، والتقوى هي تقوى النفس، وتقوى النفس تقوم على الفضيلة ونبذ الظلم والظلام. جدير بنا أن نسعى إلى الفضيلة إذا كنا نود الإعلاء من شأن هويتنا، وهذه هي الهوية اللائقة بالإنسان الذي أكرمه الخالق.

محمد غانم
Ghanem55@gmail.com

رؤى في اتجاه الألم

(كعبة) المصالح الوطنية للشعب الكردي

عندما يلقي الضوء أي مراقب عادي لمسار حركة التحرر الوطني للشعب الكردي، يرى عمق التناقضات السياسية لفصائل ومكونات الحراك الوطني الكردي؟! ليست هنا المشكلة، بل أن المشكلة تكمن في تحول جوانب هذا الاختلاف السياسي بين الفصائل الوطنية الكردية إلى حالة (اشتباك) مسلح، يسبقه اتهام لهذا الفصيل أو ذاك بالخروج عن (ثوابت) المشروع الوطني للشعب الكردي.

والشواهد كثيرة خلال المئة عام الماضية وربما أكثر. ما دفعني هنا للكتابة في الشأن الداخلي الكردي، وأنا هنا لا أعتبر نفسي شأنا خارجياً عن قضية الشعب الكردي العادلة، ولطالما كنت افتتح كلماتي في مناسبات الشعب الكردي المتعددة بعبارة : يا أهلي الكرد.

ومنذ عام 1974 م وأنا أعلن مناصرتي لقضية الشعب الكردي العادلة، أي من أربعين سنة (على ذلك صار يحق لي جنسية دولة كردستان).

ولست مجاملاً في هذا الخطاب أحداً سوى المواطن الكردي الذي في كثير من مفاصل حياته لم يجد حتى من بين أهله من ينصفه، ويمسح جراحه وآلامه.

ربما، (وأرجو أن تكون هذه الربما خاطئة)، التكوين الاجتماعي الشرقي الذي يقوم على مبدأ الثأر وعدم المسامحة بين أفراد المجتمع الذي ينقسم بدوره إلى عشائر وأديان وطوائف ومذاهب، وتجمعات سياسية تحمل أيدلوجيات من اليمن واليسار، ومن التدين إلى العلمانية، وفوقها خلقت التقسيمات الجغرافية السياسية للشعب الكردي حالة مناطقية، ربما يصعب اختراقها من قبل فصيل تكوينه تم في جغرافية سياسية ومناطقية مختلفة (كردستان تركيا – كردستان العراق – كردستان إيران – كردستان سوريا – أكراد الشتات في كل أنحاء الكوكب .. أكراد صوران ، بهدنان –زاز – وفيلية. ومنه أكراد مسلمين، ومسيحيين، وايزيدية، وزردشتية، وبالتالي أكراد سنة، وعلويون، وشيعة، وكاكائية، وشبك، ومتصوفة، وأصوليون، وربما أكراد وهابيون سلفيون الخ).

وهناك كرد مدنيون، فلاحون، رعاة جبليون، وهناك النخب الكردية من ماركسيين، وليبراليين، وأصوليين الخ. نحن أمام تنوع وتكوينات اجتماعية متعددة، تنتج بالتالي حراكاً متنوعاً ولا نقول مختلفاً. هذا الحراك قد يكون مطلبياً سلمياً، وسياسياً مؤدلجاً، أو يأخذ شكل الكفاح المسلح المشروع المرتبط بشرعة الأمم المتحدة وحقوق الإنسان المتمثل بحق تقرير المصير.

من هنا كان العنوان لهذه المداخلة المتواضعة (كعبة) المصالح الوطنية لعموم الشعب الكردي، ما هي؟ هل تندرج جميعها في الحلم الكردي، أم بواقع لا يساعد آنياً على تحقيق الحلم؟، وما هي النقطة الفاصلة بين الحلم والواقع، وكيفية تجاوز الواقع، للنهوض نحو الحلم وجعله واقعاً ملموساً. وما هو الطريق لذلك الحلم؟ وما الهامش المسموح به للمناورة، والتحالفات الداخلية والخارجية ؟ وما وضع الأقوام الشريكة بجغرافيا هذا الحلم ودورها (أرمن، سريان، كلدان، آشوريين، عرب، تركمان ..الخ).

من هنا لا بد من وضع (كعبة، مصالح إستراتيجية وآنية للشعب الكردي) . يتفق الكرد عليها بإجماع وطني شعبي عال المستوى، تكون الوجهة الإستراتيجية للشعب الكردي في كل أرجاء الأرض، وربما في الفضاء الخارجي. هناك احتمال ولو ضئيل أن تكون مجموعة ولو ضئيلة من الكرد انتقلت تاريخياً في الزمن السحيق، ما قبل التاريخ المكتوب، إلى الفضاء الخارجي هرباً من كيماوي أو أنفال أو تعريب (كركوك ،المغمورون في الجزيرة العليا السورية، أو تتريك أو تفريس ..الخ).

إن مهمة النخب الوطنية الكردية من مثقفين، وكتاب، وشعراء، ومفكرين، وفلاسفة، وباحثين اجتماعيين، وسياسيين، ومتدينين عقلانيين يقبلون الآخر الكردي المختلف، وأحزاب كردية فاعلة، ومجموعات شعبية ذات وزن سكاني سواء كان مدنياً أو عشائرياً أن يجتمعوا على مشروع تحديد كعبة مصالح الشعب الكردي المقدسة، ويوضع مشروع كعبة المصالح الوطنية هذا على استفتاء نوعي عبر الشبكات والصناديق والتظاهر والتصفيق، لتكون هذه (الكعبة) هي النقطة المقدسة للشعب الكردي، ولا يجوز لأحد كائن من كان كردياً أو من الآخر، أن يتجاوز حدود هذه الكعبة الوطنية للشعب الكردي .

كعبة المصالح أيضاً تتم عبر المشروع الرومانسي للشعب الكردي، حيث الشعراء والكتاب ورواة السير الشعبية الكردية، وكذلك المغنيين الشعبيين والحداثيين (من الأوف والعتابا الكردي والميجنا إلى الراب والهيب هوب والديسكو الكردي).

إلى الصبايا العاشقات اللواتي يغتسلن بحليب الزهور البرية، ويأتين إلى كعبة المصالح الوطنية عبر النسيم مرفقات بالفراشات، إلى دماء الشهداء المزنرة بعبق الصنوبر الجبلي، إلى آهات المعتقلين بالزنازين والسجون الفاشية. صوفيين أكراد يأتون إلى كعبة المصالح الوطنية الكردية من الأعالي، من السماء. يساريين يأتون إليها من تحت الأرض.

سياسيون يأتون، حيويون يأتون مع حركة التغيير، ثوار جبابرة يمزقون صخر العبودية بزمجرة تمخر عباب السماء كل كردي يأتي إلى كعبة المصالح الوطنية الكردية بطريقته الخاصة ،ولكن كل الطرق تؤدي إلى (الكعبة). والتي هنا هي دولة كردستان الحرة الديمقراطية المستقلة المدنية، الخالية من كل أشكال الاستبداد والفساد والتكفير والاستبعاد أو إلغاء الآخر المختلف كائناً ما كان نوع هذا الاختلاف (ديني ، سياسي، طائفي، مذهبي، عرقي، فكري، .. الخ).

إن كعبة مصالح الشعب الكردي هي شمس حريته التي تنير طريق الجميع بدون تميز في حق المواطنة، وتخضع لمبدأ الحقوق والواجبات أولاً وأخيراً.

إن إنجاز مشروع (كعبة) المصالح الوطنية للشعب الكردي، يعتبر حجر الأساس الذي تتجه إليه آمال الشعب الكردي في الحلم واليقظة، في الواقع المعاش، وفي الطموح المشروع المستقبلي. إن تحديد (كعبة) المصالح الكردية سوف توقف أي شكل من أشكال الصراع الكردي الكردي على ساحة الجغرافية الكردية، كما تمنع الاستحواذ المناطقي بكل أشكاله.

وبالتاي يمكن لكل القوى والفصائل والمكونات ومختلف أشكال الحراك للمنظمات المدنية والأهلية للحراك في ساحة كردستان لتحقيق طريق الوصول إلى كعبة المصالح الوطنية لعموم الشعب الكردي. بدون تخوين أو تكفير أو إلغاء للآخر المختلف دينياً أو مناطقياً أو سياسياً أو فكرياً أو حتى مذهبياً وعشائرياً.

السؤال هنا، هل ستستجيب النخب الوطنية الكردية وتبدأ بوضع مشروع كعبة مصالح الشعب الكردي بعيداً عن ضيق الرؤية السياسية أو غيرها، وبعيداً عن الحساسيات، والمناكفات التي لا جدوى منها ولا طائل سوى تمزيق الشعب وضياع القضية الوطنية العادلة ؟.

كعبة المصالح الوطنية هي خروج من دائرة الثأر السياسي والمصالح الضيقة الآنية، التي هي العدو الأول لقضية الشعب الكردي، وليس (الخارج) لأن الخارج يأتي في الدرجة الثانية.

هل من مجيب ؟ هل من ناصر ينصر نفسه وأهله وينخرط صادقاً في مشروع صياغة كعبة مصالح شعب عادلة ومقدسة، كل من يتجاوزها هو حتماً في مصاف الخونة والعملاء، وكل من يعمل في دائرتها هو كردي وطني يحمل نفس الرؤية والهدف. حيث القبلة هي كردستان الحرة أولاً وأخيراً.

ليلان ملا عبد الله

هل سينهض الشرق يوماً أم حكم عليه بالجحيم؟

من جملة ما يتميز به الشرق هو التنوع والتنوع في كل شيء، والذي يعنيني هنا التنوع العرقي والديني والمذهبي، والذي تحول من نعمة إلى نقمة يعاني منها الجميع وكلٍ على درجات، متناسين لأسبابٍ كثيرة منها ضيق النظر، إن أجمل ما في الحياة هو التنوع.

فالإنسان مثلاً لا يلبس لوناً واحداً، والأرض لا تنبت زرعاً أو ثمراً واحداً، وكم كانت الحياة ستكون مملة لو اضطررنا للاعتماد على نمطٍ معين دائماً أو لونٍ واحد أو أكلٍ واحد في معيشتنا، وكذلك الأمر في تعاملنا مع الأشخاص والأفراد في دفع مسيرة الحياة، وأن أكثر الدول تطوراً هي التي توصلت إلى التوافق بين جميع أطياف المجتمع بأديانهم وأعراقهم ومذاهبهم وألوانهم، برغم أنهم ليسوا بالضرورة سكاناً أصليين للأرض التي يعيشون عليها، وبنت هذه الدول مجتمعات سليمة وصحية من حيث التعايش السلمي ونبذ العنف واحترام الفرد، والأمثلة كثيرة.

ففي أوربا مثلاً والتي استقبلت الناس من كل حدبٍ وصوب في رؤيةٍ بعيدة المدى ولإدراكها أنها بحاجة لمثل هذه الخطوة وذلك أيضاً لأسباب كثيرة نرى أنها توفقت في التساوي بين الأفراد وعدم التفرقة بين المواطنين مهما كان عرقه أو دينه أو حتى لونه، وقد استفادت من ذلك كثيراً وفي شتى المجالات، وأنها لم تتطور وتتقدم إلا عندما نبذت العنف وآمنت بمبدأ المساواة والمشاركة وتقبل الأخر، وقد وصلت إلى درجة أنها ألغت الحدود في ما بينها وأصبحت دولة واحدة تسمى بالاتحاد الأوربي.

أما سكان الشرق الذين يجمعهم التاريخ المشترك والأرض المشتركة والماضي والحاضر والمستقبل المشترك، إلا أنه مازال إلى يومنا هذا في تناحرٍ مستمر، أقوامٌ تُضرب بأقوام وأعراقٌ تُضرب بأعراق وأحزابٌ تضرب بأحزاب وعشائرَ بعشائر وحتى أفرادَ بأفراد، والتاريخ شاهد على الأخطاء الفادحة التي حصلت نتيجة السياسات الخاطئة المتبعة وبث روح الفرقة والعداء بين مكوناته ودجها في حروبٍ قذرة باسم الدين والمذهب تارةً وباسم العرق والقومية تارةً أخرى لتفكيكه وإضعافه ومن ثم تحويله إلى تابع ينفذُ بالحرف ما يُملى عليه، وما هي كل هذه العقود المظلمة من الضعف والانحطاط التي يمر بها الشرق إلا نتيجة هذه السياسات الخاطئة التي زرعت الحقد والتنافر بدلاً من التسامح والتصالح والتي يحصد نتائجها إلى الآن، وطبعاً يتحمل سياسيوها وقادتها المسؤولية الأكبر هنا، دون الاستفادة من التجارب وأخذ العبر.

والآن ونحن في قرن الواحد والعشرين مازال الشرق يدور في دواماته، فقيراً متخلفاً وهناً أثقلته الحروب وتبعاتها يعيش زمناً رمادياً يلفه مشاهد ضبابية لن تنجلي إلا أذا أيقن الجميع أنه لا مفر من العيش المشترك والتعاون والتصالح والتسامح، فماذا يحصل هناك منبع جميع الديانات السماوية والتي تدعو جميعها إلى الرحمة والتسامح في أساسها، مالنا نرى كل هذا العداء والظلم، كل هذه الحروب والمجازر التي لم يسلم منها حتى الحجر، هل العقل الشرقي صغير هكذا لدرجة أنه لا يتعلم من تجاربه ولا تجارب أحد، ألم يحن الوقت لننتهج مناهج تنتشلنا من هذه الدوامات التي تكاد تطيح بالشرق وتجعله جحيماً لا يعاش، لكن كما لكل معضلة حل، فنحن أيضاً لنا أمل وحلول ، وهناك بوادر توحي بالانفراج والأمل يجب أن تتابع وأن تتكرر، فمثلاً ألم يكن اعتراف تركيا بدولة أرمينيا كجارةٍ لها بعد كل المجازر والويلات بحق شعبها خطوة رائدة، ألم يكن تقبلها للإقليم الفدرالي الكردي في خاصرتها وتشاركها معه في كثيرٍ من المجالات و (مهما كانت الأسباب) خطوة رائدة وفعالة أيضاً، ألم يثبت إقليم جنوب كردستان وقيادته الحكيمة أنها تجربة نيرة ورائدة ونواة عهدٍ جديد من التطور والتقدم نحو الالتحاق بالركب ومثلاً يحتذى به في التعايش المشترك والانفتاح على الآخرين وإعادة تطبيقه كنموذج جديد وفريد.

انتفض يا شرق ليس على الظلم فقط انتفض على تلك العقول الصدئة وتلك السياسات الفاشلة التي مازالت تدعو للفرقة والحقد والعداء بين البشر والشباب، والجيل الحالي يتحمل مسؤولية رفع هذه الراية ودورهم مهم جداً في القيام بهذه المهمة ورفع شعار: (لا للحروب، لا للعنف، لا لإقصاء الآخر، نعم للعيش المشترك، نعم للتسامح والتصالح) والإيمان بهذه الأساسيات وتطبيقها عن قناعة وبذكاء وليس الاكتفاء بها كشعارات لا يُحاول فهم آلية تطبيقها الحرفي والمُجدي، والاستفادة من التغييرات والثورات التي تحصل الآن لإلغاء تلك السياسات الخاطئة والمرضية التي تعاني منها مجتمعاتنا والنهوض بها، وضمان مستقبلٍ ناجح لا لهدر الحقوق فيه، ولعهدٍ جديد يرجع فيه للشرق رونقه وأصالته.

د. محمود عباس
mamokurda@gmail.com

الحل السياسي في فيدرالية سوريا

يريدون نقل سوريا الثورة من دكتاتورية إلى أخرى، وطغيان إلى آخر، الأسماء ستتغير، والإله البشري سيعوض بأنصاف الآلهة، والدستور سيلغى ويعوّض بآخر، لكن السلطة المركزية ستبقى راسخة، ستلبس عباءة خضراء، بعدما كانت فاقعة السواد، جباه منقعة بالعار وأوسمة الفساد ستتبدل بأخرى موشومة ببقعة زرقاء.

تغيرات جيوبولوتيكية، قادمة لا محال، سوريا، أراد لها الشباب الثوري من درعا إلى قامشلو أن تكون لا مركزية، ذات نظام فيدرالي، وكل من ينفي الحقيقة، يخدع الذات أولاً، ويعرض الثورة والمفاهيم التي انطلقت من أجلها إلى دمار، ومستقبل الوطن إلى هلاك، لا يختلف عن دمار الأسد للوطن، وإجرامه بحق الشعب، الكل يبحث عن التغيرات بعد زوال بشار الأسد ومجرميه، يناقشونها في الأروقة السياسية العالمية، بإستثناء الأحزاب الإنتهازية والدول العربية! الغارقة في العدمية تجاه الآخر، وثقافة إلغاء الكل المخالف، والتعصب للأنا العليا المتراكمة من عصر طغيان قريش.

مقتنعون، وستحصل تغيرات نحو الأفضل، سياسياً واقتصادياً وأمنياً، إن حدث المطروح على الساحة، وابتعدت المعارضة العربية الإسلامية السياسية، والبعثية الإنتهازية، عن استبداديتها الفكرية والتي لا تقل بشاعة عن طغاة آل الأسد والبعثيين سابقاً. الرافضون لبناء وطنٍ بمنطق ثوري، هم أشد المعارضة رفضاً للمشورة ووحدة سوريا بقناعة وتفاهم، وأكثرهم تمسكاً بجغرافية سايكس بيكو التي صنعها المستعمرون الكفار سابقاً.

الحل السياسي الذي يطرح اليوم في الأروقة الدبلوماسية، والمتجهة إلى مؤتمر جنيف الميتة، لن يأتِ بسوريا ديمقراطية، ولن يخلق شعباً متماسكاً، ولن يجمع بين شرائحها الحب والتفاهم، بل الحلول الكلية حيث منطق الآمان، والتي تبدأ بزوال السلطة الحالية، وتنتهي بإغلاق الأبواب أمام الإنتهازيين العنصريين والتكفيريين أو الغارقين في روحانيات الإسلام السياسي، هي التي ستخلق سوريا التي يطلبها الجميع، متحدة بين أثنياتها وطوائفها، بنظام يشعر الكل فيها بالأمان ويعمل عن قناعة وإخلاص لبناءه، سوريا اللامركزية الفيدرالية، جمهورية الكل، الجمهورية السورية.

ليعلم الجميع المعارض والسلطة الشمولية المجرمة، ليست المنطقة الكردية أول من بادرت على ترجيح هذا المطلب، كما يدعيها المبغضون لحرية الكرد، ولو أن النظام الفيدرالي لكل سوريا ومن ضمنها المنطقة الكردية، انعكاس لواقع سوريا المأزوم، وليست لغايات قومية عنصرية، بل لبناء وطن حضاري لكل من فيه قيمة واحترام.

بُنيَ هذا الموقف على خلفية دراسة متعمقة لتلك الشرائح التي استولت على الوطن عقود من الزمن، وخلقت ثقافة مليئة بالآثام والشرور بين شرائح المجتمع السوري، فكانت الرؤية الأصوب حاضراً ومستقبلاً، فالكل يعلم أن الوطن نهبتها سلطة بدون رادع أخلاقي، وكانت قد نفذت على أرض الواقع تقسيم واضح المعالم لجغرافية سوريا بكل أنواعها، وفصلت المنطقة العلوية في كثيره عن الوطن، اقتصادياً وسياسياً، جعلتها كياناً شبه مستقل بكليته، والآن أصبح في زمن الثورة أكثر وضوحاً، الحكم فيها كان يختلف، وهي المنطقة الوحيدة في سوريا التي كان يرأسها شخصيات من نفس المنطقة، تطورها كان مخالفاً لكل سوريا، الوطن كان مصدر تمويلها، ومنبع النهب لزعمائها، لذلك نراهم الآن يستميتون للإبقاء على منابع النهب. يصعب على هؤلاء المستعمرين التخلي عن مصدر خيراتهم، ويفضلون تدميرها على أن يتركوها تخرج من بين أيدهم، إلى جانب كل هذا فهي كانت القاعدة التي ينطلق منها عصابات الهلال الشيعي، جعلوها مركزاً وقاعدة لكل الشرور التي حصلت في الشرق الأوسط.

لا يمكن بعد كل هذا الدمار والمجازر التي قامت بها السلطة السورية الحالية والتي شاركت فيها طائفتها بأغلبيتها وبمساعدة مجموعات مفرزة من الهلال الشيعي، أن تبقى سوريا على نفس النوعية من السلطة، ولا يمكن أن يكون هناك أمان في بقاء سوريا تحت سلطة مركزية أخرى، قد يمثلها مجموعات تكفيرية غارقة في جمودية الفكر، والروحانيات الإسلامية الموبوءة بالسياسة، أغلبية الشعب ومن بينهم العلويين والدروز والمسيحيين والكرد يتجهون إلى بناء سلطة لا مركزية على الأغلب ستكون موزعة بين أربعة أقاليم فيدرالية، لتتمكن كل جهة من حماية ذاتها. أصبحت هذه من المسلمات التي لا يمكن لإنسان واع نكرانها، ينافق عليها أولئك الذين يبيعون الوطن في أسواق النفاق السياسي، بإسم وحدة سوريا، ويتاجرون بالوطنيات لغايات، أو لخلفيات ثقافية مهترئة.

الكل يدرك أن بشار الأسد مع قوى الهلال الشيعي تمكنوا من إعدام الثقة بين شرائح المجتمع السوري، والتيارات السلفية التكفيرية بكل أسمائها الشاذة التي لوثت الثورة داخلياً وخارجياً ومعها أرض سوريا الوطن، ساعدوا سلطة الإجرام على فعلته، ومددوا في عمرها، وأبعدوا الحلول المنطقية، وحكموا على التدخلات الخارجية بالعدمية، والغريب أن السلطة الغارقة في الإجرام وبعض تيارات الإسلام السياسي الذين يعبثون بمناطق الوطن والتي هي في حقيقتها لا تؤثر على مجريات الثورة ولا على عملية إسقاط السلطة.

تنافست السلطة والأحزاب الإنتهازية في المعارضة على شعارات متناسقة، منها عدم التدخل الخارجي، ومن ثم بعد الآلاف من الشهداء اتجهوا نحو الحوار عن طريق القوى الكبرى، وهم الآن أكثرهم نفاقاً وتهالكاً على الحلول السياسية، يخدعون ذاتهم أولاً والثوار الحقيقيين ثانياً. وغيرهم من المعارضين الانتهازيين المتواجدين في دمشق تحت إسم هيئة التنسيق الوطنية يتحركون للإبقاء على السلطة الحالية حتى ولو بأشكال مختلفة، وكل ذلك لنهب الوطن بكليته، لا يبحثون عن أية حلول منطقية لسوريا المتنوعة، وإن ظهرت بعض البوادر فهم ومع السلطة يهمشونها، ولا يريدون للحرب أن تقف، مثلما لا تريد السلطة أن توقف التدمير والمجازر في الوطن، معظمهم يخدمون الأسد وعصابته ويفعلون على الارض وفي أروقة المؤتمرات الخارجية مثلما تلائم السلطة وتجار الحروب فيها، وأطراف إنتهازية من المعارضة الخارجية، للإبقاء على سوريا تحت سلطة مركزية دكتاتورية ومنبعاً أبدياً للنهب.

وإذا لم تبق سيطرة السلطة الحالية ممكنة على سوريا الكل، وهذا ما سيكون، فإنهم سيكونون أول من سيخرجون بحلولهم المدروسة سابقاً، وسيقومون بالإعلان عن كيانٍ يمكنهم فيه الدفاع عن الذات، حتى ولو كانت في العمق تابعة لسلطة لامركزية، ومخططهم هذا منتهي أمره، وكذلك الشرائح الأخرى، والتيارات الإسلامية السياسية، ومعهم البعثيون السنة، المتمثلون بالضباط المنشقين عن السلطة لغايات ذاتية، يريدونها سلطة مركزية بكتلة متكاملة للسيطرة فقط، لا لبنائها بالشكل الأمثل، بل لبقائها كملكية خاصة لذاتهم، حيث لا وجود للآخر فيه سوى كتابع معطوف عليه، ورغم كل هذا يبقى الكرد الأكثر إتهاماً، لأنهم الأكثر صراحة وصدقاً مع الذات ومع المعارضة الثورية والشعب السوري، وربما أعلاهم صراخاً إعلامياً حول إقامة منطقة فيدرالية أو ماشابه تحت نظام سوريا اللامركزية، ورغم أن العلويين يقومون بها بشكل أعمق وأوسع، وكذلك الدروز يتلقون دعماً من الأطراف بصمت، لكن الأنظار تتجه الى الكرد بسبب عنصرية الذين يحيطون بهم حاملي الثقافة المشوهة، الثقافة التي خلقت منهم تيارات تعادي الكل وبشكل خاص الكرد كشعب وقومية، وهذه حقيقة يجب تعريتها ومواجهتها بوضوح، لنتمكن من خلق حوار إنساني نقي واضح المعالم، فكل هذه الهجمات المسعورة من الإسلام السياسي التكفيري، ضد الكرد، ونهب مدنهم وإعلان النفير ضد الكرد وتكفيرهم بفتاوي مليئة بالنفاق من منابر الجوامع، مبنية على هذه الخلفية الفاسدة، المشابهة لما قام بها سابقاً الخميني الثوري المتدين، صاحب الفتاوي الشريرة، رغم التعاون والإسناد، والوعود والإتفاقيات، مع الكرد في زمن فرنسا.

زخات قلمي

نارين عمر
narinomer76@gmail.com

ممنوع الدّخول للكرديّ إلى فضاء الثّورة

- هكذا وعن سابق إصرار وقرار بات دم الكرديّ وماله وعرضه حلالاً، زلالاً على الآخر غير الكرديّ، وربّما غير السّوريّ كذلك.

- هكذا وبقدرة قادرين ومقتدرين سُحِبَت بطاقة الاعترافِ بالبقاءِ الكرديّ وبوجوده من مدن وبلداتٍ يشكّل هو الأغلبية فيها، ويعدّ هو مؤسّسها بل ولبنة بنائها وتكوّنها الأساسيّة.

- هكذا صدرَ قرار حرمان الكردِ من غنائم ومكتسباتِ الثّورة السّوريّة، ومن التلذذ بفضائها الرّحبِ الفسيح.

- وهكذا دوّن اسم الكرد في لوحهم المحفوظ في سراديب فكرهم وأقبية ضميرهم كشعبٍ لا يستحقّ الحياة على أرضٍ توأم لهم، وبلادٍ معمورةٍ بأصالتهم، وترابٍ مرويّ بحبّهم وطيبتهم.

فأين-نحن الكرد- ممّا يجري لنا؟

وهل ستُصدَرُ بحقّنا فتاوى أكثر حملاً وثقلاً وبشاعة من هذه التي صدرت؟!

"نحن الكرد" ماذا نفعل، بل ماذا علينا فعله؟

أين ساستنا؟ أين قادتنا ممّا يجري؟ هل يسمعون صرخات ونداءات وتضرّعات كردنا في هذه البلدة وغيرها من البلدات الكرديّة الأخرى؟ مع العلم أنّهم الآن- جميعهم من دون استثناء- ينعمون برغدِ العيش، وطيب الإقامة، ومصايف الاستراحة والاصطياف والسّياحة في ربوع بلادٍ تعدّ هي والجنّة الموعودة توأمان، فهل يا ترى ستصلهم تلك الصّرخات والتّأوّهات والتّضرّعات؟!

جذورنا راسخة في أرضنا

لا،... أنا الأول !

اشتكى شخص سوء حظه مع طفله الشقي، ولم يترك وسيلة لتربيته، فأشاروا عليه مراجعة طبيب أخصائي، ليعطيه دواء لزوجته عندما تشعر بأعراض الحمل، وسوف يحصل على طفل مؤدب!!

مضت الأشهر وحل موعد الولادة ولكن لم تحس الزوجة بأعراض الولادة، ووصل العدُّ إلى الشهر العاشر، ونقلت إلى مستشفى الولادة.. وبواسطة الأجهزة الحديثة تبين أن المرأة حامل بتوأم، وكل طفل يقول للآخر: لا.. أنا الأول!

وهذه حالنا نحن الكورد

رأي مختلف

سيهانوك ديبو

sihanokdibo@gmail.com

ردود

هذه مجموعة من الردود على بعض من الشخصيات السورية وتناولها الخاطئ لمفهوم القضية الكردية في سوريا

الرد الأول:

برهان غليون .... مهلاً الطريق إلى الديمقراطية يمر حصراً من قامشلو

التحليل القلق الذي يحاول د. برهان غليون أن يعومه وفق افتراضيات صورية لا تخدم الواقع بشيء، وإذا خدمت فإنها تخدم الأحكام التي يطلقها جزافاً رعافاً على المكون الكردي في سوريا.

1- كيف لي أن أصدقك وأصدق نواياك وأنت تجبرني أن أظل صامتاً متعاطفاً متكاتفاً معك وأنتظر حتى تكليف البرلمان الوطني المزمع تشكيله بعد سقوط نظام الاستبداد (حسبكم)؟ ماذا سيحدث إن مارست الديمقراطية من الأساس ومنذ البداية ؟ هل الديمقراطية تأتي فقط من النهاية (تشكيل البرلمان الوطني)؟ أية حلاوة تريدها أن تأكل بعقل الكردي هذه المرة؟ التأكيد على حق الخاص تأكيد شامل لديمقراطية الكل.

2- تنعت حزب الاتحاد الديمقراطي بالحزب ذي النزعة القومية القوية؟ وهل هي شتيمة ؟ أم انتقاص؟ طبعاً والكل يعلم أن هناك من بين صفوف هذا الحزب من قوميات ومكونات أخرى في مؤسسات الحزب الناشئة: وأقرب مثال هو الشهيد عزيز الجبوري والذي استشهد قبل عدة أيام "عربي ابن عربي" استشهد مع أخوانه الكرد في معارك الدفاع المشروع.

3- الكرد غير محيدون في الثورة بل ساهموا ومنذ عشرات السنين وعبر نضالاتهم ومناضليهم وشهدائهم في التأسيس المتحصل بالثورة؛ و لكن الفهم الخاطئ الذي تبنته أغلبية المعارضة والتي وقعت أسيرة العنف، و وقعت في فخ الطائفية وفي الحشد الإسلاموي السياسي؛ جعل من الكرد أن يتبنوا طريقاً ثالثاً للبناء الديمقراطي وليس استبدال سلطة بأخرى عبر تقويض مفهوم الدولة وإسقاط الدولة مبتدأ و خبر. هنا وجب التحييد و وجبت وفقه القراءة والطريق الثالث.

4- إن تشكيل الإدارة الذاتية كمفهوم ومشروع بات من الضروريات الوطنية والذي يشمل في ثناياه المجالس التي تتحدث عنها، وأما الألغام التي تتحدث عنها فالكرد بمنأى عنها، هناك من الكتائب والفصائل والجبهات المسلحة والملتحية والعابرة للقارات تريدها وتعلنها جهاراً نهاراً، أليس من الأبدى أن تسمي المسميات بأسمائها والمناطق بمنطقها والشبهات بتشبيهها؟ ما كل موقفك حول إعلان تشكل الإمارة الإسلامية في اليوم الأول من عيد الفطر القادم ؟

5- اطمئن وابتعد؛ لا حرب داخلية في مناطق الكرد؛ الضرورات تمنع المحظورات أيضاً، الضرورة وفق الإدارة الذاتية الديمقراطية ستخلق إدارة ومن كل المكونات ودون استثناء وعندها يكون من المحظور وفق الإدارة حرب واحتراب بين المكونات، فليس من المنطقي أن تدار المنطقة وتدار الحرب بين مكوناتها. انظر إلى السيدة لمى أتاسي (التي أختلف معها غالباً) وما كان رأيها في الإدارة الانتقالية: "الأخوة الكرد هم أول من أعلن سقوط النظام وسقوط الائتلاف في شمال سوريا فالاثنان ساقطين ونحن بحاجة لخط ثالث".

السيد برهان غليون

السادة في المعارضة السورية

السادة المهتمون بالشأن السوري أينما كنتم

الكرد في سوريا يمارسون اليوم أيضاً ثوريتهم وسيمارسون سوريتهم أكثر عندما تتحقق الإدارة المدنية الانتقالية في مناطقهم.

طريق الديمقراطية: يبدأ من ديريك وقامشلو وعامودا وسري كانيي وتل أبيض وكوباني وعفرين وينتهي في دمشق.

الرد الثاني:

منذر خدام لا تقلق فكلنا سوريين!

إخوانك الكرد يا أستاذ منذر لم يدعوا إلى حكومة أو إنشاء سلطات، وإنما دعوا ومن خلال كل المكونات (العربية و المسيحية و الكردية) لتشكيل إدارة مرحلية من خلال المفهوم الضامن للديمقراطية:

الإدارة الذاتية الديمقراطية " وهو كمفهوم وكممارسة للمفهوم يشكل بناء أسس الديمقراطية المجتمعية المبني أساساً على إقصاء المفهوم القوموي والذي يعشش في ذهنية المعارضة قبل النظام؛ والمراد من هذه الإدارة ترسيخ مفهوم الحماية الذاتية والمجتمعية لأكثر من أربعة ملايين من المكونات كلهم بالإضافة إلى أكثر من 500 ألف مهاجر ونازح من مناطقهم.

لم نسمع موقف الأستاذ حول التصريحات والتي تفيد إلى إقامة إمارة خلافة إسلامية في شمال سوريا (الرقة - حماة - حلب) المناطق السنيّة منها، وعاصمتها الرقة أسوة بخلافة هارون الرشيد.

لم نسمع موقف الأستاذ خدام ومن قبله الأستاذ فايز سارة مروج نظرية الإستشراق التركماني وأعدادهم التي تصل إلى أكثر من ثلاثة ملايين نسمة قي سوريا، لم نسمع مواقفهم حول الهجوم المباغت لكتائب (جبهة النصرة والحر على سري كانييه) وفي هذه اللحظات.

سري كانييه - رأس العين ستفك الحصار عن قامشلو وعفرين.

سري كانييه - العين التي شربت منها الملائكة.

الرد الثالث:

فايز سارة يهدد!!!

الديالكتيك الذي يحكم الأستاذ فايز سارة (نموذج معارضة) هو ديالكتيك لا يشبه حتى ديالكتيك "هيغل" والذي كان يمشي على يده - حسب ماركس، إنما هو ديالكتيك مشلول لا حراك فيه وبالكاد مجرد نفس.

أكثر من سبع وعشرين شهراً وتحاول المعارضة في أغلبها والتي لا تملك سوى الترحال من فندق إلى آخر، والالتفاف حول شرعية الحقوق الكردية كلها بدءاً من المواطنة وانتماءً بالحقوق السياسية والثقافية والاجتماعية وحتى حق تقرير المصير، طبعاً وفق أجندات أصحاب الفنادق ورؤاها المعكوفة المنقوصة للحق الكردي أينما كان.

كيف له أن انطلق من تحليل كهذا وأن إدارة مؤقتة ستحدث انقساماً؟

أي خيال متقد يشغل بالكم أيتها المعارضة الحزينة، أنتم لم تتركوا الكرد فقط وإنما العرب أيضاً وإنما المسيحيين أيضاً، انظروا وأنتم تقدمون الخدمات المجانية الخدمة تلو الأخرى للمستبد، قراءاتكم المقعرة والمحدبة أوصلتكم إلى ما أنتم فيه ...بدل هذه التخوفات، ألم يكن من الأفضل لك على الأقل شخصياً لو اعتبرت أن المكون الكردي وهم مواطنون أصلاء ومن حقهم ممارسة الحقوق التي منعوا منها طيلة السنين المنصرمة..

بدلاً من ذلك يأتي السيد سارة ويأخذ بموقف مما هي للمواقف السابقة من عمر الحراك الثوري، والأنكى من كل هذا و هو المحزن في أجوبته أنهى الردود بالتهديد ...

جان آريان

mawar@hotmail.de

غرب كوردستان...
في معمعان النضال التحرري

►من يريد المشاركة الفعلية فيه ... فقد حان الوقت تماماً !

►ومن يجعجع ويتحجج بعد ... فعليه على الأقل أن لا يفسد هذه الفرصة الذهبية على الكورد ثانية!

تكاد مرحلة الثورة السورية الحالية، ورغم مآسيها أيضاً، تعتبر الفرصة الذهبية الجديدة الثانية منذ مثيلتها السابقة خلال وبعد الحرب العالمية الأولى بقليل بخصوص تهيئة النضال التحرري القومي الكوردي موضوعياً بالنسبة لشعب غرب كوردستان - سوريا وبالتالي يستوجب ذلك الاتفاق والتعبئة والتسخير والمشاركة الجادة المتنوعة في هذا النضال تبعاً للإمكانيات المتاحة لكل نخبة وفصيل سواء كان عبر الأساليب السياسية، الإعلامية، الدبلوماسية أو العسكرية، ولئلا تمضي هذه الفرصة المتاحة مرة أخرى سدى كما مضت مثيلتها السابقة والتي بوجود تقصير وضعف الدور الكوردي آنذاك قد أحدثت مصائب وحرمان الشعب الكوردي حتى الآن من تشكيل كيانه القومي الحر المشروع على أرضه التاريخية أسوة بكيانات الشعوب الأخرى في المنطقة.

فمنذ اندلاع ثورة الشعوب السورية هذه على مدى أكثر من عامين ضد السلطة البعثية الدكتاتورية الشوفينية التي أصبحت في الحضيض والدرك الأسفل، وما نجم عنها الكثير من القتل والتشريد والتدمير، وإضافة إلى إجرام قوى وأجهزة تلك السلطة، حتى بدأت عمليات وإجرام بعض المجموعات المسلحة الإرهابية كجبهة النصرة وتنظيم دولة العراق وبلاد الشام وغيرهما تمتد شيئاً فشيئاً إلى داخل أغلب مناطق غرب كوردستان، ولتخرب المنشآت وتعبث بأمن ساكنيها، وتسرق ثرواتها النفطية والزراعية، وتغتال العديد من المدنيين والمقاتلين الأشاوس الكورد من جهة، وكذلك لتفرض منذ الآن مجدداً السيطرة العربوية الإسلاموية السياسية على هذه المناطق من جهة أخرى، وذلك بعد أن اضطرت قوات النظام منذ أكثر من عام إلى الانسحاب من أغلب تلك المناطق، مع استمرار بقاء بعض مفارزها المحدودة في مدينتي قامشلو والحسكة بعد.

إزاء هذا الواقع المستحدث الذي يوحي بالآمال التحررية للشعب الكوردي من ناحية وكذلك مقابل الهجمة الشريرة لتلك المجموعات الإرهابية ومحاولاتها للتغلغل وللسيطرة على تلك المناطق الكوردية من ناحية ثانية، لا بد من تعزيز رص صفوف النخب والفصائل الحركة التحررية لغرب كوردستان وتشكيل المزيد من قوى وكتائب الجيش والأسايش للإتحاد مع YPGضمن مجلس عسكري مشترك، وتأمين المعدات المناسبة واللازمة لصد تلك الهجمة الغازية الشريرة، ولتحقيق الأمن والإدارة الذاتية لملئ الفراغ الحاصل في إقليم كوردستان سوريا. حيث يبدو أن هذا الواقع السوري سوف يطول دون حسم محدد لكلا الطرفين، السلطة والمعارضة، طالما أن الغرب لا يزال يتجنب أي تدخل عسكري في سوريا، بل وإن هذا الواقع سوف يفرض شيئاً فشيئاً نوعاً من التقسيم أو مناطق نفوذ بين السلطة وبين مختلف قوى المعارضة كأمر الواقع.

النظام وحلفائه الإيرانيون وحزب الله والشيعة في المنطقة ووفق خطتهم يهملون بالتدريج استمرار السيطرة في المناطق السنية الواسعة البعيدة والتي تتطلب الكثير من العتد والجيش والمال، بينما يركزون اهتمامهم الأكبر باستمرار السيطرة على المنطقة الساحلية مروراً بـ غرب كل من ادلب، حماة، حمص وحتى دمشق والتنف على الحدود العراقية لتأمين التواصل اللوجستي والجغرافي بين هؤلاء الحلفاء حالياً ومستقبلياً. وفي هذا السياق سوف تسيطر المعارضة أيضاً وتبعاً لأنواعها وأصنافها القومية والإسلامية السياسية على مناطق الداخل والصحراوي الشرقي (حلب، ادلب، حماه، حمص، رقة و ديرالزور) بل ويحاولون السيطرة حتى على مناطق إقليم كوردستان سوريا أيضاً داخل محافظات حلب، الرقة والحسكة.

لذلك كله ينبغي على كافة فصائل ونخب الشعب الكوردي الغربي بدورها أيضاً أن تعزز من التكاتف والتعبئة الشاملة وتصعد من نشاطها ونضالها التحرري بمختلف السبل المشروعة لردع أية محاولة للسيطرة من قبل تلك المجموعات المعارضة وخصوصاً أنها ليست بتلك القوة العسكرية عتاداً وأفراداً، هكذا إلى أن تظهر ملامح شكل سوريا المستقبلية جغرافياً وديموغرافياً وإدارياً; فالوقت أصبح يتطلب عاجلاً العمل والجد والتضحية وينبذ الجعجعة والحجج الفارغة.

إبراهيم محمود
sisason@hotmail.com

نَسَب القلَم

ليس للقلم أي صفة اعتبارية لحظة النظر فيه، حيث تكون ماركته معنونة له، إلا من ناحية المادة المصنَّع منها، أي القيمة الشرائية، لكن القلم الذي قيل فيه الكثير، إنما كان ويبقى محالاً على حامله، عندما يكون لكل منّا قلمه حقيقة فعلية: استعماله، أو مجازية: تقديراً لمكانته.

يمكن- وبسهولة- الحديث عن القلم كشيء، كأي شيء في عالم الماديات، قبل أن يصبح في عداد ملكية شخص ما. هنا يجوز الحديث عن ولادة القلم، عن بدء الكتابة عنه، وكيف يؤدّي مهمته أو تكون أدواره. الحديث عن ولادة القلم هو الإفصاح عن البدء بترك الأثر، فهو وسيط إذاً، ولكنه الفاعل في خاصية التمثيل، والولادة تتأتى من خلال مخاضه، وما أكثر ما يُستعمل هذا القول: الكلام العام والخاص: المخاضّ للقلم مخاضات لا تنتهي كما هي ولاداته بداهةَ، وعلى قدر الفكرة اللافتة أو القيمة التي يتركها القلم وراءه إبداعياً- مثلاً- يمكن التأريخ للحظة النافذة في الزمن، التأريخ لانعطافة القلم وقابليته للاستجابة لطموح حامله، وفي كل مخاض ثمة معايشة نفسية من نوع مختلف، لأن الحالة المختلطة بالزمان والمكان بما أنها تتنفس طي نهر ديمقريطس الذي لا يتوقف عن الجريان، تحمل داخلها جديداً باستمرار، والمخاض محسوب بزمن مائز، زمن لا يقدَّر إلا من خلال معطيات لا صلة لها بما هو حسابي أو رياضي، إنما اعتباري: جمالي، فكري، مؤثّر تحويلي...الخ، إذ إن هذا المخاض يطول أو يقصر، أو يتقطع في وتيرته، أو يتلاشى، كما هو الحديث عن الحمْل الكاذب أحياناً، ووحده الكاتب من يستطيع أحياناً وصف مجريات أو فولكلور هذه الحالة، مع العلم أنه يعجز عن الوصف الدقيق لها، لأن الحالة الفاعلة والمتشكلة تتلبس الشخص: الكاتب، وهذا ينشغل بما هو مقبل عليه، وبالتالي، فإنه عندما يحاول استردادها لضبطها بالكلام، لا تخونه الذاكرة فقط، إنما لا تتجاوب معه اللغة ذاتها، فهو عينه من كان حاملها، فكيف يصبح الحامل والمحمول؟ والقلم ممرّر أثر أو آثار، وعلى قدر قوة المخاض تكون الولادة وما تأتي لنا به.

في هذا السياق، عندما نتحدث عن حمَلة الأقلام، إنما نشير في العمق إلى الذين يودعون أقلامهم هذه ما يريدونه كلاماً من نوع خاص وخاص الخاص تمييزاً على الورق، وفي ضوء المستولد قلمياً، يكون وصف القلم، وكأنه ينوب مناب الكاتب.

ولعل إقبال أحدنا على قلم أحدهم: كاتباً بارعاً، أو حتى عالماً "لأن المعيار يختلف"، وبالمقابل تكون الريشة للفنان، من ناحية إبداء الإعجاب أو كيل المديح، أو النظر فيه بأكثر من معنى، يرتكز إلى قاعدة "عملياته" وآثارها وتداعياتها على الصعيد الاجتماعي، كما لو أن لا مجال للبحث في مكانة هذا الكاتب، بعيداً عن القلم، ولأن التركيز على القلم يمنحنا قدراً وافراً من الأريحية وسعة الأفق، وعمق الرؤية، وحتى حياداً أكثر، بما أننا نتعامل مع القلم، ومنه وإليه تكون انطلاقتنا، وما في ذلك من تدفق شحنات حرية وإبداع واعتقاد ببنية القلم، وربما في ضوء هذا المعطى، نتشوق إلى رؤية قلم عظيم في الأدب والفكر، دون تحديد الأمثلة، ويكون صحبة كل مثال، خيال من نوع خاص، كما لو أن القلم هو الذي يقودنا إلى عالم حامله أو الراحل، وما مخاطبتنا للقلم إلا استقراء لروح الشخص، وكيف استوطنت القلم في كليته.

ولعل الحديث عن القلم عنواناً لكتاب، أو منبر، أو صحيفة أو غيرها، إنما هو إطلالة على جمهرة الأصوات التي تبث آثاراً لها، وما أكثرها تنوعاً، وهذا هو المرغوب فيه، في الوسط المهيَّأ: الورق، البياض الالكتروني..الخ. لعل الحديث جائز هنا عن ولادة مشوهة، أو ناقصة، أو مخيفة، أو معدية، أو صادمة، أو منتظَرة...الخ، اعتماداً على مؤتى القلم وكيفية تموقعه في مجتمعه أو في أي وسط كان، أي كيف تتشكل عوالم من خلال ذلك المنفذ الدقيق جداً، والذي يُشعر به كتابةً.

يعني ذلك أن تتلخص قيمة أحدهم في قلم ما، إنما هو تشديد على أن الولادة فاعلة ولها اسمها، والقابلة هي روح الكاتب، نفسه، قواه الحسية واللامرئية، ويكون الاحتفاء منوَّهاً إليه باستعادة اسمه: القلم.. هل يصح القول إذاً: إننا أقلامنا ؟!

قصـــة قصيـــرة

د. عبد الرزاق محمد جعفر

كذبة بيضاء /اقتباس من التراث العراقي

يحكى أن فلاحاً من جنوب العراق يعمل في مزرعة في إحدى ضواحي البصرة المطلة على شط العرب، وفي موسم الحصاد سقط منه المنجل في قاع البحر عندما كان ينظفه من الأوساخ بعد انتهاء عمله، فراح يبكي بشدة، وفي تلك اللحظة خرجت له جنية، فأرتعب، وسألته عما يبكيه؟!...، فشرح لها الأمر، وفوراً غطست وأخرجت له منجل يلمع من النحاس، وسألته هل هذا منجلك؟

فقال: لا، هذا ليس منجلي!

وعلى الفور غطست وأخرجت له منجلاً آخراً مصنوعاً من الفضة، ولما سألته ,..وهل هذا هو منجلك؟.. ففنى أيضاً، ... وفي الحال غطست في البحر للمرة الثالثة، وأخرجت له منجلاً من الذهب،.. وسألته إن كان هذا هو منشاره، أم لا، ففنى على الفورملكيته أيضاً،..وفي الحال قالت له الجنية:

خذ هذه المناجل الثلاثة، فجميعها هي ملكاً لك، لأنك لم تكذب وكنت صادقاً!

شكر الفلاح تلك الجنية، وما إن ودعته، حتى ذهب إلى كوخه مفعماً بالسعادة!

وبعد مرور عدة أشهر، سمعت الحورية بكاءاً، ولما خرجت، وجدت نفس الفلاح يبكي، فسألته،.. فقال: لقد غرقت زوجتي، ولا أستطيع العيش من دونها !!

فأنا وإياها في غرام منذ طفولتنا، ولن أستبدلها بخزائن الأرض !!

هونت عليه الجنية الأمر، وعلى الفور غطست وأخرجت له هيفاء وهبي!، وسألته هل هذه زوجتك؟.. وعلى الفور وبلهفة قال: نعم إنها هي زوجتي وحبيبة عمري!!

فقالت له الجنية : لا،..يا كذاب، هذه ليست زوجتك،... لماذا تكذب؟؟

فقال لها: ان قلت لك لا، فسوف تخرجين لي إمرأة جميلة أخرى مثل "أليسا"، وإذا قلت لا، فسوف تخرجين لي ثالثة مثل "سعاد حسني"، وإذا قلت لا فسوف تخرجين لي رابعة مثل " المطربة شاديه!!"، ومن ثم تقولين خذ جميعهن،.. وكما تعلمين إنني رجل طاعن في السن، وبالرغم من أن الشرع سمح بالزواج من أربعة، إلا أنه أمر بالعدل، حيث جاء في سورة النساء: "..فإن خفتُم ألاّ تعدلوا فواحدة،.."، ولهذا رضيت بهيفاء وهبي!!

عيـــادة

د. آلان كيكاني
alan_kikani@hotmail.com

أمةٌ اسكتْ!

في البدء كانت الكلمة، وفي البدء خلقَ اللهُ القلمَ، وبهما سلكَ الإنسانُ دروبَ رحلته الطويلة من البدائية إلى عصر الفضاء والعولمة، والكلمة قيلت شفاهاً ثم دونها القلم لتهاجر عبر العصور إلى أزمنة لا نهاية لها وأمكنة لا حدود لها، إلا أن طريق الكلمة لم يكن قط أنسيابيا وسلساً بل كان وعراً في كثيره ومحفوفاً بالمخاطر في معظمه وعلى جنباته يقف أعداؤها متربصين بها يريدون وأدها والنيل منها، ولكن النصر كان دائماً حليف الكلمة، فهي استطاعت في الماضي السحيق أن تتسلل من بين ركام التاريخ ببراعة لتنقل لنا قصص الأولين وحياتهم ومعارفهم وعلومهم وآدابهم، كما تمكنت الكلمة في العصور الراهنة من اجتياز حواجز الطغاة وتحطيم متاريس الجهلة مدمني الظلام لتصل إلى عشاقها: آذان الناس.

من الناس من تهزهم الكلمة خوفاً ورعباً ووجلاً، فيضعون العراقيل أمامها اتقاءً لشرها الموهوم وتجنباً لخطرها المزعوم، ومنهم من تهزهم الكلمة طرباً وبهجة وحبوراً وتهبط على قلوبهم مهبط البلسم على الجرح فيفتحون لها الأبواب والشعاب كي تسير بحرية وملاسة. فأما الطائفة الأولى ظلت تاريخياً تراوح مكانها وتعيش على هامش الحضارة والإبداع، وأما الثانية فهي تسارعت في تطورها حتى سبقت الأولى بسنين ضوئية، ذلك أن الصمت عبء ثقيل على الكاهل يرمي بصاحبه في أحضان الخمول والبلادة ويلقي به في غياهب الجهل والتخلف.

والكلمة تنشأ في القلب ولكنها لا تمكث فيه، فإذا ما خرجت من القلب انتعشتْ وأزهرَت وانتعش القلب معها وأزهرَ، وإذا ما بقيتْ محبوسة فيه تفسختْ وأنتنتْ وتفسخَ القلبُ معها وأنتنَ. وفي الطب كثيراً ما تكون الكلمة هي التشخيص وهي العلاج، فمن المرضى من يتم تشخيص مرضه بتعبيره عن شكواه ببضع كلمات، ومنهم من يتم علاجه بلفظة جميلة طيبة من فم الطبيب، بل وثمة من الأمراض ما لا تبرأ إلا بكلمة تزيل الوهم والتشاؤم والسواد من ذهن المريض وتزرع بدلاً منها الارتياح والتفاؤل والاستبشار. وتكثر لدى الشعوب المتخلفة التعابير التي تحارب الكلمة وتدعو إلى السكوت، على نقيض الشعوب الراقية التي قد تخلو لغاتها من العبارات التي تحث على الصمت والسكون أو أن هذه التعابير باتت رمية وأثرية في لغاتها وفقدت معناها ومدلولها اللغوي، ففي العربية، مثلاً ، يقال اسكت، ويقال اصمت، ويقال أخرس، ويقال صه، بينما لا نجد لدى شعوب العالم الأول إلا تعبيراً واحداً بهذا المدلول وعادة ما يستخدم على استحياء ومضض، ذلك أن الأمم المتحضرة لا تدعو أفرادها إلى السكوت، بل تشجعهم على الكلام وعدم الصمت والتشبه بالموتى، بينما تدرب الأقوام المتخلفة أفرادها على السكوت، وترى السكوت فيهم فضيلة تزينهم أو حكمة تميزهم، وهاكم هذه القصة الطازجة حول هذا الموضوع:

لي ابن يبلغ الثامنة من العمر، وفي الصف الثاني من المرحلة الابتدائية، وقد اعتاد كل يوم على أن يقص علي ما يقص معلمه عليه من قصص القرآن والتراث الإسلامي في الصف، واليوم جاء من المدرسة منزعجاً، وعند الإلحاح في السؤال عن السبب قال بصوت يميل إلى النشيج والبكاء:

" كان المعلم يقص علينا قصة في الصف، وقد قال أن جماعة من الكفار غزوا مكة بالفيلة يريدون تدمير الكعبة فيها، فغضب الله عليهم، وأرسل عليهم طيوراً تحمل في مناقيرها وفي أقدامها حجارة صغيرة لو أن أحدها سقط على هذه المدرسة لاحترقت المدرسة كلها لشدة لهيبها وحرارتها ".

ثم تابع الطفل قائلاً: "وقد سألت الاستاذ كيف لهذه الطيور أن تحمل هذه الأحجار دون أن تحترق مناقيرها وأقدامها مادامت الحجارة بهذه الحرارة فعنفني قائلاً : اخرس يا ولد".

ثم سألني الصغيرُ عن غاية المعلم من غضبه عليه وعدم رده على سؤاله. فقلت له أطيب خاطره: انتظر يا ولدي ولا تتسرع، ستكبر وستعرف كل شيء. بينما كان قلبي يجيب على سؤاله ويقول له:

الغاية، يا ولدي، هي قتل غريزة حب المعرفة والاستطلاع في قلوب وعقول الأطفال ونهيهم عن التفكير السليم منذ نعومة أظافرهم لضمان تبعيتهم وخضوعهم للساري والمألوف من الدين والعادة والتقليد. فنحن نتسمى زروا بأمة "أقرأ" تيمناً بأول كلمة نزلت على النبي محمد، والحقيقة أن اللائق بنا أن نتسمى بأمة "أسكت"، والساكت عن الحق عندنا هو ملاكٌ مجنحٌ وليس شيطاناً أخرس كما ندعي.

إعداد وترجمة: عبدالباقي حسيني

zanin88@hotmail.com

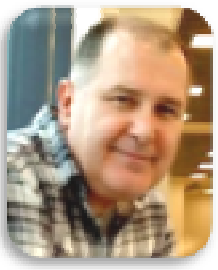

الكاتب النرويجي لارش سوبيه كريستينسن و روايته "هيرمان"

بيوغرافيا الكاتب والشاعر لارش سوبيه كريستينسن

ولد لارش سوبيه كريستينسن في أوسلو عام 1953 ، وهو من أصول دانماركية، ويمحل جنسيتها، لكنه عاش طوال حياته في النرويج متنقلا بين العاصمة وشمال المملكة، إلى ان استقر أخيراً في أوسلو. كتب عدة روايات وقصص بالإضافة إلى العديد من القصائد و مسرحية.

من أهم مؤلفاته:

لارش له أكثر من أربعين مؤلفاً بين رواية وشعر، نذكر منها" الغليسين (1976)، الهاوي (1977)، التذاكر (1980)، الفتى الذي سيكون واحدا من الفتيان (1992)، نصف الأخ (رواية- 2001)، المغني والأحجار (شعر- 2003)، سيرك سوبيه (رواية- 2006)، المشاهدة (رواية- 2009)، البومي الدانماركي (مذكرات-2010)، الاستنزاف (رواية- 2012).

درس لارش في جامعة أوسلو قسم الآداب، اللغة النرويجية. وتخصص في عدة مجالات أدبية ، وكانت بداياته، كتابة الشعر.

لارش سوبيه غزيز الانتاج، حصل في حياته على عدة جوائز أدبية قيمة، فعن روايته، " نصف الأخ" التي طبعت عام 2001 ، باع منها 200000 نسخة في 22 بلد، وحصلت على ثلاثة جوائز أدبية.

في عام 2006 حصل لارش على لقب " القائد" من الأكاديمية الفرنسية للأداب والفنون.

في عام 2008 حصل على لقب " الفارس" من نفس الأكاديمية، كونه مبدع ومتميز في نتاجاته.

من أهم رواياته القديمة، رواية "هيرمان" ، والذي سنتعرف على محتوى هذه الرواية ونظرة المؤلف لها من خلال هذه الأسطر.

لاقت روايته "هيرمان" نجاح كبير وقتذاك، لكنها لم تكون الأولى، بل سبقتها روايته "الموعد الأخير" والذي اصدرها سنة 1992، حيث لاقت شهرة منقطعة النظير ولسنوات عدة.

كتابه هيرمان، طبع على شكل كتاب جيب، وبعدها ككتاب عادي، وأصبح فيلم، ونال أيضاً على جائزة النقد عام 1988 .

ملخص رواية هيرمان:

تبدأ الرواية بذهاب الطفل "هيرمان" بطل القصة، إلى مصفف الشعر (الحلاق)، لكي يزين شعره. يطلق هيرمان أسم " الثخين" على الحلاق، كونه رجل كبيرالجسم، يضحك دائماً و يغني. الحلاق وهو يقص شعر هيرمان، يلاحظ شيئا غريبا في رأسه، هيرمان مصاب بمرض (الثعلبة)، ، يتوقف الحلاق بشكل فجائي عن القص، ولم يخبر هيرمان ما لاحظه، لكنه يطلب منه ان يلتقي بوالدته. يعتبر هيرمان ان الموضوع عادي ولا يهمه، وانه سيخبر والدته، لكنه لم يتصور انها بداية المأساة عنده، كونه سيفقد جميع شعره وسيضطر إلى لبس القبعة طول حياته.

بعد ان تكلمت الأم مع الحلاق، فهمت القصة، وطلبت من هيرمان الذهاب إلى الطبيب. في الوهلة الأولى أعتقد هيرمان ان أمه مريضة وأنه مجرد مرافق لها، لكنه لاحظ الهمس والمز يتجهان نحوه. هنا راجع الصبي هيرمان نفسه، وتذكر انه يتصرف بشكل آخر وهو لا يشبه الأطفال الآخرين من نفس عمره.

هيرمان صبي في العاشرة من عمره، يتصرف كلكبار، يتفلسف إلى حد كبير، يهتم بأشياء لا تخصه ولا تخص الأطفال الذين في جيله، عندما يكون هيرمان مشغول بشيء أو لا يريد التحدث إلى شخص ما، يقول "لديه مشوي في الفرن". لكنه صبياني جدا في بعض الأحيان، يأكل أوراق الشجر والعصي وخاصة عندما يجعلها على شكل حروف. هيرمان لديه عالم من الخيال، فهو يتحدث عن مكان أسمه "آدابازاري" ويقول عندما يكبر سوف يذهب هناك ليعيش. هيرمان عاش في جو صعب وفي فترة الستينات، حيث كانت أجواء المدارس مليئة بالمضايقات و التمييز بين الطلاب.

الشخصيات الرئيسية في القصة بالإضافة إلى هيرمان، هناك الأم والأب، و الجد، و روبي، التلميذة التي ترافق هيرمان دائماً، وتحبه، بشكل مباشر وغير مباشر، وهي التي حفرت على طاولة الدراسة الحرف الأول من أسم هيرمان، أنها لاتبالي بمرض شعره، وهي ليست ككل التلاميذ الذين يضايقون هيرمن في الصف والمدرسة. هناك شخص آخر صديق لهيرمان أسمه بانتين، بالرغم من انه مدمن المشروبات الكحولية، وكبير في العمر، لكن هيرمان يساعده في شراء الخمر و يبيع زجاجاته الغارغة، ويتحدثان مع بعضهم البعض مطولا.

الكتاب لا يعالج قصة طفل صغير فقد شعره، بل هي قصة تعالج مرض سقوط الشعر وقتذاك، وكيفية تقبل الفكرة من قبل المجتمع، يقول الكاتب؛ اليوم نرى ان هناك الكثير بدون شعر، أو ان القصات الحديثة تأخذ الكثير من شعر الانسان دون أي تعليق من المجتمع، بينما ذاك الوقت كان هذا الموضوع حساس جداً، كونه لم يكن هناك أي شخص أصلع.

في القصة وعند متابعة هيرمان على مدار السنة، نراه كيف يتعايش مع الفصول وكيف ينمو، نرى من وجهة نظره، كبطل القصة، ان الأمور كلها تسير نحو الأفكار الجميلة، وانه لايبالي ماحدث له، فمن فصل الخريف مرورا بالشتاء وحتى الربيع، نرى ان شعوره و أفكاره إيجابية.

هناك العديد من المواضيع نلاحظهم في الكتاب، هيرمان يفقد شعره، و روبي الفتاة الجميلة ذات الشعر الأحمر تعيش حالة عشق، والجد يهرم ويصبح أصلع، والحلاق يسمن ويفقد أيضاً شعره.

يقول الكاتب؛ الفصول تلعب دورا كبيرا في حياة الشخصيات الموجودة في القصة، ففي الخريف تكون بدايات قصصهم، وفي الشتاء تتعالج هذه القصص وتتفاعل، وفي الربيع تكون النهايات. وهكذا هي الرواية.

الكتاب مناسب للأطفال الذين هم في عمر 12 عاما وأكثر، كون الكتاب يناقش حياة الأطفال في المدارس و ما يحدث لهم من تفاعلات في تلك الفترة من عمر الطفولة.

"هيرمان" كتاب سهل القراءة وممتع ولايستغرق قراءته وقتا طويلاً، يطغى عليه الطابع الطفولي، يمكن ان يدرس في المدارس الإبتدائية والأعدادية.

المؤلف يحاول من خلال هذا الكتاب ان يقول، انه لا يوجد أحداً كامل الأوصاف، لكن الانسان يجب عليه النظر في خصائصه الداخلية وليس فقط في خصائصه الخارجية.

هنا سنعرض جزء من الكتاب في ختام هذه الدراسة: (مقطع من الكتاب، عندما يأتي هيرمان متأخراً إلى المدرسة و يجري هذا النقاش مع المعلم)..

المعلم: وما هو عذرك للتأخير هذا اليوم، يا هيرمان فولكيت؟

لايمكن ليهرمان، ان يقول انه كان أعمى وانه ضاع في البلدة القديمة وهو يسير بإتجاه المدرسة، كونه سرد هذه الحجة سابقاً.

هيرمان: تأخرت بسبب إنقاذي سيدة كبيرة في العمر، كونها هوجمت من قبل ثعلب!

يقترب المعلم رويدا رويدا من هيرمان وقد أمسك بكلتا يديه عصاً غليظاً، هيرمان يتسائل في داخله مالذي جعل معالم وجه المعلم تتغير بسرعة ويصبح كقرنبيطة، وهو يسير بإتجاهي! هيرمان يشعر انه سيحصل شيء ما غير متوقع في هذه اللحظات!

المعلم، إذاً كان هناك ثعلب، نحن نعيش في المدينة يا هيرمان، وأين وجدت هذا الثعلب؟

هيرمان: رأيته للتو، يركض بإتجاه الشارع الرئيسي!

المعلم: هكذا إذاً، هل لك ان توصف لنا كيف هزمت هذا الوحش (الثعلب) في الشارع الرئيسي؟

يبدأ التلاميذ بالضحك، وينتقل الضحك من مقعد إلى آخر!.

الطفل الثرثار !!

حصل عطل في سيارة امرأة، فأوقفت سيارة أجرة، وطلبت من السائق ان ينقل ولدها الى مدرسته حتى لا يتأخر عن فعاليات الصباح، .. وطلبت منه أن لا يجيب عن أي سؤال يسأله ولدها.

وتم كل شيئ، وبدأ الطفل بأسئلته والسائق صامت، ومن تلك الأسئلة:

عمو لو أبوي متزوج لبوة كان هسَّه آني شبل أسد.

عمو لو أبوي متزوج فرس جان هسَّه آني حصان.

عمو لو ابوي متزوج تيس جان هسَّه آني صخل.

وهكذا إلى أن وصل إلى بوابة المدرسة، نزل الطفل وأغلق باب السيارة بعنف، فمد السائق رأسه نحو الطفل وقال له:

عمو لو أبوك متزوج عاهرة جان شنو صرت؟

وبسرعة قال الطفل: جان صرت سائق تاكسي!!

إبراهيم اليوسف

المثقف وحكمة الكاتب وخصوصية الرؤية

ليس جديداً البتّة، أن يُشار، هنا، إلى أهمية دورالمثقف في مجتمعه، لاسيما في المفاصل التاريخية، من حياة شعبه، حيث يُنظر إلى خطابه، على أنه العنصرالأكثر أهمية عنده، في أقل تقدير، ولابدَّ من توظيفه من أجل ترجمة أحلام أبناء هذا الشعب، أنَّى احتاجوا إلى نصرته لهم، عبركلمته، وهم دائمو الحاجة إليه، طبعاً، سواء أكان ذلك عن طريق صدى إبداعه، وما يتركه من أثر عظيم، في حيواتهم، على نحو استراتيجي، جيلاً بعد جيل، أو عن طريق قول كلمة الحق، في سياقها المباشر، تصريحاً، لا تلميحاً، مادام أن هناك خطراً داهماً، يهدِّد مصائرهؤلاء.

إزاء أية مرحلة جديدة، في أعمارالأمم والشعوب، فإن العيون لتتطلع إلى رؤية المثقف، كي يتلقفها الناس، ويترجموها، ويهتدوا بها، مادام أن ما يقوله، هو الفيصل، الذي لابد من الاحتكام إليه، أنَّى ضاقت بهم السبل، وهذا ما يضع المثقف في منزلة جدّ مهمّة، لتكون له مكانته الرمزية، والاعتبارية، لأنه مرجع العامة، والخاصة، يهتدي رجل السياسة برؤاه، وهو في موقعه القيادي، كما يهتدي بها الناس البسطاء، العاديون، عندما تكون العلاقة التي تربط جميعهم ببعضهم بعضاً، متوازنة، وهوما يجعل رؤيته، في مقام البوصلة التي تشخِّص الجهات كما هي، وتحدِّد وجهة السير، أنى تضبّبت الرؤيا، وأصبح الواقع من حولهم أشبه بالمتاهة، لاسيَّما عندما يكون للباطل صوته الذي يزاحم صوت الحكمة، والعقل، ويغبش الأفق، وكل هذا يجعل الحاجة إلى المثقف أكبر.

وإذا كان المثقف، على ضوء التحوّلات الأكثر حساسية، في عمرمنطقتنا، يعرف تماماً مسؤوليته، المنوطة به، وهو الأكثردراية بسير الواقع، وتحليله، واستقرائه، فإننا لا نستطيع الحديث، باطمئنان، عن مجرَّد أنموذج واحد له، لأن سلوك هذا المثقف، يتبين، ويتباين، من خلال تفاعله مع المجريات اليومية، فهو إما من ذلك الصنف الذي يسمي الأشياء بمسمياتها الحقيقية، أو ينتمي إلى من يزوِّرون هذه التسميات، لدواع تتيح له الأمان الذاتي، ناهيك عن قبضه الفعلي، أو الافتراضي، ثمن ذلك، على حساب قيمته، وإبداعه، أو أنه سيكون من هؤلاء المتصاممين، المتعامين، المتخارسين- وهم في موقع الرثاء لهم!- لأنهم لايجرؤون على حسم مواقفهم، الأمرالذي يأتي على حساب مصداقيتهم، ودورهم، ووظيفتة خطابهم، ما يشكل هوَّة كبيرة بينهم ومن حولهم، ليصيروا ،شركاء، في التزوير، عبر سقوطهم المعنوي، المدوِّي، لأن في سكوتهم ترجيحاً لكفّة الظلم على الحق، والعدل، وهوما يتيح لآلة الشرّأن تمعن في مواصلة غريزتها، ويبيح، كذلك، سفك دماء الأبرياء، على نحومجاني، بالرغم من أن لاشيء في العالم كله، يسوِّغ سفك مجرَّد قطرة دم، لأي إنسان، حيث هذا وحده الميزان الذي يشيع اللجوء إليه، السلام، والوئام، والحبَّ، بين العالم كله...!.

ولقد كشفت هذه التحوّلات الجديدة التي تتمّ من حولنا، أن المثقف الذي يخذل أهله، لن يقف-في الغالب-عند حدود سقوطه، بل إنه سيتمادى، بأكثر، ليشوِّه الحقائق، قالباً إياها رأساً على عقب، في إطار صناعة "عقلنة التزوير"، وهوأخطر ما يمكن أن يقوم به هذا الأنموذج، ضدَّ أنفسهم، و أبنائهم، ووطنهم، حيث سيفكربالتكفيرعن هزيمته المروِّعة، وهشاشته الروحية، من خلال تلطيخ أسماء سواه، من المثقفين العضويين، الفاعلين، ملح الأمم، والشعوب، وهي، لعمري، جريمة إضافية، منه، بحق الماضي، والحاضر، والمستقبل، في آن واحد، في الوقت الذي لابدَّ لهم، أن ينتظروا محطّاتِ الصحو، ليعترفوا بالمصائر التي آلوا إليها، في انتظار صفح الأجيال، وعفوهم.، وأنَّى لهم ذلك.....؟.

حكمة الكاتب

بدهيٌّ، أن الكاتب/المثقف يتميز، بسعة المعرفة، والرؤيا، وسداد الرأي، بحكم تعمقه في مجال الحفر الثقافي، لأن الخوض في غمار الكتابة يتطلب توافر رصيد معرفي، إلى جانب إرث شخصي من التجربة والمراس، كما أن الاستمرار في الكتابة، ليفرض، وعلى صعيد آخر، الحفاظ على تطوير كل هذه الأدوات والشروط، بالإضافة إلى سواها، وفي مقدمها حساسية الكاتب التي تستدعي التفاعل مع عوالم الكتابة، حتى نكون أمام خطاب يرتقي إلى مستوى التأثير.

وإذا كنا ننظر إلى الكاتب، من خلال حقيقة تمايزه اجتهاداً، واشتغالاً على أدواته، فإن في تواصله الحميمي، و إخلاصه لعوالمه، وأدواته الكتابية، ما يجعله يتأثر أيضاً، في المقابل، بطبيعة الفضاء الذي يستأثره، كي ينعكس ذلك على سلوكه، ليتميز برهفة الحالة الشعورية لديه، إلى جانب امتلاكه لمفاتيح معرفية، استثنائية، تؤهله لأن يكون صاحب رؤية صائبة، دقيقة، مقاربة للحقيقة، ومعبِّرة عنها، بل نابضة بها، وهو ما يكمن وراء تطلع الأنظار -أبداً- إلى هذا الكاتب، في أية محطة حياتية، مفصلية، كي يتم الاستئناس برأيه، وموقفه، والاستفادة منه.

إن مثل هذه النظرة العامة إلى الكاتب/ المثقف، هنا، تضع على كاهله مسؤوليات جمة، فلا يمكنه إدارة ظهره لها، بل لابد من أن يتصدى لكل القضايا العامة، بلغته الخاصة، حيث للإعلامي لغته، كما أن للروائي، أو القاص، أو الشاعر، أو المفكر أو الباحث لغاتهم—واللغة هنا رسالة أوخطاب- كما نستطيع توسيع الدائرة، هنا، لنتحدث حتى عن لغة التشكيلي، أو الموسيقي، أو الأكاديمي، حيث أنه وإزاء أي مفصل مهم تمر به شعوبهم وبلدانهم، فهم جميعاً مطالبون بإبداء آرائهم، ليس لمجرد تسجيل موقف ما، وإنما لأن لكلمتهم ثقلها في ميزان المتلقين، والرأي العام، ومثال ذلك، الحديث في موضوعة العنف الذي نجده قد بلغ أعلى مستوياته، على يدي قاتل واضح الملامح، أو على أيدي تلامذة له، مستقوين به، بحق أهليهم، ضمن تداعيات ربيع المنطقة الذي يتم السعي، المنظّم، من أجل تشويهه، وتشكيل ردود فعل على المستويات كافة، لدى المعنيين، والمراقبين، تقتضي الركون لممارسات الأمر الواقع، أياً كان ذلك، وهانحن نجد الآن، من يتحدث وبصوت عال، عن مساواة القاتل والضحية، وأضلولة هذا الربيع، ولاجدواه، في إطارتخوينه، بل إن هناك من صار يعيد الاعتبار لمقولات بعض منظري الاستبداد، وهوأمر في منتهى التزوير والخطورة، بل وتحد أخلاقي مروع.

أجل، ليس مطلوباً من الكاتب، في مواجهة كل هذه المأساة التي تنداح، في الاتجاهات جميعها، إلا أن يسمي ما يراه باسمه الحقيقي، مادام أن من تتوافر فيه شروط الكاتب، قادرعلى معاينة أية قضية تطرح عليه، والنفاذ إلى أعماق أعماقها، وماعليه، إلا أن يستند إلى قراءته، في التمييز بين طرفي المتناقضات التي تطلق، في اللحظة التي باتت فيها آلة الشر قادرة على طرح رؤيتها على أوسع نطاق، بل إن مقومات وأدوات الإعلام المزور، في لحظته مابعد الحداثوية، بلغت ضفافاً أسطورية، مفزعة، ومن هنا، فإن في احتكام الكاتب لحكمته، وضميره، ورؤيته انتصار للحفاظ على ماء وجهه، ومصداقيته، و انتصارللحفاظ على مستقبل أبنائه، وأحفاده، ووطنه، وانتصا رلثقافة الخير والحب والحياة، في وجه ثقافة الشر والقتل والخراب...!

خصوصية الرؤية

تعدُّ رؤية المثقف -عادة- خلاصة موقفه الفكري من العالم، وهي تتأسس من خلال الثقافة العالية، والتجربة العميقة، وتتصف بجديتها، وابتعادها عما هو تلقيني، ببغاوي، وإن كانت ستلتقي مع آراء سواه، ضمن إطارحدي ثنائية الخيروالشر، أصل كل رؤية على الإطلاق. إذ يمكن أن يتم تقويم أيّ موقف حياتي من خلال هذين الحدين، ليكونا المعيار الذي لابد منه.

وإذا كان أيُّ رأي ينوس بين حدي هذه الثنائية- كما أشير أعلاه- فإن تلك الآراء الرَّمادية التي يقف أصحابها، في المنطقة الوسطى، لا يمكن لأصحابها أن يتمكنوا من استقطاب جدواها، قيميًّا، لأنها نتاج تردد، وعدم تبلور ونضوج، أو أنها قد تكون دليلاً على عدم إمكان حسم الموقف من قبل هؤلاء، وله أسبابه المعرفية الأخلاقية المعروفة.

ومن المعروف، أن كلا الرأيين المتناقضين، لهما فلسفتهما الخاصة، وإن كنا ندرك أنه شتان مابينهما، إذ لايمكن أن يكون هناك رأيان متناقضان، إلا يندرج أحدهما في خانة مصلحة الإنسان، كي يندرج الآخرفي الخانة الأخرى، المقابلة، المعادية له،،سواء أكان هذا الرأي معنوياً، أم ممارسة فعلية، حيث أن هذين الرأيين سيواصلان صراعهما، بلا هوادة، على مدى التاريخ والحياة، لأن لكل منهما بذوره، وتربته، وحاضنته، وفق المنافع المتناقضة التي توفر لهما ظروف الدَّيمومة والاستمرار.

ولعلَّ بعضهم قد يستغرب، كيف أن هناك مثقفاً، لا يستطيع التفريق بين الخير والشر، ويتخذ موقفاً غير لائق به، وهي ملاحظة وجيهة، وصحيحة، إلا أنه لابد من أن نضع في البال أن من تنحرف بوصلة الرؤية لديه، ويتخذ موقفاً غير لائق برصيده المعرفي، إنما هو مدرك -في الواقع- حقيقة موقفه، بيد أنه غير قادر البتة أن يتخلص من بين فكي الغريزة المنفعية التي تدفع مثل هذا المثقف للتعامي عما يراه، والتغاضي عما هو مطلوب منه، كي يؤدي دوراً مرسوماً له، وعليه أداؤه، مكرهاً، ملغياً بذلك، طوعاً، ما هو منوط به من دور كبير بين متلقي خطابه.

ومفهوم المنفعة،هنا، مفتوح، لا يمكن حصره في مجرد إطار محدد، خاص، بل إنه ينداح، كي تكون له وجوه، وحقول، ومجالات هائلة، تبدأ من منفعة الحرص على الرغيف، والخوف من مواجهة الحقيقة، وتكاد لا تنتهي برغبة جعل مثل هذا التنازل من قبله، سلماً لقطف جنى كثيرة، من بينها المكانة المؤسسية، أو الاجتماعية وغير ذلك، من المكاسب المتهافتة التي لا تعدُّ و لا تحصى.

ولا يمكن للرؤية الصائبة لدى المثقف أن تتشكل، بمعزل عن جرأة مواجهة الذات، والتنكر لكل ضروب المنافع، بيد أن هذه الخصلة، لن تكون كافية، ما لم تتعزز بالجهد، والحفر المعرفي، والتجربة الفعلية، وشجاعة مواجهة الذات والعالم، على أن يتملص من أية تأثيرات سلبية تؤثر على استقلالية رأيه، في خدمة القيم الأخلاقية العليا، التي يرتئيها، وتشكل درجة الإخلاص لها إرثه ورصيده الكبيرين.

والمثقف الأصيل، عندما يتبنى رأيه الصحيح، ويخلص له، مهما كانت هناك من تبعات، والتزامات، فإنه ينطلق بذلك من خلال قناعة كبرى، توفره له سعة إطلاعه الفكري، إلى الدرجة التي يستطيع أن يحرز إضافات في المحاججة، وهو يرافع عنه، بعيداً عن استنساخ ما هو معروف في هذا المجال، لتكون هذه الإضافات إثراء للرؤية، وعلامة فارقة لحضوره المعرفي بين ظهراني هذا العالم.

المثقف و"الأنتي ثورة"

يحار المثقف- و هو هنا مُنتِج الثقافة والمؤثر في عالم الإعلام- عندما يتفاجأ بجملة التناقضات التي تظهر أمامه، على نحو غير مسبوق، وهو في إطار التنظير ربيع المنطقة، وشرف أداء رسالة تسليط الضوء على ما يجري، متابعة، ورسم آفاق، في إطار إيقاف دورة الخراب والدمار، وهي تلتهم أخضر المكان قبل يابسه، ما يؤثر على أكثر العناوين المتضررة منه طراً على الإطلاق، حيث يجد أن حالة شبه معقدة، برزت أمامها، لجملة أسباب واضحة، حيث باتت كل نظريات الاستبصار وقراءة لوحة الواقع تعلن عجزها أمام هول ما يتم، وهو أمر طبيعي، وذلك لأن السلطة التي تشكل جملة مفاهيمها، وقوانينها على أسس متناقضة، هجينة، كصدى لرؤاها المتناقضة التي تنصرف للتفكير بقيادة دفة الأمور، والتشبث بما احتلته- عنوة- من مواقع في حيلة كبرى على التاريخ، و المفاهيم المسلم بها، من ديمقراطية، أو بعض ما يتبعها من مفردات لا تجد ترجمتها التجسيدية، واقعاً، لا يمكن أن ينتج عنها إلا هذا الشريط من سلسلة نواتج سقوط القيم، من هدر للدماء، ودمار، وقتل، في سلوك ما بعد وحشي.

ومؤكد، أن هذه اللوحة في صعود خطها المأساوي إلى أعلى درجاته، من خلال دفع الفرد ثمن ذلك غالياً، وأي نكبة أعظم مما يدفعه أحدهم في هذه اللجة، حين لا يتم الاكتفاء بدمار بيته فوق رؤوس أفراد أسرته، تحت وطأة براميل الـ "تي إن تي" المتفجرة، ليكون هو ومن فيه أثراً بعد عين، بل لتنداح دائرة مثل هذا الفعل كي يشمل شارعه، وحيه، ومدينته، وبلده عامة، بما فيه من أشجار وزراعة وصناعة، وبيئة، و ثقافة وحياة، وتاريخ، وحضارة، إذ لا يكتفي الفعل عينه بنسف الذاكرة، بل يتجاوز ذلك إلى نسف حياة صاحبها، في إطار صناعة ذاكرة على مقاس حلم مجرد طاغية، استثنائي من حيث الانقلاب على أمانة حياة من يفترض أنهم رعيته، وكأن حيوات هؤلاء، هي مقايضة بديمومة توفير مستلزمات شهوة السلطة، في نسختها الغابية.

وإذا كانت الثورة، هي الرد على منظومة تتراوح بين الركود المستنقعي، والفساد، والتخلف، والفقر، والاستبداد، كما استقرأنا ذلك في مسيرة ربيع المنطقة، في محطاته المعروفة، حيث مقومات الثورة، كما تبدو تحت الموشوري المعرفي الفكري جد واضحة، وهي امتداد لجذر قديم، يعود لأولى حالة رفض إنسانية للواقع، وإن كانت مواجهة الإنسان لعلاقته الناظمة بالمكان، ومحاولة التكيف معه، من خلال إعماره، والاستفادة منه، والتفاعل معه، ليعد-في الحقيقة- حالة صناعة مستمرة للثورة، كي تكون الثورة بذلك حالة وعي عالية، كترجمة علمية، عملية، مفتوحة، تحقق انعكاساً على الخط البياني الزمني، على اعتبار الزمن الفضاء المناسب للثورة في رؤيتها الشاملة والصائبة.

وما يؤلم هو ذلك التزوير الذي يتم في تشويه صورة الثورة، من خلال "الخلطة التكفيرية" الهمجية، الظلامية، المشينة التي تنتج عن حالة انحطاط، تدخل في إطار خدمة مصلحة وسلوك الطاغية، في إطار"خلط الأوراق" وإذعان كل من يرفض سلطته من خلال البديل الأكثر سوءاً، كأن يكون التجويع، أو السجن، أو قمع الرأي، والقبول بنشر ثقافة الزيف، حالة مقبولة أمام أنموذج الإبادة، والتطهير، والدمار، من خلال الاعتماد على نماذج"مغسولة الدماغ"، تتحرك على مبدأ "الروبوت" وهي قادرة على محو أثر شريك المكان، أو شريك الرحم، عبر إعلان هدر دمه، من منبر محتل، يرفض بطبيعته هذا السلوك المستوحش، وهو ما يدعو المثقف للحفر عميقاً لتبيان "أبيض" خيط الثورة" من أسوده، في تلك الحالة التي يتم فيها تشويه الثورة لتوجيه فوهات سبطانات الأسلحة، بعيدة المدى، كي يتم ضمان دمار المستقبل، وبشره وشجره وحجره، بعد ارتكاب مثيله في اللحظة الحاضرة، في إطار تحولها إلى ماض، فيه كل مقومات إدانة ثقافة الدم والدمار.

المحامي جلال محمد امين
hozansim@hotmail.com

ركن القانون

الحبس التنفيذي

تعريفه:

هو وسيلة تهدف إلى الضغط على شخص المدين بحبسه لمدة مؤقتة لحمله على تنفيذ التزاماته، ولا يعتبر الحبس عقوبة، بل يعد وسيلة من وسائل ضمان تنفيذ الالتزام، وبالتالي فهذه المدة لا تعتبر سابقة له ولا يشملها العفو، ويمكن أن يتم إيقافها بمجرد القيام بالالتزام. ومذكرة الحبس في كثير من الحالات تسمى مذكرة إكراه.

وقد حصر القانون الحالات التي يجوز فيها الحبس التنفيذي للمدين، وهي:

1- تعويض الأضرار المتولدة عن جرم جزائي

2- النفقة 3- المهر

4- استرجاع البائنة في حالة فسخ عقد الزواج والتفريق المؤقت والدائم.

5- تسليم الولد إلى الشخص الذي عهد إليه بحفظه، وتأمين إراءة الصغير لوليه.

نلاحظ أن أربع حالات من الخمسة حالات تتعلق بقوانين الزواج والأحوال الشخصية، لضرورة تلبية هذه الحقوق لوجود طرف ضعيف في هذا النوع من الدعاوى، إضافة إلى الحاجة الماسة للتنفيذ في هذه الأحوال.

1- تعويض الأضرار المتولدة عن جرم جزائي

وهي الحالات التي يحكم بها القضاء بالتعويض عن فعل يعاقب عليه قانون العقوبات، ويكون هذا الفعل قد سبب ضرراً للمعتدى عليه، فيكون التعويض الذي حكمت به المحكمة هو المقصود به لتنفيذ الحبس التنفيذي ولا علاقة له بالعقوبة الأصلية أو الغرامة أو المبلغ الأصلي. وللتسهيل نذكر هذا المثال:

في جرم إساءة الأمانة يحكم على المدعى عليه بالسجن وبرد المبلغ وبتعويض عن إساءة الأمانة

(الحكم بالسجن ثلاثة أشهر وبرد مبلغ الأمانة البالغ 100000 مثلا وإلزامه بدفع تعويض للمدعي قدره 25000).

فمبلغ السند البالغ 100000 لا حبس تنفيذي فيه لأنه ليس بتعويض بل يحق للمدعي طلب الحبس التنفيذي لقاء مبلغ التعويض البالغ 25000.

ملاحظة هامة: "إن حبس المدين لا ينقضي به الدين، بل يبقى من حق المدعي حجز ما يملكه المدعى عليه من أموال لتسديد المبلغ المطلوب".

2- المهر

المهر هو ما يحكم به للزوجة على زوجها من المعجل أو المؤجل. وبالتالي يحق للزوجة طلب حبس زوجها إذا امتنع عن دفع مهرها ولا يحق للزوجة طلب حبس زوجها من أجل استعادة أشيائها الجهازية لأنها لا تدخل في مفهوم المهر، كما ولا يجوز الحبس من أجل تحصيل بدل المخالعة، كما لا يجوز طلب الحبس لقاء المصاغ الذهبي وإن ذكر ضمن المهر.

3- النفقة

وهو مبلغ من المال يحكم به على المدعى عليه لدفعه للأقارب أو الزوجة، ويجوز طلب الحبس فيه سواء كانت نفقة زوجية أو نفقة أقارب. وبما أن النفقة من الحقوق المتجددة شهرياً فان الحبس فيها قابل للتجديد شهرياً عدا باقي الحالات التي يكون فيها الحبس لمرة واحدة.

4- استرجاع البائنة (الدوطة)

ويقصد به ما يحكم به للزوجة على زوجها لدى الطوائف المسيحية في حالة فسخ عقد الزواج أو التفريق المؤقت أو الدائم من كل مال ثابت أو منقول كانت الزوجة قد جلبته معها عند الزواج.

ويمكن حبس الزوج لإكراهه على تنفيذ الحكم برد البائنة إلى زوجته.

5- تسليم الولد إلى الشخص الذي عهد إليه بحفظه، وتأمين إراءة الصغير لوليه

إن الإراءة هي حق من حقوق أحد الوالدين والصغير بنفس الوقت، ولا يجوز لأحد الأطراف حرمان الطرف الآخر من رؤية المحضون. وبالتالي عندما يصدر قرار بإلزام أحد الأطراف تمكين الطرق الآخر من رؤية الطفل ويمتنع عن ذلك فيحق للمدعي بالإراءة طلب حبس المدعى عليه وإكراهه لجلب الصغير لمكان تنفيذ الإراءة.

هذه هي الحالات التي ينص عليها القانون في الحبس التنفيذي، ولكن ما هي مدة الحبس وشروطها؟

مدة الحبس التنفيذي تتراوح بين العشرة أيام والتسعين يوماً وفق المبلغ المطلوب:

- عشرة أيام إذا كان المبلغ المحكوم به لا يتجاوز (100) ل.س.
- ثلاثين يوماً إذا كان المبلغ يتجاوز (100) ل.س ولا يزيد على (500)ل.س.
- ستين يوماً إذا كان يتجاوز (500) ل.س ولا يزيد على (1000) ل.س.
- تسعين يوماً إذا كان يتجاوز هذا الحد أو يتعلق بتسليم الولد أو إراءته، وتحتسب مدة الحبس بالنسبة إلى أصل الدين.
- لا يجوز أن تتجاوز مدة الحبس تسعين يوماً، ويجوز حبس المحكوم عليه مجدداً بمقتضى قرار جديد من أجل الالتزامات المنصوص عليها.

انقضاء الحبس التنفيذي

ينقضي الحق بالحبس التنفيذي في الأحوال التالية:

- إذا أوفى المحكوم عليه التزامه أو أوفاه عنه شخص آخر
- إذا رضي الدائن بأن يخلى سبيل المحكوم عليه.
- إذا بلغ المحكوم عليه الستين من عمره فيما عدا دين النفقة..

آثار الحبس التنفيذي

- الحبس التنفيذي لا يعد عقوبة، بل وسيلة للضغط على شخص المدين وحمله على تنفيذ التزامه، لذا فإن الالتزام لا ينقضي، ويبقى للدائن الحق بحجز ما يظهر له من أموال منقولة أو غير منقولة يملكها المدين.
- الحبس التنفيذي لا ينال من السجل العدلي للمكره بالحبس، لأنه ذو صفة ضغط وإكراه وليست بعقوبة، وإن تكررت مدد الإكراه بالحبس للشخص الواحد أكثر من مرة.
- الحبس التنفيذي هو شخصي، وبالتالي لا يشمل الورثة ولا المسؤول بالمال. ففي حوادث السير مالك السيارة هو مسؤول بالمال لا يشمله الحبس التنفيذي، وكذلك الولي بالنسبة للجرم الذي يرتكبه الحدث فلا يمكن إكراه الولي بالحبس التنفيذي لأنه مسؤول بالمال.

ملاحظة: لا يؤثر العفو الخاص أو العام أو إعادة الاعتبار أو التقادم على حق المتضرر بطلب الحبس، لأن أثر هذه الأمور يتناول الناحية الجزائية فقط .

قد يحدث في قوانين العفو أن يجيز فيها الشارع للمتضرر الذي لم يكن قد أقام دعواه بعد أمام المحكمة الجزائية حين نفاذ قانون العفو بمراجعة المحكمة الجزائية خلال سنة من نفاذه.

وهذه المراجعة أمام المحكمة المذكورة تعطيه الحق بطلب الحبس.

وإذا صدر حكم بالتعويض عن الأضرار المتولدة عن جرم جزائي على المحكوم عليهم بالتضامن قسّم المبلغ بينهم بالتساوي، وحبس كل منهم عن الجزء الذي يصيبه.

إجراءات الحبس التنفيذي

إن طلب الحبس حق لكل دائن أو لورثته أيضاً، وللمتنازل إليه بحوالة.. ويحق للمسؤول بالمال الذي دفع التعويض للمحكوم له طلب حبس المحكوم عليه مرتكب الجرم باعتباره أضحى مسؤولاً تجاهه بعد دفع المبلغ (كمالك السيارة والسائق).

ويحق للمدين المتضامن الذي وفى كل الدين للمحكوم عليه أن يطلب حبس المدين الذي أوفى عنه الدين ضمن حدود حصته من الدين لا بمجموع الدين كالمتسببين بحادث سير((أكثر من سيارة) .

يقدم طلب الحبس إلى رئيس التنفيذ بملف تنفيذي، فيتم إخطار المدين الوفاء قبل ميعاد خمسة أيام.

وإذا انقضت مدة الإخطار ولم يودع المدين المبلغ يقرر رئيس التنفيذ حبسه المدة المقررة في القانون..

ويتوجب على الدائن أن يدفع إلى صندوق الخزينة سلفاً المبلغ المتوجب كنفقة إعاشة للمحكوم عليه في السجن لقاء ما ينفق عليه من مخصصات السجون.

ولا يجوز توقيف الشخص قبل الساعة السابعة صباحاً ولا بعد الساعة السادسة مساءً إلا إذا كانت هناك حالة ضرورة تقضي بالتوقيف أو كان هناك إذن من رئيس التنفيذ.

ويجوز التوقيف في أيام العطل الرسمية ولا يجوز في أماكن العبادة وأوقاتها.

هل يحق للدائن طلب منع سفر المدين؟

استقر الاجتهاد على أنه يحق للدائن طلب منع سفر المدين وفق القاعدة القانونية التي تقول إن من يملك الكثير يملك القليل فمن يملك حق السجن يملك حق المنع من السفر والحبس أقوى من المنع من السفر.

الإعفاء من الحبس التنفيذي:

وهو نوعان: إما مطلق أو مؤقت:

1. الإعفاء المطلق:

- لا يحبس من كانت سنه تزيد عن ستين سنة، والعبرة للسن هي بتاريخ التنفيذ وليس بتاريخ نشوء الالتزام.
- لا يطبق الحبس التنفيذي على الأشخاص الذين هم من عمود نسب الدائن أي أصوله وفروعه، والمنع من الحبس لا يشمل الأخ أو الزوج وبذلك يمكن حبسهما، أي لو كان المدين ابن الدائن فلا يجوز حبسه تنفيذياً.
- يجوز في الحالتين السابقتين حبس الشخص الذي أتم الستين أو الذي هو على عمود نسب الدائن إذا كان الالتزام بنفقة.
- لا يحبس رجال السلك الدبلوماسي لعدم خضوع هؤلاء للقضاء المحلي.

2. الإعفاء المؤقت:

إن أسباب الإعفاء المؤقت تمنع من تطبيق الحبس بحق من توافرت فيه مادامت قائمة وبزوالها يمكن تطبيقه.

- لا يجوز أن يتناول الحبس الزوج والزوجة في آن واحد إذا كان لهما أولاد تقل سنهم عن خمسة عشرة سنة.
- لا يطبق الحبس على من كانت سنه تقل عن خمسة عشرة سنة، والعبرة للسن هي بتاريخ تنفيذ الالتزام وليس تاريخ نشوه ما عدا النفقة.
- لا يطبق الحبس على الشخص الذي مابرحت معاملات الإفلاس جارية بحقه، لأنه يترتب على قرار شهر الإفلاس تخلي المفلس عن إدارة جميع أمواله لوكيل التفليسة.
- بالنسبة للمرأة الحامل وبالنظر لتشابه الحبس التنفيذي مع الحبس الجزائي بالنسبة لتأثير الحبس على جسم المرأة الحامل صحياً، لذا فإنه لا يمكن حبسها تنفيذياً لتحصيل الالتزام إذا كانت غير موقفة أصلاً إلا بعد أن تضع حملها بستة أسابيع.
- لا يحبس المجنون لأنه لا يعي ولا يدرك المقصود من الحبس، غير أنه يمكن حبسه بعد شفائه إذا كان أصل الالتزام لم يتقادم، ويمكن حبس المعتوه والسفيه.

لقمان محمود
lukmanmahmud@yahoo.de

في العمق

شعراؤنا الكلاسيكيون

ما زال الشعر الكردي الكلاسيكي موضوع بحث الكثيرين من النقاد، إذ نادراً ما تخلو منه صحيفة أو مجلة ثقافية، ونجده أيضاً تحت مجهر الدراسة والتحليل من قبل المختصين بين الفينة والأخرى، ضمن إصدارات أدبية متخصصة للبحث في أسلوبه و دلالاته، سماته وخصوصياته.

لكن الدراسة التي بين أيدينا تختلف لابتعادها عن سلطة الشاعر من ناحية، وتوخيها الموضوعية في انتقاء تجارب شعرية أسهمت في رفد المشهد الشعري الكردستاني من خلال اختيار شعراء كرد كلاسيكيين، أعدّها دانا أحمد مصطفى في كتابه (شعراؤنا الكلاسيكيون: قراءة بين الفكر والتاريخ والأدب) (دار سردم للطباعة والنشر – السليمانية 2013)، تضمنت دراسات تطبيقية تحليلية وصفية تغطي مساحة واسعة من شعر وفكر أحمدي خاني و نالي و الشيخ رضا الطالباني، وزعها إلى خمسة فصول: الفصل الأول خصصه ليقدم قراءات في الكرد بين الفكر والأدب والتاريخ.

اختار الباحث والمترجم دانا أحمد الامبراطورية الميدية مدخلاً، لاستعراض تواريخ وحوادث منذ بداية الاسلام وحتى واقعة جالديران، التي قسّمت كردستان. ففي عام (1514) نشبت أكبر واقعة بين سلطان سليم الاول العثماني والشاه اسماعيل الصفوي. وفي جوهرها كانت حرباً مذهبية بين الشيعة والسنة، على احتلال أرض وشعب كان من حقه أن يعيش حراً مستقلاً على أرضه بسلام. والذي آزر سلطان سليم للانتصار على الصفويين هو أن غالبية الكرد كانت من السنة، لذا مالوا إلى العثمانيين.

بعد انتصار العثمانيين، عين سلطان سليم المؤرخ الشهير (ادريس البتليسي) حاكماً على كردستان. من هنا انقسمت كردستان إلى قسمين، قسم وقع تحت حكم الصفويين، وآخر وقع تحت حكم العثمانيين. فبرزت إمارات كردية دخلت الدولتين، مثل: شمدينان، بوتان، بايزيد، هكاري، بادينان، سوران، أردلان، بابان.. إلخ.

كانت هذه الإمارات مستقلة، وأحياناً يعارضون السلطة، لكنهم على علاقة وطيدة مع سلطان الروم وشاه العجم. إن هذه الامارات كانت تأخذ الجزية والضرائب من الفلاحين، وفي الوقت نفسه هم أنفسهم يعطون الجزية والضرائب لشاه العجم وسلطان الروم.

وفي فترة القرون الخمسة الاخيرة، أي بعد حرب جالديران، ألحق سلطان سليم قسماً كبيراً من جنوب كردستان ببلاد السلطنة، فانقسمت بلاد الكرد بحدود سياسية ممزقة عن بعض، ولا شك أن الكرد كانوا معارضين على هذه الاحوال، فانبروا بثورات وانتفاضات، وكانت تلك الثورات مدونة بماء الذهب في تاريخ الكرد، إن هذه الثورات كثيرة جداً لا تعد ولا تحصى، وكانت أقواها في القرن التاسع عشر.

كل هذه الثورات كانت دليلاً قاطعاً على أن الشعب الكردي كان يبحث عن الحرية ويحرص على نيلها.

ففي هذا القرن (القرن التاسع عشر) ازداد بطش السلطان العثماني والشاه الصفوي اللذان استعانا ببعض الإقطاع الكرد الذين كانوا على علاقة معهم، ومن خلال ذلك انتشر التخلف بين أفراد المجتمع الكردي.

وفي العصر ذاته أتت فكرة تدمير وإبادة الإمارات الكردية، ومقابل ذلك فقد برز معتقد الكردية بثوب جديد. فقرر السلطان محمود الثاني أن يحتل كردستان مرة أخرى. ونفذ وعده فهاجم كردستان عام 1834، واحتلها ووضعها تحت سلطته، فأدى ذلك إلى تأسيس حركة قومية لأول مرة عام (1843 - 1846)، من قبل بدرخان باشا. كما ثار يزدان شير عام 1855، ضد السلطة العثمانية، واستحوذ على (بتليس والموصل)، ثم اتجه صوب الجنوب حتى استولى على جميع المناطق الواقعة بين (وان – بغداد).

ونظراً لمأساة الكرد في بداية القرن العشرين، وخاصة أثناء الحرب العالمية الأولى، حيث أصبحت كردستان مركزاً لاقتتال الجهات المتحاربة. فحسب معاهدة سيفر (10 أغسطس 1920) سقطت مناطق وأقاليم عدة من الامبراطورية العثمانية، منها كردستان.

وقد نصت المعاهدة على تأسيس دولة كردستان، لكنها كانت لعبة سياسية من قبل الدول الامبريالية، لأنهم قرروا مسبقاً عدم تأسيس دولة للكرد. وبعدها أهملت القضية الكردية تماماً في معاهدة لوزان عام 1923. هذه المقدمة التاريخية مدخل جد هام لمعرفة الكرد فيما بعد وهم موزعون في تركيا وأيران والعراق وسوريا وروسيا. ليؤكد لنا في نهاية البحث أن كردستان الموزعة كانت ومازالت موحدة في قلوب الكرد أينما كانوا.

في الفصل الثاني والمعنون ب (أحمدي خاني ولملمة بارادوكس) ففيه يشير الباحث إلى أن أحمدي خاني هو أحد الشعراء العظام في كردستان، وهو علاوة على كونه شاعراً كان مثقفاً وسياسياً.. حالماً طامحاً في تشكيل دولة كردية مستقلة، وأنه جرّاء طبيعة وظيفته وتصاهره وقربه من الطبقات العليا والامراء المتعاقبين على سدة الامارة في بايزيد، كان فاهماً ومتفهما للأوضاع والبيئة السياسية في الامارة والاشكالات التي خلفتها القوى المحتلة لوطنه.

ورغم ذلك يتساءل الباحث في الصفحة (62) هل صحيح أن أحمدي خاني (1650-1707) الشاعر محسوب على الفكر القومي الكردي، وبالتالي الأب المؤسس للنزعة القومية للأمة الكردية وشيخها المنظر؟ وإذا كان الجواب بالايجاب، فهل كانت هناك أصلاً بمنطقة الشرق الاوسط وخاصة خلال نهايات القرن السابع عشر، أمة باسم الأمة الكردية؟ وإذا سلمنا بوجود تلك الأمة على مسرح الأمم، فهل كانت تلك الأمة تحتضن في أحشائها بذور حركة سياسية قوية تتزعمها الطبقة الاجتماعية المتوسطة المتمدنة ساعية الى تحقيق طموحاتها القومية في ظل رايتها؟ ثم من هذه الفرضيات هل فعل خاني ما كنّا نتوقع منه؟ هل استبق خاني بفكره زوبعة الافكار الهائجة في عصره وسابق زمنه وافكاره السائدة فيه منذ بايزيد القرن التاسع عشر، ليحل بتكهناته الاستباقية بين ظهراني أمته، وبعد قرنين أو أكثر يفعلُ فعله الفكري في أرض أمته كردستان؟ هذه الأسئلة وغيرها يطرحها الكتاب بصيغة فلسفية للوصول إلى أهمية هذا الشاعر والمفكر الذي ما زالت ملحمته (مم وزين) من روائع الأدب الكردي والإنساني.

هنا أبيات من ملحمته نستجلي فيها موقف الشاعر من عصره:

إذا كانت تبعيتهم عاراً

هذا العار للناس معروف

خزياً للحكام والأمراء

ولا ذنب للشعراء والفقراء.

إضافة للقيمة الفنية العالية لهذه الملحمة – ملحمة (مم وزين) - فإن إصرار شاعرنا على كتابتها بلغته القومية، لهو أمر يستحق إلتفاتة جديرة. فالمعروف أن الكتاب الكرد الذين سبقوه، دأبوا على تدوين مؤلفاتهم بلغات الجيران؛ حال ابن خلكان وشرفخان البدليسي وفضولي وأوليا جلبي.. وغيرهم.. ولعل ملحمة "مم وزين"، هي أندر أثر كردي معروف في اللغات العالمية، كالفرنسية والروسية والألمانية والعربية.

في الفصل الثالث والرابع والمخصص للشاعر نالي، يحاول الباحث قدر الإمكان بناء مقاربة فلسفية في ثقافة الشاعر من خلال ضوء المصطلحات المنطقية والكلامية المستخدمة، بدءاً من جدلية التأويل مروراً بالماهية الفلسفية للغته الشعرية.

إن أهمية نالي في تاريخ الأدب الكردي لا تكمن فقط في كونه قد أسس مدرسة شعرية جديدة، وحقق انعطافة في تاريخ هذا الأدب، وإنما لأنه صاحب رؤية ثاقبة لما حوله.

صحيح انه في المجالات الفكرية والفلسفية لم يطرق ابواباً جديدة مثل الحاج قادر كويي، ولكن قدرته على تشكيل ونقل اللغة الأدبية من وسط إلى وسط أدبي آخر، ومن موضوع وشكل الى موضوع وشكل آخرين يتسمان بالتجديد، تعتبر من ابداعاته هو. فنالي في مجال تكنيك الصياغة، وفي قدرته على تفجير اللغة الشعرية، شاعر دون منازع.

في الفصل الأخير، والمعنون ب (قراءة مغايرة عند الشيخ رضا الطالباني)، يشير فيه الباحث إلى أن الشاعر والمفكر الطالباني (1799- 1859م) يعاين في قصيدته المشهورة (أتذكر) زمنين وعصرين مختلفين: زمن سيادة الحكم الكردي (الحرية والاستقلال) وزمن ضياع ذلك الحكم وسقوط رموزه، حيث انهيار السلطة الكردية والحرية والاستقلال، لتصبح الحرية والاستقلال في ظل تلك الظروف والاوضاع حلماً و أملاً. فالشاعر في قصيدته هذه يعيد بذاكرته إلى الأطلال الآفلة من حياته. انه نوع من الاشتياق والحنين الى الوطن والديار والرغبة في العودة الى عالم الطفولة الطاهر، أو أنه مدفوع بهدف سياسي، كما تقول القصيدة:

أتذكر يوم كانت السليمانية مملوكة لآل بابان

لا خاضعة لحكم الفرس ولا خاضعة لآل عثمان.

من هنا يجب أن لا يفوتنا إلى أن الشيخ رضا الطالباني اعتز مثل عنترة والفرزدق والحطيئة بقبيلته وعشيرته. وقد كتب تعصباً وحمية لعشيرته وطائفته عدداً من هجواته المكثفة مثل (كاكه يي- همويند- جبارى- داوده) أو ذلك الاطراء الذي كتبه حول عشيرة جاف.

نذكر أن الباحث والمترجم دانا أحمد مصطفى ذكر في مقدمة الكتاب أن اختياره للشعراء والقصائد لا يشير إلى أي مرجعية تفضيلية أو صيغ توازنية أخرى، وإنما هو ناجم عن حاجات نصية فرضتها طبيعة القراءة. فغالباً ما درس الشعر الكلاسيكي بوصفه انعكاساً للنمط التقليدي، باعتباره الماهية (الايكولوجية) المباشرة للعصر، الأمر الذي كان ذا أثر سلبي عميق على القيمة الفنية والحضارية للشعر الكلاسيكي الكردي. وحلاً لهذه المشكلة، ومحاولة لفهم حقيقة هذا الشعر، فقد اقترح البحث على نفسه رؤية يجدها كفيلة بذلك، وتقوم على عدد من المرتكزات الفلسفية.

هاي أشبيك أمعصب؟

يحكى أن رجلاً نذر لله تعالى أن يسير على الأقدام لزيارة مرقد الأمام علي كرم الله وجهه، إذا رزقه الله بصبي،.. وبمرور الزمن تحققت أمنيته، وقرر تنفيذ نذره، وبدأ السير من مدينة الكاظمية متوجهاً نحو كربلاء، ثم النجف، إلا أن سوء الحظ لازمه في ذلك اليوم حيث بدأ المطر ينهمر بغزارة،.. وفي الطريق راح يسرع إلا أن المطر ازداد، فتوقفت سيارة بجانبه، وطلب منه سائقها الصعود لتجنب المطر، لكنه رفض وشرح له قصته،.. وهكذا تكرر الموقف ثلاث مرات، وكلما يقف له أحد المحسنين، يرفض الصعود إلى السيارةإ .. وأخيراً سلك طريق البساتين ليتجنب السيارات وإلحاح أصحابها بنقله،.. وفي لحظة من الزمن تصادف وجود حفرة كبيرة غمرتها مياه المطر فسقط فيها ومات،.. وتم العثور عليه بعد أن توقف المطر وجفت الأرض،.. فأسرعت الجهات الرسمية بالتحري عن هويته، ثم تم إخبار أهله ودفن في مقبرة العائلة.

وفي يوم الحساب كل الموتى يتوسلون بالملائكة ويطلبون الرحمة من الله إلا هذا الشخص لم يبد أي استرحام وجلس في إحدى الزوايا أمعصب،.. فاقترب منه أحد الملائكة وسأله "هاي أشبيك أمعصب؟ ....فقال:

آني نذرت لله تعالى أن أمشي من الكاظمية إلى النجف لما رزقني بصبي وبعدين يموتني؟.. وهنا قال له الملاك:

يا غبي، ما تكوللنا شنسويلك؟,..مو ثلاث سيارات ودينالك،.. وكلنالك أصعد وأنت بقيت امعاند وما رضيت تصعد السيارة!

نقلاً عن الدكتور عبدالرزاق محمد جعفر

خورشيد شوزي
khorshidshozi@hotmail.com

الأدب عبـر التـاريـخ

اللغة و الأدب

مثلت اللغة الإطار الحاضن لكل جهد أدبي إبداعي، ولذلك نستطيع القول بأن الحد الفاصل بين الآداب يتمثل أساساً في اللغة بالمعنى الواسع للمصطلح، وأن اللغة هي التي تحدد هوية الأدب أيضاً.

ينظر الكثير من النقاد إلى اللغة كمجال وحيد للبناء الهيكلي الأدبي، لكن يميل بعضهم إلى إبعاد علوم مثل علم الاجتماع وعلم النفس عن هذا المجال، بينما يرى آخرون أن اللغة أساس التعبير في العلم والدين الأخلاق وحتى الأحلام. فكل شيء لغة، سواء أكان علماً للماديات أو علماً للروحانيات.

ماركس مل يقول: "إن دراسة اللغة هي الوسيلة العلمية الوحيدة للكشف عن جوهر الأسطورة. فتعدد المعاني والمرادفات في الكلمات ليس من المظاهر العرضية للغة إنما هو ناتج عن طبيعتها ذاتها. والذي يترتب على هذا إنه اشتراك أشياء مختلفة في الاسم الواحد، وبالعكس".

حقيقة أن معظم النتاجات الأدبية استخدمت اللغة ذاتها عند إدخال إسهامات الطبيعة في تكوين الهيكل الأدبي، وإلا كيف نفسر ظهور عناصر الطبيعة من جبال ووديان وغابات وبحار وشمس وقمر...؟، والجن والأبالسة والملائكة والآلهة...؟ في كل هذه النتاجات.

وكيف نفسر اشتراك البشر في الغناء والبكاء والفرح والحزن....؟ والعلاقات بينهم كالتي تربط بين الآباء والأمهات والأبناء..؟، الأبطال والكائنات الإنسانية أو الوحوش الضارية أو الممسوخة ..؟، الولادة و الموت...الخ

وكيف نفسر تجليات المخيلة البشرية في الخير والشر ..؟، الجنة والنار والحساب والحياة الثانية الأبدية..؟، مملكة الله و مملكة الشيطان؟.

إن اللغة الأدبية مهما تنوعت فهي واحدة في كل اللغات، واستخدمت في أغلب آداب العالم، كل شعب حسب لغته. ولكن كيف مورست الفنون الأدبية ؟ وكيف عبَّرت عن نفسها؟ وكيف أكدت وجودها؟.

الإجابة على الأسئلة المطروحة تتوضح عند دراسة بعض الجوانب الأدبية لآداب عالمية أثرت في مجرى التاريخ وما زالت تؤثر إلى الوقت الراهن.

الأدب في التاريخ – نظرة مقارنة

الأدب المُقارن هو علم الانتقال من شكل تعبيري إلى آخر، ومن لغة إلى أخرى. وهو فن منهجي يبحث عن علاقات التشابه والقرابة والتأثير بين أدبين مختلفين، كل منهما لشعب ذي خصوصية.

لقد عرَّف الناقد الأمريكي **هنري رماك** الأدب المقارن بـ "دراسة الأدب خلف حدود بلد معين، ودراسة العلاقات بين المعرفة والاعتقاد، وباختصار هو مقارنة أدب معين مع أدب آخر أو آداب أخرى، ومقارنة الأدب بمناطق أخرى من التعبير الإنساني.

أما موريس فرانسوا جويار فيعرفه من خلال قوله بـ "تاريخ العلاقات الأدبية العالمية، تبين لنا أجمل النجاحات المحلية تعتمد دائماً على الأساسيات الأجنبية ".

ويقول جيمس فرايزر في مؤلفه **"الفولكلور في العهد القديم"**: إن الحقيقة نابعة من سلالة مجازية، ولذلك تأخر العلم، وسبقه السحر سبقاً زمنياً متقدماً جداً، والسحر هو العلم الذي أفرزته الميثولوجيا، كما أن العلم هو ابنه وقاتله في الوقت ذاته. وكذلك الحال بالنسبة للحضارات، فكل حضارة قامت على أنقاض الأخرى واستفادت منها.

إن الأعمال الأدبية وخاصة الأسطورية خضعت لانزياحات (مصطلح دلالي) عبر التاريخ، أي التعديل بشكل يلائم نظرة الأديب بحسب العصر الذي تواجد فيه، فاستخدم تعابير وأدوات ومخترعات عصره ومفاهيمها الفكرية والأخلاقية والاجتماعية في التعبير عن الأسطورة الأولية بشكل جديد. فمثلاً أدخلت المخيلة البشرية منذ الذاكرة الأدبية الأولى كائنات علوية أو سفلية إلى عالم البشر الذي يتوسط العالمين لتفسير ما يحدث على الأرض، وهذه الكائنات بقيت أبدية وإن كانت تتحول وتتغير وتتشظى.

الميثولوجيا و الأدب

تبقى الميثولوجيا (الأساطير) ذات أهمية كبيرة لكونها تبقى حلقة الوصل بين الحدث الطبيعي وبين الفعل المقدس والفلسفي، ومن هنا تظهر أهمية الأسطورة باعتبارها عتبة مهمة في فهم القدسي والفلسفي العقلي.

إن الأسطورة بهذا المعنى تمثل قصة (الخلق) فهي تروي كيف إن شيئاً ما كان قد اتخذ طريق الكينونة والوجود، ولكن الأسطورة لا تتحدث عن ذلك كما كان قد تم فعلاً فأشخاص الأسطورة يتمثلون بكائنات ما فوق طبيعية، والذي تم على يد هذه الكائنات، كان في زمن البدايات الأولى للبشرية. فالأسطورة إذاً تكشف عن النشاطات الخلاقة كمظهر للقدسية التي تتميز بها أعمال هذه الكائنات. وهي بهذا ترتبط بمعرفة سر أصل الأشياء من خلال منظر متميز.

ويمكن القول: أن الحكايات والقصص الأسطورية والشعبية تشهد على الانطلاقة الأولى لوعي الإنسان وعقله وميله الفطري نحو الإبداع، وسرد الحكايات التي تعكس معها ثقافاته وعاداته وأفكاره المختلفة، والتي تكونت عندما أراد هذا الإنسان فك طلاسم أسرار الكون المختلفة.

ونتيجة تأملات بعضهم في السيطرة وإخضاع الجماعات تحت لواء سلطانهم اخترعوا الآلهة، وبدؤوا بنسج القصص الخيالية عنهم بوقائع غريبة عن عقل إنسان ذلك العصر البدائي، ومن ثم تحولت إلى أساطير على مدى تعاقب الأيام عن طريق الكهنة الذين وضعوا أنفسهم في خدمة الآلهة، ووجهوا الناس إلى التضرع لها (آلهة الخير) عن طريق الصلوات والأناشيد درءً للشرور التي تحوم حولهم من قبل آلهة الشر التي تسخّر أي مخلوق وحتى الطبيعة للضرر بهم.

وبناء على ما تقدم فقد ظهرت عدة أنواع وصور من القصص الأسطورية، والواقعية، والتهذيبية، وقصص المغامرات المشوقة، وغيرها من الحكايات التي يكون هناك هدف أو غاية يراد الوصول إليها من خلال سرد القصة أو الأسطورة، بعضها يرتبط بالواقع، والبعض الآخر أساطير وحكايات غير واقعية الهدف منها العبرة والموعظة.

لكن جنوح الرواة إلى الإثارة المطلقة أثناء سرد الأساطير بدأت من قصص قصيرة من وحي الخيال عبر إدخال خوارق ومعجزات فيها، وانتقلت بصور مختلفة إلى آداب الكثير من الأمم. ومن الأمثلة في هذا الاتجاه:

- **"الطوفان"** قصصه موجودة لدى شعوب العالم قاطبة، فلكل شعب قصة طوفانه، وفي كل حالة كان الطوفان سبباً لنشوء الأسطورة. ولذلك فإن وجه الشبه كبير بين قصة الطوفان الذي جاء في الكتب المقدسة، والذي كان من جرائه فناء الإنسانية تقريباً، وبين فيضان الخمر الذي غمر البلاد المصرية، والذي جاء لإنقاذ البشرية، وليكون حافظاً ورحمة بهم، وليس لتدميرها كما حدث في فيضان التوراة.

- لنتخذ من **ليليث** الأولى –الأكادية كمثال ثان:

ليليث المخلوقة الجميلة ذات الشعر الفاحم الطويل كانت تقف بجانب أسرّة الأطفال تغني لهم بصوتها العذب الرخيم أغنية المهد، تاركة شعرها بين أيديهم يلعبون به حتى يخطفهم ملاك النوم، وتظل تحرسهم طيلة الليل، وما أن يشرق الصباح حتى تنسحب وتستسلم لإغفاءة نهارية. وهكذا تمر آلاف السنين ولليليث تقوم بهذه الوظيفة ليلة بعد ليلة.

وعندما بدأ الإنسان بالغزو والنهب والتدمير لم تعد مهمة ليليث صالحة في تربية الأطفال في مجتمع محارب. ففي قصة كلكامش السومري تستبدل ليليث بـ إينانا، ولا يسمح كلكامش أن تقطع الشجر الصغير لتستخدمه في صنع الأسرة. فطاردها، فهربت وانسحبت إلى الخرائب والأماكن المهجورة. وتحولت إلى شيطانة ليلية مع احتفاظها بجمالها، وكانت تستدرج الأطفال بصوتها العذب الحنون إلى تلك الأماكن المنعزلة وهناك تلف شعرها الفاحم الطويل على أعناقهم وتخنقهم.

العبريون جعلوا من ليليث السومرية الأولى زوجة آدم الأولى في قصة الخلق في سفر التكوين- الإصحاح الأول، وقد باركها الله مع آدم لأنها كانت نقية وخيرة، والطاهرة الوحيدة التي تصلح كأم تنحدر منها البشرية.

ولكن في الإصحاح الثاني وبعد السبي الأول لليهود ظهرت ليليث الشيطانة الليلية ولذلك نجد أشعيا يقول: "هناك يستقر الليل ويجد لنفسه محلاً. هناك تحجز النكازة (الأفعى السامة) وتبيض وتفرخ وتربي تحت ظلها". فلم تعد ليليث، تصلح لأن تكون أماً للبشرية، ولذلك نبذها آدم، وتم الفراق بينهما. وزعموا أن ليليث هربت مع الشيطان. لكن الله (سبحانه وتعالى) خلق له حواء من أضلاعه فكانت من طبيعته. وزعموا أن ليليث شعرت بالغيرة من حواء فجاءتها على شكل شيطاني جميل ودفعتها إلى ارتكاب المعصية، فكتبت العذاب والألم والموت على البشرية.

أبرز صور ليليث ظهرت في العصور الوسطى. وهي إغواء الرجال. وصارت تستخدم شعرها الفاحم الطويل لخنق الرجال الذين سقطوا أسرى جمالها، وذلك أثناء ممارسة الحب ونسيان العاشق لنفسه. وفي تلك الفترة راجت "أغنية المهد" المنسوبة إلى ليليث والتي سميت "الليلابي"، وقد ألف الموسيقيون كثيراً من المقطوعات الموسيقية تحت هذا النوع وهي تحمل معالم ترنيمة المهد الهادئة والناعمة والمريحة للأعصاب التي كانت ليليث تنشدها قبل خمسة آلاف سنة.

ما تزال ليليث ذي الشعر الأسود الفاحم الطويل تعيش في الأدب، فقد ذكرها غوته في الجزء الثاني من"فاوست" في(ليلة والبورغ) وجعلها ساحرة من جملة الساحرات والعرافات اللواتي يأتين لقضاء ليلة داعرة في جبل والبورغ.

أما نورثروب فراي فإنه يجعلها نمطاً شيطانياً في كتابه "الشيفرة الكبرى، فهي أم شيطانية مقابل الأم الأرضية حواء ومقابل الأم السماوية وهي العذراء.

ويفرد لها الباحث الفولكلوري المصري شوقي عبد الحكيم فصلاً خاصاً في مؤلفه "موسوعة الفولكلور"، وقد ذكر أن كلمة ليليث تحولت بعد عام 2000 ق.م إلى ليل وليلى ومنها انطلقت الأغاني الشعبية المعروفة بأغاني الزار والتخمير. ويرى أن ليليث هي نفسها التي نجدها في هذه الأغاني من أمثال يا ليل يا عين.

وكما يقول زكي نجيب محمود في مؤلفه "الشرق الفنان": الشرق معرض فن، والغرب معمل كبير.

الأدب و العقيدة

العلاقة بين الأدب والعقيدة قديمة جداً، وبما أن الأدب وثيق الصلة بالحياة، ولن تتحقق العقيدة منفصلة عن الحياة، كان لابد من تصحيح العلاقة بينهما بحيث جُعِل الأدب في خدمة عقيدة الأمة التي ينتمي إليها الأدب، فالأدب إذاً أصبح بطبيعته تعبير غير مباشر عن العقيدة أو جزء منها، ولأن العقيدة هدف أسمى، كان لابد أن يكون قول المعتقد في خدمة هذا الهدف، ولعل الإلياذة لهوميروس مرتبطة بما تعكسه من وثنية معتبرة في لحظة الإبداع، ويقال مثل ذلك عن الكوميديا الإلهية لدانتي حيث تجسد العقيدة الكاثوليكية، وكذلك الفردوس المفقود لملتون إذ فيها تصوير لموقف السيد المسيح من الله والعالم، وحتى الآداب ذات البعد العاطفي لا يمكن أن تثير الكوامن النفسية إلا من خلال العواطف الدينية، فالعقيدة هي سداد الفن ولحمته ومدده.

الأدب و الحياة

بما أن الأدب كلام إنشائي بليغ يحمل الكثير من الأخيلة والإيحاءات، فهو وسيلة لتصوير أحاسيس الإنسان تجاه الطبيعة التي ولد وعاش فيها، كما أنه وسيلة لتسجيل مخاوفه ومباهجه في هذا الوسط، وأداة تعبير عن موقفه من العلاقات الاجتماعية.

فالأدب إذاً سجل حي لما يراه الأديب في الحياة، وبالتالي فهو تعبير عن الحياة.

وببساطة يمكننا القول: أن الأدب كلمة تطلق على مجمل نتاج الفكر البشري المعبر عنها بالأسلوب الفني الجميل.

يقول نورثروب فراي في مؤلفه "الماهية والخرافة": أن الأدب في كل ما يفعل، وسواء صوّر الخير أو الشر، يظل أخلاقياً يرمي إلى تحقيق التوازن والانسجام بين البشر وبينهم وبين الطبيعة.

رابعة جلبي

شاهد على العصور

قراءة في رواية (قايين)

لـ خوسيه ساراماغو

عدد كبير من الأدباء تعرضوا لقصص بدء الخليقة وخلق آدم وقصة قابيل وهابيل، وطوفان نوح...الخ، من خلال أعمال روائية وشعرية، منهم بايرون الشاعر الإنكليزي، وفي الأدب العربي، عملاق الرواية العربية نجيب محفوظ في روايته المثيرة للجدل (أولاد حارتنا) وكذلك إبراهيم الكوني في (نزيف الحجر)، وذلك عبر إسقاطات ومقاربات موحية وبالغة الدلالة، ومن هذه الأعمال أيضاً، رواية (قايين) للعملاق البرتغالي خوسيه ساراماغو (نوبل 1998) الذي بدأ روايته بآية من سفر العبرانيين: (وقدم هابيل للرب، بالإيمان قرباناً أفضل من قايين، وبالإيمان حين تلقى الرب نفسه أعطياته، شهد له أنه بار...).

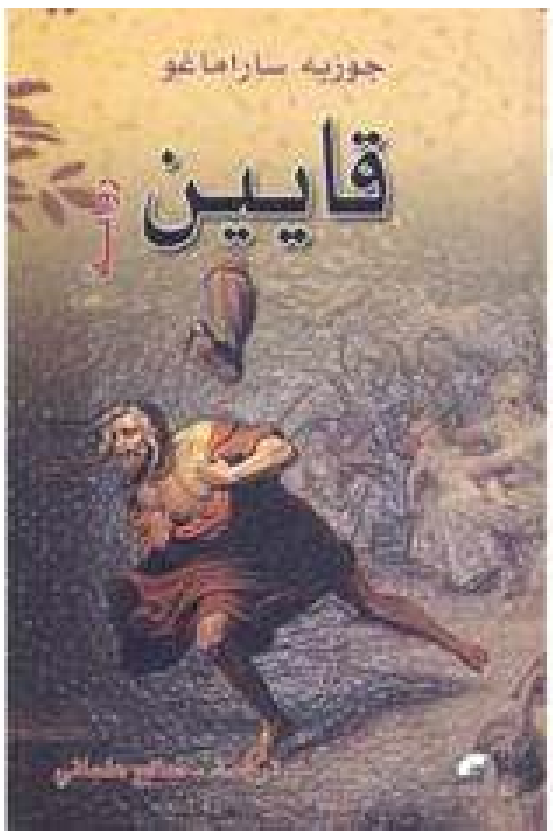

رواية قايين هي آخر عمل لساراماغو (1992) في ترجمتها العربية (ط2011/1) تقع في (187) صفحة من القطع المتوسط، صادرة عن (دار دال) بترجمة للمترجم المعروف (صالح علماني).

تبدأ الرواية بسرد قصة آدم وحواء وكيف حلت عليهما لعنة السيد (الله) لمخالفتهما أمره بأكلهما من الشجرة المحرمة، وكعقاب لهما ينزلان للأرض ليبدأا رحلتهما الشاقة والشائقة، الكاتب يفسر نزولهما على أنه انغماس في أرض الواقع، فنجد الأرض تضج بالحياة، وبعد معاناة يتعلم آدم حفر الأرض وحراثتها ليصبح مزارعاً جيداً.وبعدها ينتقل إلى قصة قايين (قابيل) وهابيل، وكيف قتل قايين هابيل ليحكم عليه السيد بأن يظل ملعوناً وتائهاً وهائماً على وجهه، ملاحقاً بخطواته نفسها، وهكذا نجد أنفسنا مع قايين نطوف بين الأزمنة والعوالم الكثيرة، تارة نكون في الماضي السحيق، وتارة في الحاضر القريب، ليستمر بنا الحال حتى نهاية الرواية، بداية رحلته تكون في أرض نود حيث يعمل (معجن الطين) وتفتن به سيدة العمل (ليليث) التي لم تكن تنجب من زوجها نوح، وعندما تحمل؛ يضطر للهرب لكي لا ينكشف أمره، وفي الصفحة (88) نجد قايين يقف إلى جانب سيدنا إبراهيم وابنه اسحاق (اسماعيل بحسب الرؤية الإسلامية)، فنرى قايين شاهداً على محاولة ذبح النبي إبراهيم لابنه اسحاق تنفيذاً لأمر السيد، وعلى عكس الرواية الأسلامية نجد بأن اسحاق يستنكر عمل والده حيث يقول: (يا أبتاه،أي ضرر سببته لك وجعلك تريد قتلي وأنا ابنك الوحيد) ص 90، وبعدها يستعرض لنا انجاب سارة زوجة سيدنا إبراهيم لطفل آخر واستغراب ابراهيم بقوله (كيف لي أن أجد هذه السعادة بعد أن صرت وزوجي عجوزين متعبين)، وبعدها ننتقل معه لنجد نفسنا مع سيدنا (لوط) شاهدين على حكايته التاريخية مع قومه وعلى الغضب الذي حل بهم وكيف دمرهم السيد بذنوبهم ص105، ويستمر عبورنا للزمن لننتقل في رحلة رابعة، لنكون مع سيدنا موسى على الجبل حيث كان يكلم السيد في صحراء سيناء...

وينتقل لتقريع موسى لهارون، لتركه القوم يعبدون العجل، فيدافع هارون عن نفسه بقوله: (آه يا سيدي، لا تغضب مني، أنت تعرف أن هذا الشعب يميل نحو الشر، وقد كانت الفكرة فكرتهم، أرادوا آلهاً أخر، لأنهم ظنوا أنك لن ترجع، وكانوا سيقتلونني دون ريب لو أنني رفضت تنفيذ مشيئتهم) ص 110، وهنا أيضاً في هذه الرحلة – كسابقتها- نكون شهوداً على عقاب قوم موسى لعبادتهم العجل، حيث قتلوا بطريقة وحشية.وفي إعصار زمني وزوبعة في التاريخ، ينتقل قايين كمراقب بسيط للأحداث التاريخية في رحلة خامسة فنجد أنفسنا في أريحا نشهد تدمير بني اسرائيل على يد القائد (يشوع)؛ لأنهم لم ينفذوا أمر الله ص 115، ثم نعود مجدداً لليليث كما في بداية رحلته لنجد أن نوح قد مات ويقيم أياماً قبل انتقاله مجدداً في حواضر متعددة، عاملاً في أرض النبي أيوب في عوص، والنبي أيوب وكما هو معروف رجل متدين يؤمن بالسيد، يهلك أولاده وتبور زراعته ويصاب بمرض شديد، ليختبر السيد إيمانه، وبعدها وفي رحلة أخيرة يساعد نبي الله نوح في بناء الفلك، ويشارك نوح وزوجاته والحيوانات الركوب بالسفينة الموكلة بإنقاذ الجنس البشري وأصناف الكائنات الأرضية، وهنا يقوم قايين برمي نوح وزوجاته وأبناءه من السفينة، ليصل إلى البر وحده، وتنتهي الرواية بجدل ما زال دائراً بينه وبين السيد كإشارة، بأنه لا يمكن لكلاهما الاستغناء عن الآخر ..

وهكذا وبكثير من الأسئلة الفلسفية حول مفهوم الإله، والعلاقة بينه من جهة وبين الانسان والشيطان من جهة أخرى، كل هذه الأسئلة التي يستمر بطرحها من خلال الرواية، حيث يطرحها على لسان قايين، فنراه تارة (وفي كثير من المواضع) متحاملاً على السيد فمثلاً عند معاقبته لامرأة لوط يبرر ذلك بقوله: (من المحتمل أن السيد أراد معاقبة الفضول كما لو كان خطيئة قاتلة) ص 107، وكذلك عند تدمير قوم موسى: (يجب أن يكون السيد مستمتعاً بانتقامه) ص 111، وأيضاً: (الشيطان مكلف بإنجاز الأعمال القذرة التي لا يستطيع الإله توقيعها باسمه) ص 152، ثم يذكر السيد بأن الإنسان له إرادة فيقول: (ما لا يفهمه هو أنني لا أمتلك السلطة الكافية لمنعه من الذهاب إلى حيث تقوده مشيئته ومن أن يفعل ما يريده) ص 130.

..وهكذا وبمنحى فلسفي للأحداث وبكثير من الإسقاطات للأحداث التاريخية على الحاضر نمضي بالتفكير وبالعودة إلى أنفسنا، للإجابة على الكثير مما طرح ولأخذ العبرة من القصص..

ساراماغو في روايته هذه يسير على خطى عدد كبير من الروائيين الذين اقتحموا مجال القصص الديني بإسقاطات رمزية أثارت أحياناً الكثير من الجدل والنقاشات الحادة. والأمرالذي لا يمكن إغفاله؛ السرد الروائي الممتع الذي يتصف به ساراماغو ذو القلم الساخر..

❖ جوزيه ساماراغو: توفي عام 2010 بعد أن ناهز 88 عاماً، ألف خلالها عشرات الروايات المميزة، التي حصل عنها على جوائز كثيرة توجت بجائزة نوبل للآداب 1998، والعديد من رواياته كانت تمثل نظريات تاريخية أو فلسفية خاصة به، ساراماغو كان في بداية حياته صانعاً للأقفال، ثم صحافياً ومترجماً، قبل أن يتفرغ للأدب.. يساري عتيد، مناهض للعولمة، شكك بأحداث أيلول سبتمبر 2001 في أميركا.. من رواياته كتاب الرسم والخط/ موت ريكاردوس 1984/ الطوف الحجري 1986/ قصة حصار لشبونة 1989/ العمى 1995 / كل الأسماء 2002/ الانجيل برواية المسيح 1992/ البصيرة ... وغيرها...

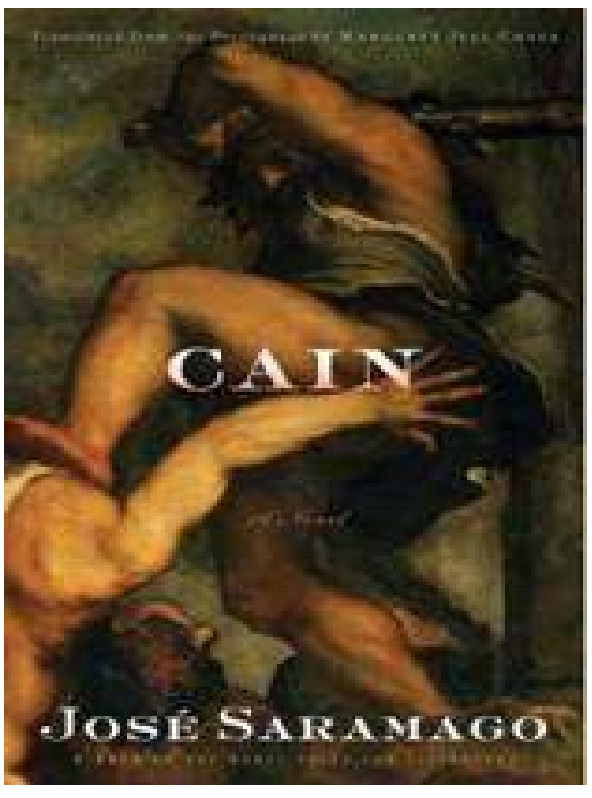

من مؤلفات الكاتب خوسيه ساراماخو

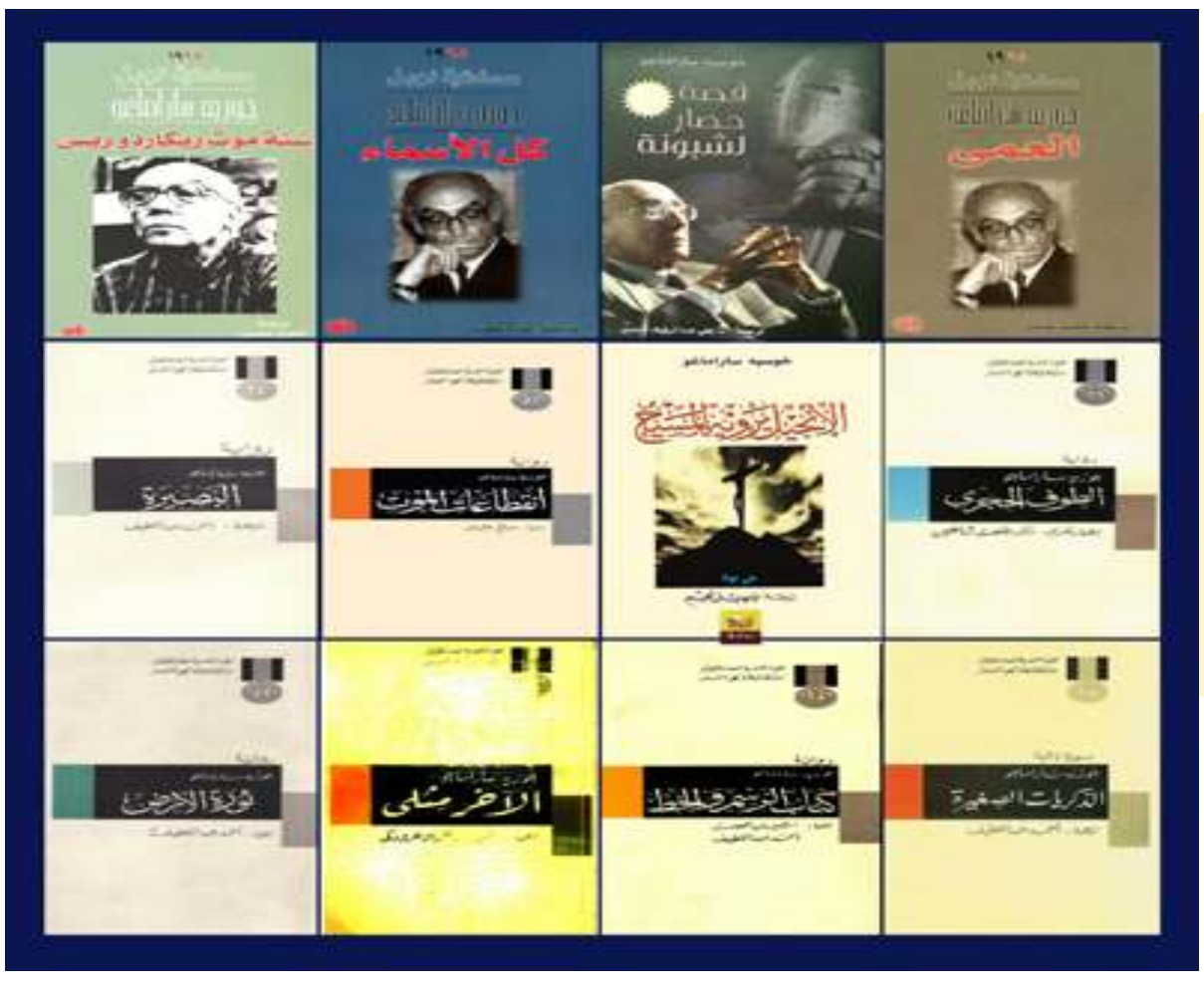

"الهرم الذّهبي المرجع في الحكمة السرّيّة "

لـــ عامر عريقات

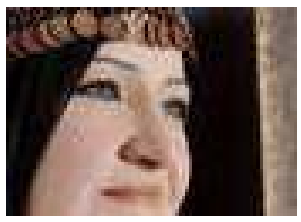

مراجعة: د.سناء الشعلان
selenapollo@hotmail.com

عن دار فضاءات للنشر والتوزيع في عمان/الأردن للعام 2008 صدر كتاب "الهرم الذّهبي المرجع في الحكمة السرّيّة " لمؤلفه عامر عريقات في واقع 422 صفحة.

يقول المؤلّف في بداية كتابه إنّه بغى أن يكون جهده في كتابه هذا نافذة لكلّ باحث على الحقيقة على طوائف العالم الدينية لاسيما ذات التعاليم السّريّة،مؤكداً في السياق نفسه أنّ هذا الكتاب سابق في بعض مواضيعه التي لم تُطرح -وفق زعمه- من قبل في كتب مكتوبة باللغة العربية. مشيراً في الوقت ذاته إلى أنّ هذا الكتاب ليس بديلاً مفترضاً لموسوعة أديان أو أنّه كتاب تجميع إنّما هو على حدّ تعبيره أشبه ما يكون بسياحة من نوع ما داخل الكتب الدينية التي أسست للسلوك الراهن للبشر والدّول ونظراتهم إلى العالم القديم والحديث.

ويبدأ المؤلّف كتابه بالوقوف على الفلسفة الهرمسية التي يعدّها أقدم فلسفة في التاريخ الإنساني،وهي قد نشأت في مصر على يد الحكيم المصري الفرعوني (تحوت) نحو 4000 قبل الميلاد،الذي عُبد فيما بعد إلهاً للحكمة والكتابة وميزاناً بين النّور والحكمة.ويقال إنّ هرمس هو أوّل من اخترع أبجدية الكتابة وأوّل من اخترع فن الخياطة،لذلك يّقال عنه إنّه أوّل من خطّ وخاط.

وهذه الديانة ترى الله والد كلّ الوجود، ولذلك فهو أبو الكون والموجودات، وهو الخير كلّه، كما تؤمن بالقدر المكتوب والحتمي على الإنسان، ولا خيار له فيه. كما تضع تصوّراً خاصاً لثالوث الله والكون والإنسان. وتنادي كذلك بالخلاص بالمعرفة، وتؤمن في الوقت نفسه بالبعث والحساب.

ويصدّر المؤلّف الحديث عن الهرمسية بنص مقتطع منها، ويختمه باستعراض سريع لأهم طقوس الهرمسية، وهي: الوضوء، الصلوات الخمس، وهياكل الأفلاك، والسّحر.

وينتقل المؤلّف بعد ذلك إلى الديانة الويقية التي يعدّها ظاهرة وثنية جديدة، وإن كانت ديانة قديمة، وتُدعى أحياناً بالدين القديم، وهي على تنوعاتها ترتكز على عبادة الطبيعة، والإعلاء من الخصوبة وعناصرها، إلى حدّ عبادة مطر السّماء، ورحم المرأة، وتقديس فروج النساء، بوصفها رموزاً للخصب.

وتحت هذا الدين يندرج المذهب الدرويدي، والماسونية التي امتدّت وظهرت في الحاضر، واجتاحت العالم، لتوحّد كلّ هذه المذاهب في مسلمات عامة يؤمن بها كلّ أتباعها، وهي: المجال الروحي، والثنوية، وروحانية الطبيعة، والعناصر الخمسة، وتأثير العقل في المادة، والتقمّص والسمرلاند.

وجدير بالذكر القول إنّ الشريعة الويقية تقوم على مبادىء أساسية، وهي: افعل ما تشاء بشرط عدم أذية أحد، وأيّ خير يقوم به الإنسان يعود عليه مضاعفاً ثلاث مرات، وأيّ شرّ يرتكبه الإنسان بحق آخر يعود عليه مضاعفاً ثلاث مرات، وعلى أتباع هذا المذهب الالتزام بالفضائل الثمانية التالية: حفظ القسم، والقوة، والجمال، والقدرة السحرية التي تكتسب بعد عملية طويلة من التعلّم، والفرح، والاحترام، والرحمة، والتواضع.

أمّا حركة الحسيديم المسمّاة بالرحيمين، فهي حركة يهودية، تأسست في شرق أوروبا بقيادة الرّابي إسرائيل أليعازو، الذي لُقب ببعل شم هطوف، وهو نفر من الطّابع الأكاديمي لليهودية، وأكّد على الروحانية والصوفية، وعلى أنّ حبّ الله والشعور بالدفء الإلهي عبر الصلاة أهمّ من التدريس الديني. وتختصر الطروحات الروحية في هذه الحركة في الحلول الإلهي، والديفيكوت، والكافالاه، النزعة الصوفية القلبية، والتركيز على المجاعة، وعلى أنّ الصديق وسيط بين الله وشعبه، والطقوس المفرحة، ورفض الدولة.

والكابلاه هي من الحركات الدينية اليهودية كذلك، وهي حركة ذات بعد صوفي، وهي فن روحي يقوم على التفسير الباطني للتوراة، ومن ثم التأمّل الروحي وفقاً لها، وقبول سكينة الله بشكل يؤدي لنوره المفقود، وصولاً إلى خلاص العالم. وللكابلاه اهتمام شديد في التأمّل الذي يقوم على ممارسة السّحر، ومسح نص الزوهار، واستخدام التعاويذ بأسماء الله، والصّلاة الحسيدية، وتفسير الأحلام، والعمل الصالح وإشاعة الخير.

ويقدّم المؤلّف بعد ذلك الديانة الغنوصية التي يقول إنّها حركة انتشرت ضمن الكنيسة الأولى، وبالانشقاق عنها، وهي ترى أنّ خلاص الإنسان يكون بالمعرفة، وأنّ المادة شرّ، وأن خالق العالم شرير، بينما الرّوح خيرة، وذات أصل إلهي نوراني انبعث من مملكة النّور.

وكذلك حركة المتجددين نشأت ضمن الكنائس التقليدية مع انفصال بعضها، واتخاذ خط منفصل. وما يجمع أفراد هذه الحركة إيمانهم بالتجديد الرّوحي الذي يقوم به الرّوح القدس في حياة المؤمن، ويطلق عليه (الولادة الثانية). ويمتدّ اسم المتجددين أحياناً ليشمل المعمدانيين وكنيسة الناصري.

وتأتي الكنيسة الروسية لتقدّم شكلاً مختلفاً للدين المسيحي والكنيسة، إذ تتنوّع الممارسات الكنسية الروسية الأرثوذكسية كثيراً، وهي تعبّر عن مدى التصاق الشّعب الرّوسي بالمسيحية، لاسيما أنّ المسيحيين الروس الأرثوذكس متمسكون بالمجامع الكنسية السبعة، ويقولون بتجسيد الله في يسوع المسيح، وبصلبه فداءً للبشر، وبأسرار الكنيسة مثل العمّاد، والزّواج، والميرون وغيرها. في حين أنّ لهم ممارسات خاصة مثل: الهيسكازم، والتألّه، وإكرام الإيقونات، وتأمّل التجلّي.

ويبدو أنّ الحديث عن المسيحية والكنيسة يستدعي عند المؤلّف التطرّق إلى موضوع التبشير في العالم الإسلامي، وذلك في فصل مستقلّ عن هذا الأمر. وهو يطرح هذا الأمر عبر مقدّمة تاريخية لبدايات التبشير في العالم الإسلامي، مروراً بإحصائيات مثبتة في جداول مستقلة في الكتاب لهذه الظاهرة في كثير من الدّول الإسلامية، انتهاءً بالتطرّق إلى وسائل التبشير، وهي: توزيع الكتب التبشيرية، والتعليم، والطّب، والفضائيات، ومواقع الإنترنت.

وبعد طرح هذه القضية الشائكة ينتقل المؤلّف إلى فكرة جديدة في كتابه، وهي عرض للغيرية العرفانية في فلسفة العلاقة بين الرجل والمرأة في الطبيعة، ويبدأ بتفصيل هذه الثنائية عبر طرحها من أكثر من منظور أو وجهة نظر، فيبدأ بطرح رؤية الوثنية القديمة والماسونية لثنائية الرجل والمرأة، مروراً بتشريح الحبّ عند الرجل والمرأة في الكاماسوترا الهندوسية، انتهاءً بتفسير ظاهرة الحبّ برؤية وجودية.

ويجعل المؤلّف من ثنائية الرجل والمرأة معبراً ليطرح قضية جنسية باتت تؤرّق العالم، وهي المثلية التي غزت الغرب بشكل خاص، وإن كان لها جذور تاريخية قديمة قدم الإنسانية ذاتها، فقد عرف اليونان والرومان المثلية، كما دعا محاربو الساموراي اليابانيون إلى المثلية، وفي الهند نجد الأمر ذاته، بل إنّنا نجد أتباع المذهب العلوي والإباضي في الإسلام يبيحون نكاح الرجل للرجل، ويعدونه من كمال الخلق.

وفي إزاء الحركات الدينية المطروحة تأتي الفلسفة السّوداء لتقدّم نفسها فكراً ودينياً ومنهجاً في الحياة. وهي تؤمن بأنّ الإنسان ليس سوى حيوان من حيوانات الطبيعة، كما ترى أنّ الدافع الأساسي للإنسان في الحياة هو تحقيق اللّذة، وتجنب الألم، وأنّ الفردية هي الواقع الحقيقي، وما المجتمع إلا واجهة أو أكذوبة اخترعها أفراد هم بالطبيعة وبالضرورة أعداء لبعضهم البعض، وأخيراً ضرورة تلبية نداء الطبيعة، وعدم كبحه. وأهل الفلسفة السّوداء عموماً ملحدون أو حلوليون يرون أنّ الله هو الطبيعة.

ويستعرض المؤلّف في الجزء الأخير من كتابه أبرز الحركات الدينية في خضم القرن الحادي والعشرين التي يختزلها في الهندوسية، والماسونية، والثيوصوفية، والإلحاد الذي يتمثّل بقوة في المدرسة الماركسية، والمدرسة الوجودية، والمدرسة النيتشوية.

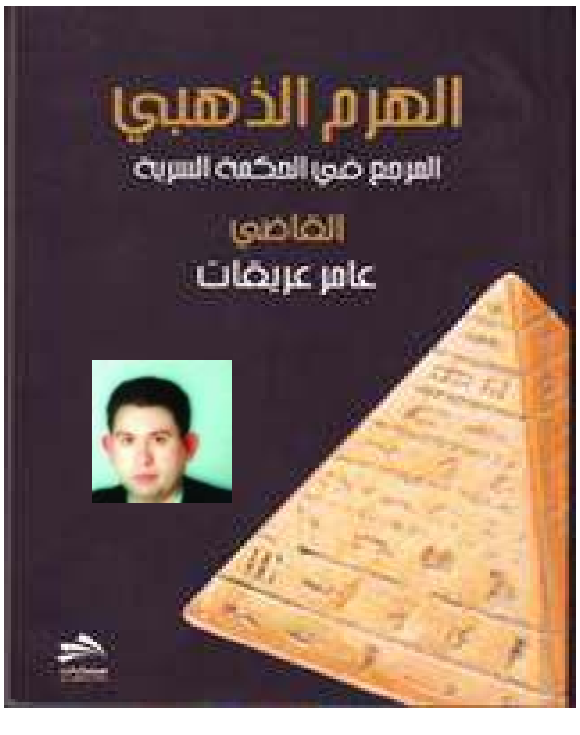

ولّى المقتدرُ على حرب الموصل محمدَ بن نصر الحاجب، فسار إليها وفتك بالكُرد المادْرانية.[20]

وليس بين أيدينا ما يؤكد أنّ هذه الثورات والقلاقل كانت قومية الطابع في الدرجة الأولى، ولعلها كانت اجتماعية على الغالب، فقد كانت ثورات على الظلم الاجتماعي الذي عانت منه الجماهير في أرجاء العالم الإسلامي آنذاك، وكانت الجبال المنيعة من العوامل التي تشجّع الكُرد على الثورة، إضافةً إلى لجوء بعض الخارجين على السلطة العباسية إلى جبالهم تلك، وخاصةً قادة بعض فرق الخوارج من العرب. ولم تكن مناطق شمالي كُردستان بمنجاة من الغزوات البيزنطية، وما نجم عن تلك الغزوات من أسر وقتل ودمار؛ وذكر الطَّبَري أنه في سنة 242 هـ خرج الروم من ناحية شِمْشاط حتى قاربوا آمَد، وهاجموا البلاد الجَزرية، فانتهبوا عدّة قرى وأسروا نحوًا من عشرة آلاف إنسان.[21]

نخلص مما سبق إلى أنّ جغرافية كُردستان كانت مهمة في الإستراتيجية العباسية، سواء في مرحلة الدعوة (الثورة) أم في مرحلة الخلافة: أمّا في مرحلة الثورة فكانت سيطرتهم على كُردستان الجنوبية (إقليم الجبال) مدخلاً إلى السيطرة على العراق؛ حيث كان يتمركز معظم أنصارهم. أما في مرحلة الخلافة فكانت جغرافية كُردستان مهمة أيضًا لأسباب ثلاثة:

- أولها: أنّ كُردستان هي الجسر الرابط بين غربي آسيا ووسط آسيا، ولا ننسى أنّ الدولة العباسية كانت بحاجة ماسّة إلى السيطرة على طريق الحرير المارّ في جنوبي كُردستان باتجاه الشرق.
- وثانيها: أنّ معظم الثائرين على العباسيين كانوا يلجأون إلى جبال كُردستان، وكان من الضروري أن تهيمن السلطة العباسية على تلك الجبال، وعدم السماح بتحويلها إلى ملاذ آمن لقوى المعارضة.
- وثالثها: أنّ كُردستان كانت متاخمة في الشمال للشعوب المسيحية في القوقاز، وكانت في الغرب متاخمة للدولة البيزنطية، وكانت شعوب القوقاز المسيحية في حال عداء مع الدولة العباسية، أما العداء بين العباسيين والبيزنطيين فغنيّ عن التعريف، وهذا يعني أنّ مناطق كُردستان كانت تمثّل خط الدفاع الأمامي في الشمال والغرب بالنسبة إلى أمن الدولة العباسية بشكل عام.

المراجع:

1 – ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 164/5.

2 – المرجع السابق، 304/5، 341.

3 – المرجع السابق، 67/5.

4 – ذكر الأستاذ حَسُو أُومَريكُو في مخطوطه أنّ أم مَسلَمة كانت ابنة أحد زعماء الكُرد في سهل جُومَه الكُردية بمنطقة عِفْرين في شمالي سوريا، لكنه لم يشر إلى المصدر الذي استقى منه هذه المعلومة.

5 – المرجع السابق، 293/5، 295.

6 – المرجع السابق، 140/5.

7 – ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 331/5 – 333.

8 – ابن خلّكان: وفيات الأعيان، 145/3 – 155.

9 – ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 506/6 – 507. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 267/5.

10 – ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 271/5. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي، 19/2.

11 – ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 425/5، 427.

12 – الطبري: تاريخ الطبري، 447/7.

13 – ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 430/5.

14 – حسن شُمَيْساني: مدينة ماردين، ص76.

15 – حسين قاسم العزيز: البابكية، ص146، 308.

16 – المرجع السابق، ص177. Mehrdad Izady: The Kurds, p. 42.

17 – ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 567/5–568. وابن الأثير: الكامل في التاريخ، 6/11.

18 – ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 254/5. و 234/11.

19 – الطبري: تاريخ الطبري، 555/9. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 174/7.

20 – ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 729/6، 40/7.

21 – الطبري: تاريخ الطبري، 218/9.

د. احمد محمود خليل
mirzamitan@gmail.com

دراسات في التاريخ الكردي القديم - الحلقة (15)

الكُرد في العَهد الأُمَوي والعهد العبّاسي

الكُرد في العهد الأُمَوي:

عانى الخلفاء الأمويون طوال عهدهم من عقدة الافتقار إلى الشرعية الدينية في قيادة الدولة، فالمعروف أنهم حملوا لواء المعارضة ضد الإسلام بقيادة زعيمهم أبي سُفيان، وأنّ أبا سُفيان وبعض سادة الأمويين لم يدخلوا الإسلام إلا عندما خسروا كلّ أساليبهم وأسلحتهم في معارضته. ولذا جعل بنو أميّة الخلافة الإسلامية مُلكًا عَضوضًا كما قيل، أي مُتوارَثًا، وابتكروا إستراتيجية تتوافق مع موقعهم في خريطة المرجعيات الإسلامية، ومع طموحاتهم السياسية، وأقاموا إستراتيجيتهم تلك على أساسين اثنين: العصبية القَبَلية والعصبية العربية.

فمن ناحية أشعل الحكام الأمويون نار العصبية بين العرب العَدنانيين (عرب الشمال) والعرب القَحطانيين (عرب الجنوب)، بل تجاوزوا ذلك إلى إشعال العصبية بين قبائل قَيس وقبائل رَبيعة من العدنانيين أنفسهم، ومن ناحية أخرى أحدثوا شَرْخًا بين العرب والعجم (الشعوب غير العربية)، وأحدثوا مستوَيين من المواطنة في المجتمع: مُواطِن من الدرجة الأولى هو (العربي) ومواطن من الدرجة الثانية هو (العجمي= المولى)، غير آبهين بالمبدأ الذي سنّه القرآن "إنّما المؤمنون إخوة".

ولم يكتفِ الحكام الأمويون بذلك، وإنما أحدثوا اضطهادًا اقتصاديًا أيضًا، فكان قُصارى همّ معظم خلفائهم جمعَ الأموال باسم الجزية، حتى إنهم كانوا يَمتعِضون عندما يُقبل الموالي (العجم) على الإسلام، فتسقط عنهم الجزيةُ نتيجةً لذلك، فأمروا ولاتَهم في بلاد فارس خاصةً أن يجمعوا بين أخذ الجزية والزكاة من الموالي إذا اعتنقوا الإسلام، ولم يتوقف هذا الخرق الصريح للشريعة الإسلامية إلاّ في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (ت 101هـ) الذي لم يدم حكمه سوى سنتين تقريبًا.[1]

نتيجةً لهذه السياسة القائمة على العصبية، والهادفة إلى الحفاظ على مصالح الطبقة الحاكمة، كان من الطبيعي ألاّ يرضى الكُرد عن الحكم الأمَوي، مثل سائر الشعوب في الدولة الإسلامية، وأن ينحازوا إلى كلّ من يرفع لواء الثورة ضده؛ ومثال ذلك خروج فَرْوَة بن نَوْفل الأَشْجَعي ومعه خمسمئة من الخوارج في نواحي شَهْرَزُور، فوجّه إليه المُغيرة بن شُعْبَة والي العراق جيشًا، فلقوه بشَهْرَزُور وقتلوه. وخروج مُطَرِّف بن المُغيرة بن شُعْبة في مناطق حُلْوان على الحجّاج بن يوسف الثقفي والي العراق.[2]

وفي خضمّ الثورة الشيعية التي قادها المختار بن عُبَيد الثَّقفي ضد الحكم الأُموي، وبعد الانتصار على عُبَيد الله بن زياد حاكم العراق من قبل الأمويين، أرسل إبراهيمُ بن الأَشْتَر النَّخَعي -وهو أبرز قوّاد المختار- عمّاله إلى البلاد، فأرسل أخاه عبد الرحمن إلى نِصيبين، وغلب على دارا وسِنْجار، وأرسل حاتِمَ بن النُّعمان الباهِلي إلى حَرّان والرُّها وشِمْشاط، كما أرسل عُمَيْر بن الحُباب السُّلمي إلى كَفْرتُوثى وطُور عابْدين.[3]

والملاحظ أيضًا أنّ الخلفاء الأمويين كانوا يدركون أهمية الموقع الإستراتيجي لكُردستان والمناطق المتاخمة لها جنوبًا وشمالاً، ونجد أنّ الخليفة عبد الملك بن مروان يولي على الجزيرة وأرمينيا أخاه محمدًا (والد مروان بن محمد الخليفة الأموي الأخير)، وفي سنة 91 هـ عزل الخليفة الوليد بن عبد الملك عمّه محمدًا، وولّى مكانه أخاه مَسْلَمة بن عبد الملك،[4] وكانت مناطق شمالي كُردستان موزّعة في الخريطة السياسية بين الجزيرة جنوبًا وأرمينية شمالاً، وكانت عادة الخلفاء أنهم لا يولّون على المناطق الإستراتيجية إلاّ أمراء من الأسرة المالكة أو ولاةً ممّن يثقون بهم كلّ الثقة.[5]

وقد انضمّ بعض الكُرد، في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، إلى ثورة عبد الرحمن بن الأَشْعَث سنة 83 هـ، فغضب عليهم الحَجّاج الثقفي والي العراق وانتقم منهم شرَّ انتقام وأقام فيهم مذابح شنيعة. وفي سنة 86 هـ بلغ الحجّاجَ أنّ الكُرد ثاروا في إقليم فارس وغلبوا عليها، فأرسل إليهم جيشًا لإخضاعهم قَسرًا، والأرجح أنّ المقصود بـ"فارس" هنا جنوب غربي إيران، ويُفهم من هذا الخبر أمران أولهما: كثرة عدد الكُرد في فارس والمناطق المجاورة لها، وثانيهما: عدم خضوع الكُرد بشكل كامل للحكم العربي الأموي، وإصرارهم على الثورة كلّما سنحت لهم الفرصة.[6]

وفي سنة 129 هـ وقف بعض الكُرد مع مروان بن محمد آخر خلفاء بني أُمَيّة ضد منافسه الأموي سليمان بن هشام بن عبد الملك الذي خرج عليه في كُردستان، وكان هذا الخليفة كرديّ الأم، ورث منها عينيه منها عينيه الزرقاوين وشكله الوسيم، وقد ولد في كُردستان وفيها نشأ، وكان واليًا عليها وعلى أرمينيا قبل أن يصبح خليفة.[7]

الكُرد وقيام الدولة العبّاسية:

مرّ فيما سبق أنّ الدولة الأُمَوية كانت تنزع إلى العصبية العربية في العلاقة بالمسلمين المَوالي (غير العرب) وإلى العصبية القبلية في العلاقة بالعرب أنفسهم، وقد أدرك منافسوهم من قادة الهاشميين (آل النبي) الجوانبَ السلبية لتلك النزعة، فأحسنوا استثمارها لصالح دعوتهم المضادّة للأمويين، وتقرّبوا إلى المَوالي، واتخذوا بعضَ دعاتهم الكبار منهم، كما أحسنوا استثمار نقمة القبائل العربية التي لقيت الاضطهاد على أيدي الأمويين.

وجدير بالذكر أنّ الموالي كانوا قوة مهمّة في الدولة العربية الإسلامية، سواء أكان ذلك على الصعيد العددي، إذ كانوا أكثر عددًا من العرب، أم على الصعيد الجغرافي، فكُردستان وبلاد فارس شاسعة وبعيدة عن دمشق عاصمة الخلافة، كما أنها كثيرة الجبال وعرة المسالك، صالحة للثورات القائمة على الكرّ والفرّ، وهذا أحد أسباب انطلاق الدعوة العباسية من خُراسان في الشرق أولاً، وامتدادها بعدئذٍ نحو الغرب.

وكان لبعض الكُرد مساهمة كبيرة في الدعوة إلى آل البيت وإسقاط الأمويين وإيصال العباسيين إلى سُدّة الخلافة، ومن أبرزهم القائد الكُردي الشهير أبا مُسْلِم الخُراساني (عبد الرحمن بن مُسْلِم، عاش بين 100–137 هـ = 718–755م)، وكان اسمه بَهْزاد، وهو يُعَدّ مؤسس الدولة العبّاسية، وهو في الأصل من كرد الجنوب، انتسب إلى دعوة آل البيت ضد الأمويين، ثم علا شأنه -بسبب ذكائه ونشاطه- حتى أصبح القائد العامّ لجيش الثورة في خُراسان، ولذلك عُرف بلقب "الخُراساني"، وهو الذي حشد الأنصار، وبدأ بالثورة في خراسان، وقضى على مراكز السلطة الأموية، وألحق الهزائم بجيوش الأمويين واحدًا تلو آخر، ثم زحف غرباً نحو العراق، وكان من أبرز المساهمين في إسقاط الدولة الأموية.

كان أبو مسلم صاحب نفوذ كبير، وكان لقبه "صاحب الدولة"، وقال الخليفة المأمون، وقد ذُكر أبو مسلم في مجلسه: "أجلُّ ملوك الأرض ثلاثةٌ، وهم الذين قاموا بنَقل الدُّوَل: الإسكندرُ وأردَشَيرُ وأبو مسلم الخُراساني". وقد خاف الخليفة العبّاسي الثاني أبو جعفر المنصور أن يستقلّ أبو مسلم بولاية خراسان، فاستضافه في قصره ببغداد، ثم أمر بقتله غدرًا وعمره ثلاث وثلاثون سنة، وقد أشار الشاعر أبو دُلامَة إلى أصول أبي مسلم الكُردية بعد مقتله، حينما هجاه بقصيدة قال فيها:

أبا مُجْرِمٍ، ما غيّرَ الله نعمـــــةً

على عبدهِ حتى يُغيّرها العبدُ

أفي دولة المنصور حاولتَ غَدْرةً؟

ألا إنّ أهل الغدر آباؤك الكُرد[8]

وليس غريبًا أن ينسب أبو دُلامة الكُرد -بما فيهم أبا مسلم- إلى الغدر، ويغضّ النظر عن غدر الخليفة بضيفه وفي قصره، فهو شاعر الخليفة، ومن الضروري أن يتّهم خصومه بكل الصفات الشنيعة كي يكون قتلهم مبرَّراً.

وثمّة أسرة كردية عريقة أخرى كان لها تأثير كبير في إقامة الدولة العبّاسية هي أسرة البَرامِكَة الشهيرة التي كانت مقرّبة جدًا إلى خلفاء بني العبّاس، منذ عهد الخليفة الأول أبي العبّاس السفّاح (ت 136هـ) وإلى فترة متأخرة من عهد الخليفة هارون الرشيد، وكان أبناؤها من جملة المستشارين المهمّين والوزراء المرموقين في بلاط خلفاء بني العباس، بل إنّ خالدًا البَرْمَكِي كان من جملة القادة الكبار الذين كانوا يعملون في جيش الدعوة العباسية تحت إمرة أبي مُسْلِم الخُراساني منذ بدايات نشوب الثورة في خراسان.[9]

وإذا تتبّعنا مسار الثورة العباسية سنة 132هـ وجدنا أنّ قادة الثورة، من أمثال قَحْطَبة بن شَبيب، بدأوا بشنّ الهجوم على مراكز السلطة الأموية في جنوبي كُردستان، وخاصةً في حُلْوان وشَهْرَزُور، وعلى مراكزها التي تقع على تخوم كُردستان، مثل الموصل، قبل أن يبسطوا نفوذهم على العراق والشام، بل إنّ المعركة الفاصلة بين الخليفة الأموي مروان بن محمّد والقائد العباسي عبد الله بن علي دارت على ضفاف نهر الزاب الأسفل (الصغير) في جنوبي كُردستان، ولذا سمّيت "معركة الزاب"، وانتصر العباسيون في هذه المعركة على الأمويين انتصارًا حاسمًا.[10]

وأدرك العباسيون أيضًا أهمية كُردستان اقتصاديًا وعسكريًا، فحرصوا على تعيين المقرّبين منهم وأهل الثقة ولاةً عليها، فقد ولّى الخليفة العباسي الأول أبو العباس السفّاح (ت 136هـ) أخاه أبا جعفر المنصور على الجزيرة وأرمينيا (شمالي كُردستان ضمنًا)، وولّى الخليفةُ العباسي الثاني أبو جعفر المنصور (ت 158هـ) ابنه جعفرَ على الموصل، وحينما تولّى ابنه المَهدي (ت 169هـ) الخلافة عيّن ابنَه هارون الرشيد واليًا على كُردستان وأذربيجان.[11]

ثورات الكُرد في العهد العباسي:

لم يخيّم الهدوء على كُردستان في العهد العبّاسي، وإنما اندلعت فيها القلاقل بين حين وآخر، ففي سنة 132هـ ثار أهل الجزيرة، وخلعوا طاعة الخليفة أبي العبّاس السفّاح، وساروا نحو حَرّان لطرد عامل الخليفة في الجزيرة موسى بن كَعْب، كما أنّ الزعيم الخارجي بُرَيكة الحَرُوري اغتنم الفرصة وثار بجماعته من رَبيعة في مناطق دارا وماردين واستقلّ بها؛ الأمر الذي حمل الخليفة على تولية أخيه أبي جعفر المنصور على تلك الديار لقمع الثائرين.[12]

واشترك الكُرد في كثير من الاضطرابات والثورات التي نشبت في كُردستان أيام الخليفة أبي جعفر المنصور، وقد ورد إليه الخبر بثورة الكُرد في الموصل والجزيرة، فندب خالدَ بن بَرْمَك للقضاء عليها سنة 158هـ، فتوجّه خالد إلى معاقل الثوار، وأفلح في إخماد الثورة.[13]

وفي سنة 171هـ نشبت في الجزيرة ثورةُ الصَّحْصَح الحَرُوري ضد الخليفة العباسي هارون الرشيد، وقيل إنه غلب على ديار رَبيعة بأكملها وجَبى أموالها. وفي سنة 180هـ ثار في الجزيرة الفَضْل بن سعيد على هارون الرشيد (ت 193هـ)، وشملت ثورتُه نِصيبين وبَلَد ودارا وآمَد وخِلاط وأطراف مارْدين والموصل.[14]

ومنذ أواخر العهد الأموي كانت قد نشبت ثورة كبرى في غربي إيران الحالية وشمالها الغربي عرفت في كتب التراث العربي باسم الخُرَّمِيّة، ويُدعون "المُحَمِّرة" أيضًا، وقد توسّعت هذه الثورة في العهد العباسي، ولا سيّما في عهد الخليفة المأمون (ت 218هـ)، وقادها رجل يدعى بابَك الخُرَّمي (قتل سنة 222هـ). وعلى عادتهم رمى مؤرِّخو السلطة أتباعَ هذه الثورة بأشنع التهم، كإباحة المحرّمات، وأغفلوا الأسباب الحقيقية للثورة، مثل انحراف الخلفاء والولاة عن مبادئ العدالة في سياسة الأمة، واستئثارهم بالأموال والمناصب دون الجماهير، والتعامل مع الموالي على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية.[15]

وشارك كثير من الكُرد في ثورة بابَك الخُرَّمي، كما أنّ مناطق شاسعة من شرقي كُردستان وشماليها كانت مسرحًا للصراع بين جيوش الخلافة والثوّار، والدليل على ذلك أنه دخل في دعوتها كثير من أهل الجبال من هَمَذان وأصفهان، وذكر المسعودي أنّ "أكثر الخُرَّمية سنة 323 هـ كانوا من الكُردكِية واللُّورْشاهِيّة"، ومن أشهر القادة الميدانيين لهذه الثورة عِصْمة الكُردي صاحب مَرَنْد (من أشهر مدن أذربيجان)، قُبض عليه غدرًا، وقُتل سنة 218 هـ، وكان معه في الثورة أمراء آخرون.[16]

وفي عهد الخليفة العباسي المُعتصِم بالله (ت 227 هـ) أصبح معظم قادة الجند من المماليك الأتراك؛ إذ كانت أمه جارية تركية، فضعف نفوذ العنصرين العربي والفارسي، وكثرت الاضطرابات والثورات، وفي سنة 224 هـ ثار الكُرد القاطنون حول الموصل بقيادة جعفر بن مِهْر حسن (مِير حسن)، وهو كردي من أسرة عريقة، واستمرت تلك الثورة إلى سنة 226 هـ، وتمكّن القائد التركي إيتاخ من القضاء عليها بعد ارتكاب الكثير من الفظائع والمذابح.[17]

وتولّى الواثق بالله الخلافة (ت 233 هـ) بعد وفاة المعتصم بالله، فازداد نفوذ المماليك الأتراك في دار الخلافة، واستأثروا بالمناصب العسكرية الرفيعة وبالأموال، وتفجّرت القلاقل في شبه الجزيرة العربية وفلسطين وديار ربيعة. وفي سنة 230 هـ نشبت ثورة كردية كبرى في مقاطعات أصفهان والجبال وفارس، فأخمدها القائد التركي وَصِيف بقسوة بالغة، فكافأه الخليفة بمبلغ خمسة وسبعين ألف دينار وبسيف ثمين[18]

كما اشترك الكُرد في ثورة سنة 252 هـ التي قادها زعيم من الخوارج يدعى مُساور بن عبد الحميد، قال ابن الأثير: "وكَثُر جمعُه من الأكراد والعرب". وقدّم الكُرد سنة 281هـ مساعدات جليلة للدولة الحَمْدانية كما سنرى في صفحات قادمات.

وقد ولّى الخليفة المُعتمِد على الله (ت 279 هـ) على الموصل شخصية كردية هو علي بن داود الكُردي، وفي عهد هذا الخليفة كان أمير الأهواز (خُوزِستان) هو محمد بن هَزار مَرْد الكُردي، وقد غلبه علي بن أبان (من قوّاد ثورة الزنج) على رامَهُرْمُز.[19]

وفي عهد الخليفة العباسي المُقتدِر بالله (قُتل سنة 320 هـ) اندلع عدد من الثورات الكُردية في نواحي أصفهان والموصل. وفي 309 هـ

أ.وناسه كحيلي/الجزائر

الأسطورة في إبداع الأنثى في:

المجموعة القصصية "الكـابوس" لــ د. سناء الشعلان

دراسة في قصة بحيرة السّاج

من بين المسائل التي خاضت فيها المرأة مع الرجل مسألة توظيف التراث بمختلف أشكالـــه: التوظيف الشكلي التعبيري، والتوظيف الرمزي لا سيما الأسطورة التي انتشر توظيفها انتشاراً واسعاً بين الكاتبات اللاتي غرفن من معينها واستعن بها في مختلف كتاباتهن شعراً ونثراً، بنوعيهـــا المقدســـة والأدبيـــة.

وتعد سنـاء شعلان من الوجوه النسوية البارزة التي وظفت الأسطورة، إذ عمدت إلى الاستفادة منها كلياً وجزئياً بمختلف عناصرها؛ الحدث الأسطوري، المكان الأسطوري، الشخصية الأسطورية، الموجودات الأسطورية، الكائنات الأسطورية، والرمز الأسطوري، محاولـة بذلك محاربة الفساد والسلطة المستبدة، وخصوصاً السلطة الذكوريـة التي لا تـرى في المرأة إلا جسـداً بلا روح أو قطعة من أثاث يمتلكها، كما سعت إلى إيجاد الحلول التي تخرج بهـــا بنات جنسها من الوأد الحديث، إضافة إلى مساندة القضايا العادلة و محاربة الاستعمار.

سناء شعلان، الأسطورة، الأدب العربي، والأدب الآخر:

وقعت الأسطورة من قلب المبدعة سناء شعلان موقعاً كبيراً؛ إذ دأبت على قراءتها منذ الطفولة واعتبرت نفسها الوحيدة القيّمة عليها، فطاردت من هم دونها معرفة بها لتحكي لهم أساطيرها، وكيف لا وقد أصبحت شهرزادا في عالمها ؟ نهلت من الكثير من الكتب وبالتحديد قرأت أكثر من ألفي كتاب، وقد ساعدتهـا في ذلك معلمتها بأن جعلتها القيّمة على مكتبة المدرسة رغم حداثة سنها، فقرأت: لماركيز، وفيكتور هيغو، وارنست هيمنغواي، وحنا مينا، وتوفيق الحكيم، وجمال الغيطاني، وغسان كنفاني، وغادة السمان، وجرجي زيدان، وعبد الرحمن منيف، كما قرأت كل أعمال نجيب محفوظ الذي توج ثمرة حبها للأساطير ببحث علمي درست فيه الأسطورة في رواياته، مما دفعها إلى الإطلاع على الكثير من الكتب المتعلقة بالأسطورة وتقديمها لكتاب نقدي بعنوان *الأسطورة في روايات نجيب محفوظ*، كما كان للكاتبة كتاب نقدي سابق بعنوان*السرد الغرائبي والعجائبي في القصة الأردنية*، و هو ما زاد من سعة الإطلاع لديها وتمكنها من الأسطورة.

بحيـــــرة الســـــــاج

الطـوفـــان:

لما كان الطوفان من أهم قصص الديانات السماوية، تسربت قصته إلى معظم الأساطير القديمة بعد أن أجمعت جميعها على حدوثه، وأنّ الله سبحانه وتعالى نجّى منه نبيه نوح عليه السلام ومن اتبعه من الصالحين، وبينما تباينت تفاصيله، انتهت جميعها عند مأساة الغرق ومحنة النجاة

***بحيرة الساج....، صراع في عوالم الحب.....**

لم تعالج سناء شعلان أساطير الطوفان دراسة وحسب، وإنما ولجت إليها إبداعاً كذلك، ولعل قصتها القصيرة "بحيرة الساج" من مجموعتها القصصية "الكابوس" لخير دليل على دلك.

تروي قصَة "بحيرة الساج" قصَة حب بين فتاة والعملاق"عوج بن عناق" الرجل الضخم اليد يقارب عنان السماء بطوله، المسكون بالشر. يعمل على قطع أشجار الساج التي زرعها "نوح" عليه السلام ويعتني بها ليبني سفينته "ذات الودع"- كما تسميها الأساطير- امتثالاً لأمر الله تعالى ليحتمي بها ومن معه من المؤمنين من الطوفان الذي يهدد الأرض. هناك في غابة الساج يلتقي "عوج" بالطفلة التي خطفته جرأتها وبرأتها صغيرة واختطفه حبها صبية؛ فقد كانت المخلوق الوحيد الذي يأنس إليه ولا يخافه.

تكتشف الفتاة حب الله من" نوح" وتتعرف إلى الإيمان كما عرفت حب "عوج"، لكن عوجاً يأبى أن يرى حب الله وحب الإيمان ...، فيتصارع الحبان بداخلها كما يتصارع الحب والكره في قلب "عوج"....، ويأتي الطوفان على كل شيء...، ترتقي الفتاة آخر درجة في سلم النجاة حيث "نوح" وباقي المؤمنين، تمد يدها إلى "نوح" وفجأة تسمع صوت "عوج" يشق الأمواج ويناديها، بل ويشق قلبها لينسيها نفسها، تستعطف "نوحاً" فيأبى مساعدة كافر، يتخافت صوت "عوج" وهو ينادي الفتاة..لقد ابتلعته الأمواج، تسحب الفتاة يدها من يدي "نوح" وتهوي حيث الحب، حيث "عوج بن عنق".

الدراســـــة النقديـــــة:

التجلـــــي:

1 العنـــوان: أعطت المبدعة قصتها عنواناً مكوناً من كلمتين أو بالأحرى اسمين "بحيرة" و "الســاج".

أما كلمة بحيرة فهي تعني الماء والذي يرمز إلى الخصب والحياة، لكن لما لم تقل الكاتبة غابة الساج بدل بحيرة الساج؟ فلا يمكن أن تدل كلمة بحيرة هنا أن نوحاً عليه السلام كان يغرس أشجاره وسط بحيرة؟! وذلك ما دلت عليه جمل النص: "كم كانت تحب هده الغابة التي تتربع على هضبة مهولة دون باقي بقاع الدنيا"، وجملة "ولكني أحب هده الشجرة، وأريد أن أربط حبال أرجوحتي بأغصانها؛ إذ لا يعقل أن تصنع الفتاة أرجوحة على أشجار تنمو وسط بحيرة! كما لا يمكن لطوفان هائل أن يصنع بحيرة وحسب.

إن اختيار الكاتبة لكلمتي "بحيرة" و "ساج" لم يأت من فراغ إنما هي محاولة منها في أن تكتب الخلود لقصة صراع الحب التي لاحت معالمها من غابة الساج مكان التقاء الفتاة "بعوج": "توقعت أن ترى "نوحاً"... و لكنها لم تتوقع أبداً أن تجد "عوجا" أمامها" ومكان اكتشافها لحب الله:" فآمنت به وكفرت بطواغيت قومها" كما كان هذا المكان بالذات مكان نهاية قصة الحب ونهاية "عوج" الذي بقي قابعاً فوق شجرة ساج عالية من بقايا الأشجار التي أجتثها "نوح" لبناء سفينته. لم يعن الفتاة أي مكان آخر سوى غابة الساج، ولم تعنها المياه الغزيرة التي ابتلعت الأرض، وإنما عنتها المياه التي طوقت غابة الساج حيث "عوج" و حيث بدأ الحب و انتهى. وبالتالي لم يعنها سوى ذاك الحيز من الماء والأشجار؛ فكان العنوان أكثر ملاءمة وفيه بعض الترميز لقصة الطوفان و أسطورة العملاق "عوج بن عناق"؛ لأن أشجار الساج هي النوع الذي تولاه "نوح" عليه السلام بالرعاية لأجل بناء السفينة، والبحيرة تحمل معنى الماء، والاثنان معاً يحملان صورة الطوفان الذي تقول الأسطورة أن "عوجاً" كان قد نجا منه.

2 البناء الفني للنص: إن قراءة العنوان لم توح مباشرة إلى أسطورة (العملاق عوج)[52]، إلا أنه وبعد الدخول إلى كلمات النص الأولى الصوفية والتي تدعو إلى إكتشاف حب الله ،وبعد ذكر اسم النبي "نوح بن لامك" ، بدأت معالم القصة بالظهور ثم لاحت الأسطورة ،بذكر الرمز الأسطوري "عوج بن عناق".

إعتنت الكاتبة بالأحداث مادة القصة إلى جانب الشخصيات ،فكانت قد ذكرت "نوحا" و"عوجا" رمزا القصة والأسطورة الأساسيين ،وقد تخللتها بعض الحوادث المشابهة ،ناهيك عن الوصف الذي يرحل بالقارئ إلى تصور الأحداث والدخول في عالم النص ،ثم إنها عمدت إلى تقنية الترتيب غير المتسلسل شكليا ،مما يدفع بالقارئ الى الخوض في القصة وإعادة ترتيب أحداثها في ذهنه ،وذلك مانراه في القصة التي بين أيدينا ،أين بدأت بالحديث عن إعتناق الفتاة لعقيدة نوح ثم ،رجعت الى الحديث عنها طفلة ،فالنهاية التي آلت إليها .

وعليه يمكن أن نقسم النص إلى مراحل القصة أو الأسطورة الأصليين بغض النظر عن الإستباق الذي أحدثته الكاتبة بالحديث عن إعتناق الفتاة لدين نوح بن لامك.

وتقول قصة الطوفان، أنّه لما دعا نوحا قومه إلى عبادة الله الواحد ،وقد كانوا يعبدون أصناماً تسمى "ودا، وسواعا، وياغوثا، ويعوقا، ونسرا"، وهي أسماء لرجال صالحين ماتوا فأوحى الشيطان لقومهم أن يضعوا لهم تماثيل تذكّرهم بهم فعبدت فيما بعد في قوم نوح، لم تكن الفتاة الصغيرة معنية بما يجري حولها، لا حب...، ولا دين! ، فقد كانت ككل الأطفال لا يعنيها إلا اللهو واللعب، تؤمن بما في قوم نوح، وهزؤوا مما دعاهم هم إليه، ودعوه بالمجنون، فدعا نوح الله أن يجازيهم بأعمالهم فاستجاب، وأمره أن يصنع الفلك تسمع ولا يتغير اعتقادها بما سمعت إلا عن سابق تجربة، فقد سمعت عن عوج وتوعدهم بطوفان لا يبقي ولا يذر، فصنع نـوح الفلك من شجر الساج، ولما أتمها حمل فيها من كل حي اثنين وقلة ممن اتبعه، حتى أنه دعا ابنه كنعـــان فلـم يستجب، ومات على كفره. وأتى الطوفان على كل شيء ولم يبق على الأرض من مخلـوق، لكن تقول الأسطورة أن هناك رجلاً من العمالقة يسمى "عوجاً بن عناق" ذي طول لا يوصف كان يخوض في الطوفان فيصل إلى ركبتيه، وقيل بأنه كان الناجي الوحيد منه.

وقد كان النص الفني كثير الشبه في بنائه بالنص الأصلي، إذ يقول أن "نوحاً بن لامك" دعا قومه إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام (ود، وسواع ، ويغوث ،ويعوق ،ونسر) لكنهم هزؤا منه وآذوه، ورموه بالجنون، فدعا الله أن يجازيهم فاستجاب الله وأمره ببناء سفينة تنجيهم من الطوفان الذي كان قد هدد به، وكان هناك عملاقاً يدعى "عوجاً" شديد الكره لنوح فكان يقطع أشجار الساج التى يعتني بها نوح نكاية فيه، وهو على هذه الحال إذ إلتقت به طفلة كانت تريد صنع أرجوحة في الغابة على أشجار "نوح"، وطلبت من عوج أن لا يقطـع الأشجار، فاستجاب لها، وتعوَّد رؤيتها وأعادها للبيت حتى صارت امرأة، ووقعا في حب بعضهما.

دعا نوح الفتاة لدين الله فاستجابت بعد أن ذاقت حلاوة الإيمان، وأرادت أن تصلح من حال عوج لكنه أبى.

أتم نوح صنع سفينته وحمل معه كل من آمن به وزوجاً من كل حيوان، وبعد أن غمر الطوفان الأرض نادى نوح ابنه كنعان ليؤمن فأبى هو الآخر. وغرق كل شيء ولم يبق إلا عوجاً متخذاً له شجرة ساج باقية في غابـة نوح تقيه من الغرق. وكانت الفتاه آخر من يصعد سفينة نوح، فأخذت تنادي عوجاً وترجو نوحاً أن ينقذه لأنها تحبه، لكن نوحاً رفض وقال بأنه لا يمكنه إغاثة الكافرين، وبعد أن تسمع الفتاه صوت عوج يشق الأمواج لينادِيها تسحب يدها من يدي نوح وتهوي إلى الماء حيث تلحق بعوج نحو الموت.

يمكن لنا دراسة شخصيات النص الأدبي التي ماثلت شخصيات القصة والأسطورة في أصلهما، فشخصية نوح بن لامك، وكنعان بن نوح، وعوج بن عنق في النص الأدبي هي الشخصيات الأسطورية ذاتها في أسطورة عوج وقصة الطوفان، إضافة إلى بطلة النص الأدبي التي اختارتهـا **سناء شعلان** فهي شخصية عادية من العامة، وذلك محاولة من الكاتبة اختصار المسافة بين نصها وبين المتلقي.

كما اعتمدت الكاتبة الأحداث العامة للقصة والأسطورة الأصل في نصها الأدبي كما لو أنها حملت البطلة ووضعتها في عالم نوح وعوج، إضافة إلى تغيير الحدث الأخير الذي مفاده موت عوج بدل بقائه على قيد الحياة في الأسطورة .

فالقصة تبدأ في الأصل بدعوة نوح لقومه لما زاد فيهم الكفر، ثم أذيته وأمر الله له ببناء السفينة، ثم إرسال الطوفان، وموت الكفرة وابن نوح، وبقاء عوجاً على قيد الحياة، فنجد الأحداث نفسها في النص الأدبي: كفر قوم نوح، غرسه لأشجار الساج والاعتناء بها، ثم تخلل الأحداث العامة الحقيقية أحداث أخرى وهي أن هناك فتاة صغيرة كانت تحب اللهو بنصب أرجوحة في غابة نوح "كم تحب أشجار الساج"، وكانت تخلف عوجاً لكثرة ما سمعت عن شره، ولأنها رأته بأم عينيها يضرب أحدهم في السوق حد الموت "كانت تعرف اسمه الذي يوقع الهلع في القلوب فهو من شر الناس" أما نوح فلم تكن تبالي بما يقال عنه ولا تخافه، فهي لم تشاهد منه غضباً ولا فاحشة. أنه شرير فخافته وزاد خوفها لأنها رأته يضرب شخصاً، لكن لما مرت الأيام وعاملها عوج بلطف وحب تغيرت نظرتها له رغم ما قاله الناس عنه:"أنا أحب عوجاً، إنه طيب". "وتأمرها الألسن همساً بالابتعاد عنه".

أما نوح فلم تكن تخاف منه لأنها عايشته عن كثب، فهو لم يمنعها يوماً من اللعب في غابته ،وبالتالي حاولت الكتابة الانتقال بنا نحو طور من أطوار حياة الإنسان فصورت بطريقة رائعة كيف أن الطفل يولد صفحة بيضاء، نخط عليه ما نشاء ،ثم يكتسب رويداً ما يراه في حياته انطلاقاً من التجربة، فالفتاة كانت تخاف عوجاً لما سمعته عنه ولما رأته عن بعد، لكن عندما دنت منه أكثر تغير رأيها.

بالعودة إلى شخصية نوح وتأثيرها في شخصية الفتاة بدعوتها إلى استشراف نور الرب، أين تغلغلت كلماته إلى صدرها وقلبها الذي اعتنق بكل حب حب الله، وهو جانب آخر من حياة الإنسان تدلنا عليه الكاتبة. لقد كان قلب الفتاة مليئاً يحب عوج، لكن كلمات نوح تغلغلت هي الأخرى لتنافسه المكان، بل وتعدته لأن تدعو عوجاً ليعدل عن كفره، إنه فراغ الروح والشوق إلى الطمانينة، إلى الحب الأعظم، إلى من يقود هذه الروح، هنا أين اصطدمت كلمات نوح عن الله بروح الفتاة وفكرها، وما هو موجود في واقعها المعيش؛ كيف لأصنام صماء لا تنفع ولا تضر أن تقدم لها الحب الذي تحتاجه والطمانينة، فهي لا تتحرك، لا ترى، ولا تستجيب؟! "ما أنتم إلا أحجار صماء، ليس لها قلب".

قال لها نوح إن الله هو الحب، والله يأمر بالحب، فكيف لها أن لا تؤمن بمن أعطاها حرية حب عوج، فقد كان الجميع يبعدها عنه إلا نوحاً، إذاً فهو يعرف معنى الحب الـذي يشق طريقه إلى القلوب.

قال نـوح إن الله يحب الحب وهي تحب عوج، فأنى لها أن تكفر بالله ؟! بل ستكفر بطواغيت قومها الذين أرادوا إبعادها عن عوج، وتؤمن برب نوح (فآمنت به وكفرت بطواغيت قومها).

فالشخصية هنا تعبرعن الذات المنقادة نحو عواطفها وما يلبي رغباتها، فقبل أن تسمع الفتاة خطاب نـوح عن الحب ،كانت تفتقد لشيء ما يطفئ ظمأها ويساندها في حبها لعوج، ولما ألقى نوح عليها تلك الكلمات التى روت عطشها، آمنت بصاحب الكلمات، وآمنت بالله الواحد.

أما شخصية عوج بن عناق فقد حملت صفات الشخصية الأسطورية في البداية، إذ كان رجلاً طويلاً عملاقاً كثير الشر، يحسب له الغير ألف حساب، ويهابونه، فكان يعارض نوحاً ويقتلع أشجاره نكاية فيه أما

الصفات التي أصبغتها الكاتبة عليه في النص، فهي صفات أخرى مخالفة لطبيعة عوج؛ لقد بات طيباً لطيفاً أمام براءة وخوف طفلة أخبرته بجرأة وصدق بأنه شرير، لقد عجز أمام صدق مشاعرها وبراءتها أن يرد على كلامها السيئ بسوء يماثله (قالت هامسة لأنك شرير ... قال ضاحكاً ... ومن قال لك أني شرير).

لقد تعود عوج أن يفر منه كل من يراه، ولم يتجرأ أحدهم يوماً على نعته بسوء، لكنه هذه المرة قد صفع على وجهه بسيئ الكلام، وممن؟ إنه من أضعف خلق الله؛ طفلة صغيرة لازالت تلهو وتعبث في الغابة، وما لم يتوقع أن عوجاً رد على الطفلة ضاحكاً، ثم ربط أرجوحتها إلى الشجرة التي أرادتها وكان يريد قطعها، ولم يكتف بذلك وإنما اعتاد على حمل الفتاة وإعادتها نائمة إلى منزلها، كما ألفته هي الأخرى؛ فقد لاحت لنا لوحة رائعة تحمل أسمى معاني الحب والتسامح، وهي تحولات الذات وصراعها بين الخير والشر بين الحب والكراهية، فعوج إنسان والإنسان قطبان متنافران خير/شر، إنه وسطية بين الملاك والشيطان، فإما أن يكون خيراً لا شر فيه وهو الملاك، وإما شريراً لا خير فيه وهو الشيطان، وما دام عوج إنسان، فلا بد أن يكون هناك خير وشر معاً، وعلى الإنسان أن يختار بين الاثنين، وعلى أحد القطبين أن يتغلب على الآخر حتى تصنف الذات في أي اتجاه هي.

فذات عوج كانت شريرة، وكان جانب الخير فيه نائم، لكنه استيقظ ما إن مسته براءة وحب وصدق لم يعهد عوج تلقيها من أحد، فقد يمر عوج بالناس فيهابه البعض ويبتعد، يثني عليه البعض الآخر حتى لا يؤذيهم، ولكنه يعلم أنه شرير، وأن الجميع يكرهه، أما هي فكانت الوحيدة التي قالت له "شرير" في وجهه، وهي الوحيدة التي أحبته ولم تعد تخافه. كأي إنسان احتاج عوج للحب، هو رجل شرير، لكنه يحتاج لحب امرأة وحنانها، يحتاج لصوتها العذب وهي تلفظ اسمه بحب كما لم يفعل أحد من قبل، إنها حاجة الرجل للمرأة التي تكمل معنى حياته، رغم جبروته وامتلاكه للقوة لم يكن عوجاً ينقصه شيء لكنه كان ضعيفاً أمام الفتاة، فرغم قوته وعنفوانه أظهر أنه يحتاج إليها وفي آخر لحظات له على أرض الساج أين كان الطوفان يبتلعه لم يأبه للموت وإنما نادى عليها هي بالذات، فهل كانت ستنقضه ؟ طبعاً لا، فهي أضعف من أن تتحدى قوة الله، فعوج لم ينادها لإنقاذه، إنما رفضاً منه أن يفقد حباً قد وجده دون حب كل البشر.

ويتوالى صراع الذات في عوالم الحب مرة أخرى مع شخصية نوح وشخصية ابنه كنعان، فنوح نبي وقد أمره الله بأن يغض الطرف عمن دعاهم إلى الهدى وأبوا،ولكنه بقي لوهلة يرجوا ابنه كي يؤمن وينجو بنفسه، لكن الابن يرفض الانصياع؛ فيهلك مع من هلك. ويكمن الصراع كذلك في شخصية الفتاة عندما تصعد السفينة وتتشتت روحها بين النجاة مع المؤمنين وبين ترك عوج، فترجوا نوحاً أن ينقذه لكن نوحاً يرفض إغاثة الكافرين بأمر من الله، ولكنه يرق لحال الفتاة فتظهر الدموع في عينيه وقد نجحت الكاتبة في إظهار الصورة الرائعة لصراع النفس بإضفاء الحوار ووصف الجدال القائم بين نوح والفتاة، تقول بعصبية وانفعال(أرجوك يا نوح أنقذه...،-لكنه كافر...،-ولكني أحبه...).

فالانفعال والتمني، والوصف، والاستدراك، والحزن عوامل شاركت في صنع ملحمة الصراع في عوالم الحب، فعندما يقرأ المتلقي هذا الحوار القائم بين الطرفين يحس وكأنه يشاهد فلماً لا يقرأ قصة لدقة التصوير الذي انتهجته المبدعة. ويستمر حوار الذات الممزقة بين عوالم الحب بين شخص الفتاة التي ترجوا نوحاً لينقذ عوج وهذا الأخير الذي يناديها وحدها من دون كل الناس، وفي النهاية تقرر أن تلحق بعوج حيث هو، حيث الموت، فتسحب يدها من يدي نوح وتهوي ...

تشكل غابة الساج المكان الأسطوري البارز في قصة سناء شعلان، وإن كان في الأصل المكان الذي عمه الطوفان هو بمثابة المكان الأسطوري، لكن الكاتبة لم تتحدث بإسهاب عن المكان في البداية لمّا كانت بصدد إعطاء خلاصة للأحداث التي وقعت للفتاة عند اعتناقها لدين نوح عليه السلام،فقد سردت الأحداث بإيجاز، ولم تعط أي تفصيل سوى عن الكلمات التي قالها نوح وقبولها من طرف الفتاة.

ثم تنتقل إلى الحديث عن المكان الأسطوري (غابة الساج) كونها محور الأحداث وملتقاها، فلقاء عوج بالفتاة كان في غابة الساج(وغدت الغابة عدنهم المقدس)، وحب الفتاة لنوح كان سببه سماحه لها باللعب في غابة الساج، وانتقام عوج من نوح يتمثل في قطع أشجار الساج من غابته، وبداية حب الفتاة لعوج في غابة الساج، ونهاية حياة عوج كانت على شجرة ساج، أين انتهى الحب كذلك؛ حينما تحولت غابة الساج إلى بحيرة الساج. فالمكان الأسطوري الذي كان مفتوح الأرجاء في النص الأصلي بات ضيقاً ومحدوداً في النص الأدبي إذ حصرته الكاتبة في منطقة الساج منطقة بداية صراع الشخصيات الثلاث.

أما الزمن فقد بدأ بخلاصة تحكي ما مرّ من أحداث، أين يتوقف السرد عن الحركة عندما تتخلله استراحة أو مشهد ما، وذلك من خلال وصف الفتاة وغابة الساج وخطاب الفتاة الذي تلقيه على الآلهة الصماء وتنادي عوجاً وترسل له كلماتها وهو غائب.

بعدها ينحو الزمن منحى آخر عندما يرجع إلى تقنية الاسترجاع أو الاستدراك الاستذكاري للكشف عن طباع ومميزات الشخصيات؛ عندما تعرج الكاتبة على طفولة الفتاة وأول لقاء لها مع عوج، أين تتدخل بعض المشاهد والاستراحات من حين لآخر، ويستمر زمن السرد بالتتابع خطياً إلى نهاية القصة مابين مشهد واستراحة فيمتزج زمن القصة الأسطوري بزمن القصة الفنية ليعبر عن الواقع الذي ترمي إليه المؤلفة.

3 .التناص والاقتباس :

عمدت الكاتبة إلى اقتباس الرموز الأسطورية المتمثلة في الشخصيات: نوح عليه السلام ،كنعان بن نوح وعوج بن عناق، كما استحضرت اسم الشجر الذي صنعت منه السفينة(الساج)،اضافة إلى أسماء الآلهة التي عبدها قوم نوح والمتمثلة في: ود، سواع، ياغوث، ياعوق ونسر اقتباساً من القرآن الكريم.

وعدا الأحداث التي قد جاءت في الكتب الدينية وكتب التفاسيرعن قصة الطوفان، أضافت الكاتبة أحداثاً تليق ببطلة قصتها وتجعلها تتحرك في انسجام تام مع النص، فلم تبتعد بها عن أجواء قصة الطوفان كثيراً، فقد كانت من قوم نوح، وبالتالي تعبد ما يعبدون، وتلقت مثلهم دعوة نوح، وكانت تتردد على غابة الساج لتلهو.

يزخر النص **بالتناصات القرآنية** منها: (سخر الناس من الأمر السماوي الغريب) إشارة إلى قوله تعالى «...ويصنع الفلك، وكلما مرّ عليه ملأ من قومه سخروا منه...». وكذلك قول الكاتبة على لسان بطلتها (إنك لست سوى حجارة صماء، لتنتقمي لذلك ،لتنتصري لنفسك، أنى لك ذلك)، (إني مؤمنة برب نوح) فنجد التقاءاً واضحاً لرفض الفتاة للآلهة المزعومة ورفض إبراهيم عليه السلام لعبادة الأصنام وتحطيمها كما نجده في قيام الفتاة بشتمها- للآلهة- والإعلان عن إيمانها بالله، وذلك في قوله تعالى :« ... فسألوهم إن كانوا ينطقون »، وقوله: «قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلك من الشاهدين».

كما يظهر التناص في قولها (من لحظات ابتلع الموج (كنعان) بن نوح الذي كان عزم والده وانصياعه لأوامر ربه سدا منيعا يمنعه من أن يذوب شفقة على ابنه الكافر العاص) إشارة إلى قوله تعالى: « قال يا نوح إنه ليس من أهلك، إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم، إني أعظك أن تكون من الجاهلين * قال رب إني أعوذ بك أن أسالك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين».

تناص أدبي: أين نجد التقاء الكاتبة والشاعر في الحديث عن الطوفان ونجاة نوح وانتصاره على الظلم، إذ يقول الشاعر في ديوانه (قلبي وغازله الثوب الأزرق):

مذ كان يناضل في السفح هدير الطوفان .

لكن نوح بلغ الجبل الأعلى وانتصر الإنسان.

كما يحلينا فعل انتهاك حرمة الغابة بقطع أشجارها إلى **تناص أسطوري** بين قصة عوج الذي انتهك حرمة غابة نوح وهي أشجار مقدسة لأنها زرعت بأمر من الله تعالى وبين أسطورة (أريزختون) الذي انتهك حرمة غابة مخصصة لد متر، رغم توسلات الآلهة، فرمته بلعنة الجوع الدائم حتى انتهى بالتهام نفسه.

تناص تاريخي: نجده في "قد إنهار جبروته أمام يقين الموت" مع قصة فرعون الذي أعلن إيمانه بعد أن غرق في اليم، وكذلك قول نوح لما طلبت منه الفتاة إنقاذ عوج (ولكنه كافر وهذه السفينة للمؤمنين فقط) إشارة إلى قوله تعالى :«..ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون»، وكذلك في (حتى الآلهة عجزت أن تضع حداً له) إشارة إلى أن القوم يعرفون عجز آلهتهم، لكن لا يقرون بذلك وفي ذلك تناص مع قصة الخليل عليه السلام وقوله تعالى:« ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون».

المطاوعـــــــــة:

تمكنت سناء شعلان من تطويع المكونات الأسطورية التي وظفتها انطلاقاً من :

1 .التشابـه: وذلك يظهر في بناء الأحداث التي تماثل تقريبا القصة والأسطـــورة الأصل تماثلا تامـــا وذلك في إلباس الشخصيات الهالة الأسطورية ذاتها مثل شخصية نوح فهي شخصية حكيمة ورعة تقيـــة تخاف الله وأما عوج فهو الشخصية الأسطورية الشريرة التي تسكن جسدا ضخما لا يوصف له طـــول ،كمـــا أضفت على المكان هالة أسطورية هو الآخر كونه المرتكز الذي دارت فيه الأحداث ،وأما الزمن فكان أسطوريا كذلك فقد كان زمن البداية والنهاية ؛ بداية إيمان الفتاة ونهايتها بالكفر للحاقها بعوج، كما كان يمثل النهايـــة والبدايـــة كذلك، فالطوفان قضى على كل شيء ،على الحياة بأسرها ، فانتهى بذلك عهد الكفر،وبدأت حياة جديدة مع القلة من المؤمنين .

2-التناقض والتحوير: أين أحدثت الكاتبة اختلافا في شخصية عوج، فالأسطورة تقول بأنه شرير لا يهاب شيئاً يخوض في الطوفان الذي يصل إلى ركبتيه وقد نجا منه، أما في النص الفني، فنرى إحداث تغير وتحوير بجعل عوج شخصاً لطيفاً طيباً مع الفتاة يبادلها حب بحب، كما نرى الخوف في عوج لما يهاب الموت، ثم نراه يصعد أعلى شجرة ساج ليحتمي من الطوفان – رغم علمنا أنه يخوض فيه برجليه فيصل إلى ركبتيه في الأسطورة- إضافة إلى موته غرقاً، وهو ما يخالف النص الأصلي الذي يقول بأن عوجاً يهلك على يدي سيدنا موسى عليه السلام.

مستوى الإشعـــــــــــاع:

انطلاقاً من تقنيات التشابه، والتحوير، والتغيير تمكنت الكاتبة من خلق قصة أخرى تحكي صراع النفس البشرية داخل دائرة الرغبات، الحب، الروح، الكره، والشر...، إذ مزجت الكل في لوحة متجانسة لاحت لنا من خلال الكثير من الصور التي تنم عن مجموعة من الأبعاد نذكرها كما يلي:

1- البعد الثقافي الديني: ويتمثل في ذكر قصة الطوفان وبعض الأسماء منها نوح بن لامك كنعان بن نوح، كذلك أسماء الأصنام التي كان يعبدها قوم نوح (ود، ياسوع، يعوق، يغوث، ونسر) التي تعد إضافة ثقافية دينية للنص الفني بحق، ناهيك عن اسم الشجر الذي صنع منه الفلك (الســـاج)،وطولها (ثمانين ذراعا) والمادة التي طليت بها (القار).

2-البعـد الأخلاقي: ويتمثل في إقبال الناس دوماً على ما يطمئنون له وإدبارهم عما هو دون ذلك، فلما كان نوح لطيفاً، طيب القلب، لم تخفه الفتاة، في حين كان عوج شريراً يزرع الذعر في كل من يراه و يعرفه، فكانت الفتاة تهرب منه كلما رأته، لكن عندما تغير طبعه معها إلى الرقة والحنان، لم تعد تخافه وبادلته حباً بحب.

3-الجـانب العلمي الفلسفي: وهو أن الإنسان يولد صفحة بيضاء، ورويداً يكتسب ويتعلم معنى الحياة وقيمتها ممن حوله ومن الاكتشاف، فهو ابن التجربة؛ فالفتاة لم يكن يعنيها ما يحدث حولها، آمنت بما سمعت في البداية (خافت عوج لما سمعت عنه من شر إضافة إلى رؤيتها له وهو يضرب شخصاً، ثم تحولت بعد ذلك عن طبعها وأحبت عوجاً ونوحاً لأنها احتكت بهما ولم تعد تبالي بما يقال.

4- الجـانب النفســي : ويظهر من خلال الصراع الذي تعانيه الفتاة بين قلبها وعواطفها وعقلها، فهي تحب عوجاً من جهة وتحب الله من جهة أخرى، لكن عوجاً لا يحب الله ! فتحكم الفتاة عقلها بداية الأمر وتنقطع صلتها بعوج، لكن ما إن تراه يهلك حتى تلحق به، منحازة بذلك إلى رغبتها وقلبها، وهذه إحالة من الكاتبة إلى حاجة الذات إلى الآخر، فبالرغم من جبروت عوج ظهر ضعفه وهو ينادي الفتاة، وبالرغم من إيمان الفتاة بالله إلا أنها قفزت في المياه لتلحق بعوج، وما هذا إلا دليل على حاجة كل من الرجل والمرأة بعضهما لبعض بغض الطرف عن عقيدتيهما أو مذهبهما.

سعت سناء شعلان إلى توظيف الأسطورة في القصة القصيرة التماسا منها لنوع جديد ومختلف عن القصة القصيرة القديمة معتمدة بذلك على التجريب. وقد تجلى هذا التوظيف في:

توظيف المكان الأسطوري، الزمن الأسطوري، الشخصية الأسطورية، الكائن الأسطوري، الموجودات الأسطورية، الحدث الأسطوري والرمز الأسطوري.

وقد تلجأ الكاتبة إلى التوظيف الكلي أو التوظيف الجزئي، وقد توظف أكثر من عنصر في قصة واحدة وقد توظف العناصر كلها في النص الواحد..

- تمكنت الكاتبة ببراعة من الفصل بين الشخصية الأسطورية في الأسطورة والشخصية الدينية في القصة الواحدة دون إحداث الخلط رغم مزجها بين الأسطوري والتاريخي والديني في النص الواحد. كمـــا تمكنت من إخراج بعض المعتقدات الأسطورية إلى النور بعد أن كانت حبيسة البيئة والأناس الذين يعتقـــدون بها مثل أسطورة (دقلة النور)الإفريقية.

وقد اعتنت بجميع العناصر الأسطورية والمكونات الميثولوجية كما نجحت في إسقاطها على واقعها المعيش كأنثى من جهة، وكمواطنة عربية من جهة أخرى، إذ حاربت سراب الأفكار السوداء الذي أشعـل نار الحرب بين المرأة والرجل دون داع سوى أنهما لم يقفا بعد عند المعنى الأسمى لاختلافهما، وان هـذا الاختلاف هو أساس الاتحاد والداعي إليه. كما أشارت كما أشارت إلى فساد الأنظمة السياسية والاستبداد وفساد السلطة ونوم الضمائر عن محاربة الظلم، وأن الحل يكمن في المواجهة لا الانسحاب و في الصراخ في وجه الظلم لا وضع الأيدي على الأفواه.

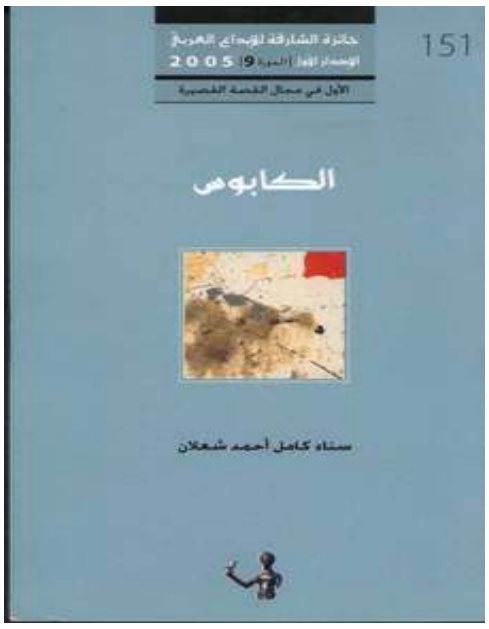

أثير محسن الهاشمي

المهيمنات الأسلوبية في "القمر البعيد من حريتي" للشاعر لقمان محمود

مدخـــل

– مفهوم المهيمنة:

يمكن تعريف المهيمنة بأنها: بروز أحد الأنساق وتحكمه بالعناصر الأدبية الأخرى[1]، وقد حددها جاكوبسن بقوله: "يمكن تحديد المهيمنة بوصفها المكوّن المحوري في أي عمل فني : هي تتحكّم وتحدّد وتحوّل العناصر الأخرى ، وهي التي تتكفل بالتحام البنية"[2] باعتبارها عنصراً بؤرياً للأثر الأدبي.[3]

يلاحظ من خلال هذا المفهوم بأن (العنصر المهيمن) يقابل الوظيفة الشعرية عند جاكوبسن من جهة، وهي تذكرنا بقوة العنصر المهيمن في الشكل العضوي في العمل الشعري عند كولرج من جهة أخرى، فالموحّد عند كولرج هو الخيال الثانوي، فهو الذي يصهر الدافع بالذات والمادة بالروح[4] لذلك يمكننا أن نعد المهيمنة بأنها الجزء المهم، أو المحرك الأساس في ارتباطها مع الأسلوب، الذي يتمحور مع وجهات النظر التي حددها الباحثون في ثلاثة:

الأولى: تركز على المنشئ أو مبدع النص الأدبي.

الثانية: على المتلقي.

الثالثة: على النص الأدبي نفسه.[5]

وبهذا يمكن أن نقرن الأسلوبية بالمهيمنة، بوصفها آلية من شأنها – منهجة - الأفكار، سواء من ناحية الشكل أو المضمون.

المبحث الأول:

المهيمنات الأسلوبية: دراسة موضوعية

أولاً : هيمنة الذات

تعتبر الذات الركيزة الرئيسة في أي عملٍ أدبي؛ لما يجسده الأديب من موهبة، بالإضافة إلى ثقافته وتجربته الأدبية، وبذلك تهيمن الذات باعتبارها الهاجس المعلن والخفي للبوح بما يعبر به الشاعر، وما يبحث عنه المتلقي.

تهيمن الذات في "القمر البعيد من حريتي"، باعتبارها مرتكزاً أساسياً للخطاب الشعري، إذ يعمد الشاعر لقمان محمود إلى إبراز تلك (الأنا) بشكلها الفاعل، وبوظيفتها البطولية، فصورة الذات بطلاً، إحدى مميزات الشعراء الذين يسعون إلى تحقيق غاية عامة، كما فعلت نازك الملائكة مثلاً، إذ نجد قصائدها تتميز بالأنا التي ترغب بمدينة فاضلة، أو كما عبّر البياتي بخلق مكان بطولي، يسعى الشاعر إليه عن طريق صورة الذات البطلة.

إن هيمنة الذات في نصوص لقمان محمود، ما هي إلا دلالة جليّة على الثقة بالنفس، أو محاولة لخلق جوّ يرتقي والحسّ بالمسؤولية باتجاه الآخر:

هيأتُ لكل جرحٍ شقتين من فمي

عودي ، قبْل أن يتسرّب حنيني أكثر

جمّعتُ لك النجوم

نجمةً .. نجمةً (ص11)

إن إمكانية الشاعر وثقته بنفسه تتيح له التحكم وآلية الهيمنة الواضحة على أساس اللعب بالكلمات شكلاً ومضموناً، وبذلك تصبح الذات أداة فاعلة بالسيطرة على مكونات الخطاب، لا العكس:

أتابعُ حياتي

أنا النهرُ الجريحُ

في الأراضي الميتةْ

لي رسالة الماء

أينما ذهبتُ

لي أثري (ص21)

إن ما يصبو عليه الشاعر قيم عليا، هي جزء من منظومة حياتية، محاولة منه لبث أسس الحياة، و (النهر/ الماء) مفردتان لغاية واحدة، تنبثق على أساس ثابت وموجود، وتنطلق من جوانب دينية، بحسب قوله تعالى (وجعلنا من الماء كلّ شيء حي).

إذ أن قابلية الإيصال أو محاولة الاستمرار بالتثقيف على أسس سماوية، ما هي إلا ثوابت إنسانية، وهذا ما سعى إليه الشاعر لقمان محمود عبر ذات واعية، ومهيمنة:

لكي تظهر نجمة على الأقل

سأمارس الليل

لكي أحيا كما أريد (ص79)

إن لغة الشاعر من جانب موضوعي يمكن عدّها بؤرة لرغبة في تحقيق علو خفي، وآخر معلن تحت حنوّ الذات، عبر حداثة شعرية تؤكّد لمعطيات وجودية، وحالات أخرى افتراضية، يكون الآخر حاضراً في دائرة الوصف:

سأحرّر الوقت

من رتابة الساعاتْ (ص89)

يعمد الشاعر إلى محاولة (الفعل)؛ أيْ، فعل شيء ما، يعيد تحرير الأشياء، أو محاولة لتغيير نظم معنية في حياتنا، كالوقت مثالاً، واندفاعه إلى تحريره، باعتبار الوقت أسيراً بيد قالب غير متغير، أو جاهز كـ (الساعات) بنظر الشاعر، ما هي إلا رغبة لإعادة وتنظيم مسارات لم يحددها الزمن ربما، أو هي محاولة لإنشاء أطر جديدة تخرج عن محدودية الزمن والوقت، وتحرّره من وجع التكرار وكآبة الإعادة، ونسق الموت:

وأنا أنا

ميّتٌ ملّ وحدته

وبدأ يرفع فوق قبره

راية استسلامه الأخيرة (ص100)

إن تأكيد الذات على هيمنة تخضع لحالة الشاعر النفسية، تحسب له أكثر مما هي عليه؛ وذلك لأن الذات تبدأ بالإعلان عن حالات الشاعر النفسية، وما يمرّ به من مؤثرات وهواجس، يمكن عدّها مرآة بيد المتلقي ليكتشف شخصية الشاعر المعلنة والخفية.

ثانياً: اللون

اللون لغة واصطلاحاً: حدّد ابن منظور اللون لغة بقوله: "هيئة كالسوادِ والحُمْرة، ولوَّنْتُه فتلوّن، ولوْن كلِّ شيء: ما فصل بينه وبين غيره، والجمع ألْوان، وقد تلوّن ولوّن ولوّنه"[6] نلحظ أن اللون لغة، يقترب من استعماله كمصطلح متداول.

أما في الاصطلاح، فلم نقف على تعريف محدد، ولكن يمكن اعتبار: جوهر اللون بوصفه مقترباً جمالياً خالصاً، يتأسس من خلال (خبرة سايكولوجية قائمة على أساس فسلجي) تؤثر عملياً تأثيراً مهماً في توجيه شكل الخطاب، وتعزز المشهد الشعري بقيم جمالية جديدة، تزيد من مستويات فاعليته الفنية والتعبيرية.[7]

يعتبر اللون من الدلالات المهمة التي تجسدت في الشعر منذ القدم، وحتى يومنا هذا، إذ أن ما تبعثه هذه الدلالة من صور وإيحاءات ورموز تضفي بالنص إلى تفاعلية مع محتوياته الأخرى، وهناك علاقة قائمة بين الشعر والفنون الأخرى ومنها الرسم، وهذه العلاقة متأتية من اللون نفسه، ويمكن أن نلخص هذه العلاقة بقول سيمونيدز، إذ يقول: "ان الرسم شعر صامت ، وان الشعر رسم ناطق"[8]، وقد اهتم الشعراء بهذه الدلالة منذ القدم، سواء أكان هذا الاستعمال بشكل شعوري أو غير شعوري، ومن أبرز من كرس هذه الصورة، هو الشاعر عمر ابن أبي ربيعة، وابن المعتز، وآخرون، أما أبرز من كرس هذه الصورة من المحدثين فهو الشاعر بدر شاكر السياب، ونازك الملائكة، وعبد الوهاب البياتي، وحسب الشيخ جعفر، وآخرون، وبطبيعة الحال أن كل شاعر تناول هذه الصورة بشيء مختلف عن الآخر، فلكل شاعر ظروفه وأجوائه الخاصة التي أثرت على بناء القصيدة بشكلها ومضمونها.

اللون التقليدي: تتنوع هيمنة اللون في نصوص الشاعر لقمان محمود، بين ألوان تقليدية، وأخرى مجازية، لكلّ لون رمز معيّن يدل عليه، وإيحاء يعبر عنه:

لكنّ الهواء مرّ أخيراً

مرّ كسؤالٍ أزرق

إلى حيث البحر (ص7)

يقرن الشاعر اللون الأزرق إلى السؤال، وبذلك يجرد البحر المكتسب لونه من السماء الزرقاء، إذ ان للسؤال ماهيته كما للّون دلالته، وبذلك فان تشبيه السؤال باللون الأزرق، ممكن أن يدل على معان ودلالات، ربما أبرزها تلك الصورة التي نتصورها من خلال نزول السماء نحو البحر، وبالتالي تضفي صورة للجمال.

إن دلالات اللون قد يشير في بعض الأحيان إلى تصورات مقصودة من قبل الشاعر، لذلك ان عكس اللون عبر تجليات الصورة الشعرية يولد معان جديدة، من شأنها الارتقاء ومستوى الأداء الشعري :

غسلتُ الحربَ

بسلام أسود (ص 11)

ان ما يميز نصوص الشاعر لقمان محمود، هيمنة الصور البلاغية، بالإضافة إلى المفارقات الشعرية، إذ إننا دائماً ما نجد قرن بعض الكلمات بأخرى مغايرة، مما يولد المفارقة، كما قرنه مفردة (السلام) باللون (الأسود)، فما هو معروف ان السلام، يدل إلى المحبة والبياض

والطمأنينة والفرح، لكن الشاعر قرن ذلك باللون الأسود، وبذلك حاول ان يغير ما هو مألوف إلى تجليات أخرى:

منذ البداية

الليل امرأة بسيقان سوداء

النهار امرأة بسيقان بيضاء (ص 37)

يصف الشاعر الليل والنهار امرأتان، الأولى سوداء، كون الليل يدل على صفة السواد، وأخرى بيضاء، لأن النهار يدل على البياض، وفي كلا الحالتين يكون اللون صفة ثابتة أو شبه ثابتة على وزن (فعلاء مؤنث أفعل).

ما يميز هذا المقطع، وضع تشبيه الليل والنهار بالمرأة المختلفة اللون بحسب صفات الليل أو النهار، ناهيك عن الارتقاء بالمعنى البلاغي الذي يعبر عنه تلك التشبيهات، وذلك الوصف.

في نصوص الشاعر لقمان محمود يهيمن اللون بشكل عام، وفي بقية الصفحات نجد صوراً عدة ومدلولات جمة يعبر بها الشاعر على أساس تعبيراته ودلالاته للون، كما في الصفحات (50 – 96- 105- 119- 122)، إلا إننا اكتفينا بالصفحات الأولى التي ورد فيها اللون وبتعبيراته المتنوعة.

اللون المجازي: يهيمن اللون المجازي أيضاً في مجموعة القمر البعيد من حريتي، إذ تتنوع دلالاته، وتختلف صوره، وهذا ما يعطي مدلولات أوسع من ناحية الشكل والمعنى، وتنوع يتناسب وأذواق القرّاء وثقافتهم:

قالوا استيقظ قلبك النازف

على شقائق جرحها

في سرير دمٍ أعمى (ص 17)

ابرز ما يشير إليه الدم هو اللون الأحمر، و اللون الأحمر في كثير من حالاته يتناول الجانب المؤلم، كونه يدل على القتل أو الموت، وهنا يشير الشاعر إلى ذلك اللون باستعماله للدم الذي يصفه بالأعمى، إشارة منه إلى عدم محدودية الجرح (قلب نازف / جرح / دم أعمى).

ونجد الشاعر لقمان محمود كثيراً ما يستعمل مفردة الظلام أو إحدى معانيها بشكل مهيمن، وبطبيعة الحال ان دلالة الظلام أو إحدى معانيها يدل على اللون الأسود:

فقط السقف على غير عادته

منهكٌ في امتصاص العتمة (ص36)

يستعمل الشاعر لفظة (العتمة)، باعتبارها إحدى معاني الظلام، والذي يشير إلى اللون الأسود، وللعتمة مدلولات أخرى، كونها تندرج ضمن معنى الليل أو اختفاء النور، وما شابه ذلك، وهذا ما يدل أيضاً على تعبير الشاعر لتشاؤميته، وما يمر به من عزلة مؤلمة ربما، يقول في نص آخر:

في الخوف فقط

العتمة

تزيل النور (ص41)

وفي هذا النص يشير الشاعر إلى معنى آخر تدل عليه العتمة، (التي تشير إلى اللون الأسود كما بيّنا ذلك)، ألا وهو الخوف، فالخوف بحسب رأي الشاعر يزيل النور، غير أنه في مكان آخر، يجد أن العتمة مضيئة في بعض الأحيان:

تنسل أيها اليأس

حتى تكون للنجوم الشريرة

بين الأقمار الاصطناعية

عتمة مضيئة

تدل العميان إلى الهاوية (ص86)

ان العتمة المضيئة هي مفارقة يعبر بها الشاعر، على أساس جمع نقيضين، الأول يدل على اللون الأسود، والأخرى تدل على اللون الأبيض، والمفردتان بحسب تعبير الشاعر دليل العميان إلى الهاوية.

ثمة ألفاظ عدة استعملها الشاعر تدل على لون مجازي، أبرزها (الظلام والدخان) وهذا ما يؤكد روحية الشاعر في النقد، وتعبير منه لمشاعر متشائمة أكثر مما هي متفائلة.

ثالثاً: ثنائية التشاؤم والتفاؤل

التشاؤم والتفاؤل ثنائيتان مرتبطتان بالأدب بشكل عام، ولدى الشاعر بشكل خاص؛ لما تشكله هذه الثنائية من التعبير عمّا يجول داخل نفس الشاعر، سواء بتعبير إرادي وشعوري، أو بشكل غير شعوري أو إرادي، وبذلك يعكس الشاعر كل تجلياته داخل قفص الشعر باعتباره المـُعبّر عن مكنوناته الداخلية.

يهيمن التشاؤم لدى الشاعر لقمان محمود أكثر من تعبيراته المتفائلة:

أتابعُ حياتي

انا النهر الجريح

في الأراضي الميتة (ص21)

ان ما ورد على لسان الشاعر تشاؤمية تندرج ضمن آلية الصراع النفسي الذاتي، إذ ان الكلمات والمفردات التي يراد لها ان تستلهم الحياة، يضعها موضع غير ايجابي (النهر/الجريح) و (الأرض/ الميتة)، وبذلك نجد ثمة قرن كلمات لها معنى العطاء والحياة، مع مفردات لها المعنى العكس:

وأنا حتى الآن

حطّابٌ فاشلٌ

فأسه العزلة

أشجاره الليل والنهار (ص37)

يصوغ الشاعر خطابه الشعري المتكأ على الأنا عبر تشاؤمية واضحة (حطّاب/ فاشل – فأسه/العزلة – أشجاره/ الليل والنهار).

ان استلهام المفردات المتداولة ومحاولة صياغتها شعرياً، تعد منهجية شعرية ناجحة، تقترب إلى المتلقي أكثر مما تبتعد عنه شكلاً ومضموناً، لغة وأسلوباً:

أرغب في الحب

وأتمنى أن لا أحب

ارغب في الحياة

وأتمنى أن لا أعيش

ارغب في كل شيء

وأتمنى لا شيء (ص83)

نجد تشاؤمية الشاعر جليّة في نصوصه الشعرية، إذ إن لغة أكون ولا أكون، أو أريد ولا أريد، ربما لغة وسطية، هي شعارات وقوالب تأتي من ثقافة ووعي مهيمن على شخصية الإنسان، وهذه اللغة كثيراً ما استعملها الفلاسفة والعلماء الكبار، فمنهجيتهم في الحياة تقتضي أن يموتوا من أجل أن يحيا الآخرون، وبذلك نجد لقمان محمود عبر عن مبدأ عام، فحواه أن يعيش ويحب ويتمنى كل شيء شريطة أن يتمتع الإنسان الآخر الأشياء ذاتها:

(أمل ذابلٌ)

توقظني الحقيقة

بيدٍ نادمة

لأرى ما يفعله نومٌ غافلٌ

عن أحلامهِ

ولأرى عن قربٍ

آمالي الذليلة اليدين

أمام حرّيتي النائمة في القيود

حيث لا شفةٌ للنسيان

ولا لسانٌ للذاكرة

بل جسدٌ مهزومٌ

يـُخفي دمعته (ص96)

يبدأ التشاؤم من العنوان (آمال/ ذابلة)، العنوان بطبيعة الحال رمزي دلالي، يعبر الشاعر عن آماله ورغبته بحرية كاملة، ربما ما يبحث عنه الشاعر حرّية الإنسان، وعدم تقييده، لكنه يجد الهزيمة قائمة لا محال في ظل (حيث لا شفةٌ للنسيان/ ولا لسانٌ للذاكرة/ بل جسدٌ مهزومٌ/ يـُخفي دمعته).

ان ما يهيمن على الشاعر من تشاؤمية يندرج عبر ذاته المعبرة عن لغة الموت والمرض:

لقد ضاق بي الموت

فحياتي موت

وصحتي مرض

استجدي الوهم بأمله الذابل

استجدي الماء بسرابه السكران (ص 99)

نلحظ (الموت، المرض) تعبير لحالة وفكرة واحدة، الأولى مكملة للأخرى، والأخرى مندرجة ضمن تفاصيل الأولى، وهكذا تتسع فكرة المفارقة نتيجة قرن كلمتين لفكرة ينتمي إليها الشاعر (حياتي/ موت – صحتي/ مرض)، ناهيك عن مفردات (الوهم، الأمل الذابل، الماء بسرابه السكران).

وتتصاعد وتيرة تلك التشاؤمية بكل الأحوال بحسب تعبير الشاعر:

وأنا أنا

ميّت ملّ وحدته

وبدأ يرفع فوق قبره

راية استسلامه الأخيرة (ص100)

ان ما يعيشه الشاعر وما يفترضه عبر افتراضية الذات المنعزلة تنتج عن رغبة أكيدة في الخلاص، والشاعر بكل حالاته يبحث عن خلاص في وقت لا خلاص فيه.

المبحث الثاني

المهيمنات الأسلوبية.. دراسة فنية

الاستعارة: نجد الصور الشعرية مهيمنة في نصوص لقمان محمود الشعرية، وأهم تلك الصور الاستعارة:

ليرى المراثي محبوكة كالمكيدة

تحت هواء مرتبك

تحيّر فيه الفراغ (ص7)

ان من خصائص النص الشعري المتميز هيمنة الاستعارة، والتي من شأنها الارتقاء بالنص إلى مستويات عالية، يكون المضمون فيها ذا مستوى بلاغي، كما النص أعلاه، إذ استعار الشاعر للهواء، أو للفراغ، صفة من صفات الإنسان (هواء/مرتبك – تحيّر/ الفراغ)، هذا القرن، والاستعارة، هي محاولة لإخضاع النص تحت ثقافة الشاعر نفسه، وبالتالي تتيح للمعنى ان –يتشظى- لمدلولات ومعان أخرى:

حيث لا أحد

سوى نافذة مريضة

تطل على نهارٍ خادع

يخفي بكسل

تجاعيد الليل (ص35)

يكثّف الشاعر مدلولاته البلاغية؛ وذلك باستعماله لصور الاستعارة، باعتبارها سمة أساسية لارتقاء النص (نافذة/مريضة - نهار/ خادع – تجاعيد/ الليل).

يحاول الشاعر أن يقرن ويستعير بعض الصفات والسمات التي ينتجها الإنسان بحسب حياته اليومية ولغته المتداولة، لتصاغ على أشياء أخرى:

بعد قليل يستسلم خيط الفجيعة

لإبرة الموت

ليخيط التاريخ هذا الشعب

قبل ان تتفسخ الأرض (ص65)

يزيد استعمال الصور الشعرية من قابلية تفتح القراءة لدى المتلقي، على ضوء تنوع في الطرح سواء على مستوى الشكل، أو على أساس المضمون (يستسلم خيط الفجيعة/ إبرة الموت/ يخيط التاريخ/تتفسخ الأرض) وبذلك تكون العملية الشعرية عبارة عن مكونات عدة تتشارك بإنتاج النص، بدءً من الشاعر، وانتهاءً بالمتلقي.

التشبيه: يأتي التشبيه عند العرب بعد الاستعارة من حيث الأهمية البلاغية، وقد هيمن التشبيه في شعر لقمان محمود بشكلٍ واضح، كما في قوله:

لكن الهواء مرّ أخيراً

مرّ كسؤالٍ أزرقٍ (ص7)

يكثف الشاعر من صوره الشعرية، ومنها التشبيه، وبالتأكيد هذه الصورة البلاغية لها التأثير البيّن في ارتقاء النص إلى مستويات بلاغية عالية:

منذ البداية

الليل امرأة بسيقانٍ سوداء

النهار امرأة بسيقان بيضاء (ص37)

يشبّه الشاعر الليل والنهار بالمرأة، الأولى سوداء والأخرى بيضاء، وفي كلا الحالتين امرأة، وللمرأة مدلولاتها وصفاتها من نوعية الموصوف ذاته (الليل/امرأة سوداء – النهار/ امرأة بيضاء).

والمرأة بحسب ما نتصوره تمثل النصف الأخر للإنسان، ويعدّها البعض مفتاح للخلاص، وباب للجمال، وهذا ما أراده

الشاعر من تشبيهه لليل والنهار، على العكس من الشاعر بدر شاكر السياب، الذي شبّه الليل بتشبيه يدل على القبح، فهو يصف الليل بالوحش والخنزير، إذ يقول :

الليل وحشٌ تطعنانه مع النجوم

بخنجريهما وخنجر السحر

الليل خنزير الردى العنيد[9]

وهكذا فأن الشاعر نجح في تنظيم وترتيب ومنهجية قصائده على وفق بلاغة، وأسلوب، ولغة عالية المستوى شكلاً ومضموناً.

الهوامش :

1. ينظر: نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلانيين الروس، مجموعة من الباحثين، الرباط 1982، ص82
2. جماليات الشعرية، د.خليل الموسى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2008، ص249
3. ينظر: المصدر السابق، مجموعة من الباحثين، ص81
4. المصدر السابق، د.موسى الخليل، ص250
5. شعر هلال ناجي هلال، محاولة لدراسة أسلوبية إحصائية، أ.د.سمير الخليل، مجلة كلية التربية في جامعة المستنصرية، العدد 49، سنة 2006، ص1
6. لسان العرب، ابن منظور، 13\393، مادة لون
7. المتخيل الشعري - أساليب التشكيل ودلالات الرؤية في الشعر العراقي الحديث -، د. محمد صابر عبيد، ط1 \\ 2000 منشورات اتحاد كتاب العراق، ص161
8. الصورة اللونية في شعر السياب، د.شاكر هادي التميمي، مجلة القادسية للعلوم التربوية، العدد الثاني، المجلد الثاني، تموز 2002، ص 109
9. ديوان الشاعر بدر شاكر السياب، المجلد الأول، دار العودة ، بيروت 1971.

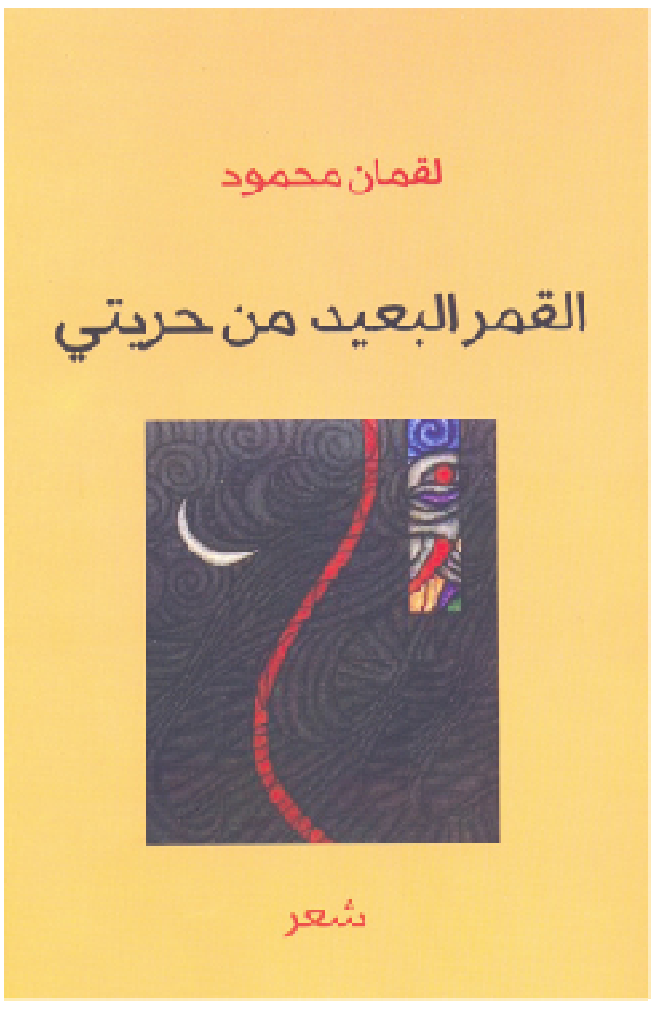

حبر مانوليا

انطباق

ميموزا خفاقة..
صُفرتها أضرمت غيرة شُهبِ الأبيات؛ فناوروها اللهب
انكمشت زهوتها
سوريا..
لم تُحرق نارهم فنارها..
باسمٌ ثغر الزمان بانبساط وجنةِ بيدرها، ذات فجر!

سلوى

عين العالم مدينة، سلت..
مؤقتاً..
على أسطح قرميدية
مسبحةٌ مباركةٌ من حباتِ الزنزلخت
لا تمرض ولا تيبس كجارةٍ ذائعةِ الشهرة ؛
دُهست رقتها..
الياسمينة
هوينها تتدمشق...
مبيدةٌ كافة الحشراتِ عن دربها
جرحٌ بالكاد يندمل..
سوريا .. ماذا فعلت بكِ الأيام!!

دمشق

خالدةٌ حبة الأرز
التي كتب عليها اسم دمشق
لو قرأ المخربون سر شقائهم في نشرةِ الغيب
لحرموا أكل الأرز و القمح !

شموخ لجين

زنبقٌ بعروق شامخة
على لجين المعمورة
تفوح ريحها النفاذة معلنة أنا الشام..
يجيب المعتدون : وماذا حل بكِ؟!
إجابة من سمو الجبين..
شآم الصمود، العزة، العراقة، القوة..
شآم لا تضام..

عزٌ سَليب

قلبٌ
لجسد العالم..
دماء تنبضُ شرق وغرب المدن المتشربة
على عراقةِ ثوبه
جرحٌ بالكاد يندمل..
سوريا .. ماذا فعلت بكِ الأيام!!

خورشيد شوزي

khorshidshozi@hotmail.com

قبلات الحياة .. الموت

قُبلة أطلّت من نافذة الهمسات
تنهّدت بين أروقة الشفاه
رسَمَت حلُماً، ..
وسكَبَت دمعة
في قعْر ظلام الأنفاس
أنبتت زهرة تئِنُّ وَحشتَها
بين جنبات مسرح الأرحام
****
قُبلة الموت تحتضنها باشتياق
تصرخ مستنجدة بإشراقة الحياة
يخرج من ألمها قبلة متمردة
تنقلها إلى عالم الأحياء
تهمس في أذنيها:
تمهلي .. اهدئي ..
سألفك برحيق الأمل
من ثديٍ مباركٍ معطاء
ينثر في الكون ضياء
****
قُبلة تهمس لها أحلاماً دونما أمل
تداعب نسمات محياها في جنون
كغيمة عشق قد نزفت
قهراً على فراق آهات الوصال
كضفائر طفلة من نور
تتناثر إلى أشلاء
كنجمة صبح تبكي الفجر
لا ترجو للشمس لقاء
****
قُبلة تتلو قوافيَ الموت
تطبعُ آهاتٍ من الأرَق
وقطعانٍ من المرض والألم
تغتالُ فيها البراءة
طوال السنين
حفرَت رَمْساً في صدرها
ونثرَت عليها تراباً من العَدَم
حَملَتْ نعشَ ألمِها
فوق أكتافِ ذكرياتها
تبحث عن مكانٍ لدفنها
في سرابٍ خلف المدى
لكونِ قصيٍّ خلف المدار
****
قُبلة سرحَت في ذاكرتها
فلم تجد نفسها إلاّ وهي
خلف ملامحها
تجولُ في شوارع اللا وجود
باحثة عن أطيافٍ بشرية
كل ما حولها باهت .. بلا لون
وبقايا ذاكرة تغزل الرحيل
إلى عالم مجهول المصير
****
قُبلة شذاها يلفحها
تطير بها إلى مسرح العزاء
بجانبها توالت الأيّام باصطفاف
لا قلوب تنبض
لا عيون تدمع
وحدها سكبت حبة من دَمْع
فاضت كموجةٍ عابرة
في زَبَدِها اغتَسَلت
بقايا مشاعرها الراحلة

عماد يوسف

يا كل الفراشات

يا عمري القادم
و أيامي الممطرة
يا كل الفراشات وهي تحلق إلى فضاء نافذتي
يا ضحكة ساقية ورنة خلخال
يا جناح طائر وغيمة عطر
يا رابية و نسمة وشال
يا كل النجمات وتلك النافذة
و وشي جمال
****
خد القمر وقنديلي وحقل آمال
ترنيمة حسون وموج ومرافئ خيال
حدثوني عنها وعن ليلة غاب فيها البدر فحلت وغار الضوء
فقط هي من ظلت أنشودة في البال
خذوني إلى عينيها
إلى بساتينها، إلى أرجوحة ونحن أطفال ...
****
كم أهواها وأهوى الحزن في رمشها وهي تقول للحب تعال ..
صغيرة على الحب طفلة ..
لا زالت تلهو بشالها وحصى الطريق وتنسج
للعمر القادم كل الجمال
هي رنين الفضة وماء الينبوع وزقزقة أطيار
يا كل الوشوشات، يا سنبلة وبحّة ناي ردي إليّ عهد الوصال

في انتظار الجواب

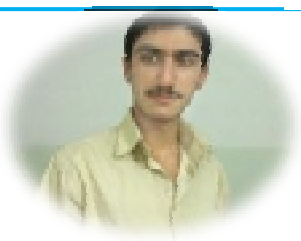

آلان محمد بيري
alanhelbesto@gmail.com

آنستي.....
من أنا ...؟؟
ألا ترغبين في معرفة هذا..؟؟
ولو في اختصار كلمات
فالمعلومة تكفي ...
لأن تصنع قالباً من الأفكار
ترغبين بالجواب
أسمي ... بيتي
العائلة و الأقرباء
عنواني ... عملي
طريقتي في هذي الحياة
ألا ترغبين في معرفة هذا ...؟؟
ولو في اختصار كلمات
فالمعلومة تكفي ...
لأن تصنع قالباً من الأفكار
وأن تضع الحروف ...
وتُمنهج أخيلة الأرقام
وإليكِ قصة حياتي بإيجاز
قراءةٌ في صفحاتِ عمري
ترجمة لأهم الأحداث
دونما شرح ... دونما إسهاب
كيلا اخذ من وقتكِ
ما يكفي ملاين العشاق
مِثلي ... في دقائق و ثوان

آنستي .....
يا فقيهة علوم الحب و الجمال
يا صاحبة أعظم الأوسمة في هذا المضمار
يا أرقى امرأةً في التحضر إلى الآن
وأهنئُكِ .....
فلتركع لكِ التهاني
تيهاً و فخراً و اعتزاز
أنكِ تسلمتِ جائزة "آلان"
التي تُمنحُ في كل سنةٍ قلبية
لأجمل النِساء
والماهِراتُ ... المبدعات مِنهُنَّ
في أساليب الحب
وفنون العشق المُباح
وكذا خصصنا للحب العذري
كأساً من استنسال صفاء الأرواح
وفي نهايةِ كل بسمة ...
والتي تُمثِلُ كرنفالاً و احتفال
هنالك إيقاعٌ من فرقة الكوُوس
والغناء من نشوةِ ... الرّاح

تهانينا الحارة ...
يا قدوة الجميلات
يا قائدة القبلات
يا تاريخ عشقٍ ممتلئٍ بالأحداث
أسمي ... عاشق
بنُ الحب ...بنُ الجمال
من مواليد قرية "أوڤيد"
الواقعة في أقصى الفؤاد
لي أعمامٌ و أخوال
عمي "نيتشه" أكبرهم سناً
و"الجزيري" خالي
يمارس الشعر
ويعمل لدى الخيال و الإلهام
لهُ في الدواوين ذكرياتُ... أحلام
و "هومر" من أعمامي
و" ڤيدروس "الذي يصغرهُ
ببعض سنواتٍ فكرية
وأيامٍ شاعرية
ومستوياتُ عشقٍ إلهية

و"شيلي" أيضاً هو من العائلة الأفلاطونية
فالمأدبة تغني
والجمهورية ترقصُ على صدى أوتارِ شرقية
و "فقه طيران" يكونُ خالي
وكم للإبداع حظوظٌ
في شعورية الشيخ الصنعاني الملحمية
وقصيدةُ الروح للشيخ...
"ابن سينا ..."خالي..
من مواليد الفلسفة الكردية
تغنى بالحب.....
وفصّلَ النفس في مكابداتٍ ذكية
و" ابن الفارض "يكون من أعمامي
يتوسطهم عمراً
في الإبداع و العبقرية
وصديقي" جبران"
والرحلة الشعورية
في دنيا الحب.....
في اطلالاتٍ على الشمولية
على أنغام الجمال
في فحوى القصيدةِ النثرية
وتدفقات الشعور...
في رهفةِ الإحساس و العنصرية
عنصرية الإبداع ... و الجمال
والدخول من أوسع الأبواب خزائن الأبدية

آنستي.....
أصدقائي يعرفون الأبجدية
أبجدية الحب... ولغة الحب
في فحوى صديقي " جگرخوين"
واللحظة الجنونية
فلهُ الفضل في وضع دساتير هذي الأبجدية
ولهُ الفضلُ في جمع مفردات اللغة
في قواميسِ قلبية
شكراً لك يا صديقي...
فلن ينساك تاريخ العشق
يا أسير نزعة الحرية
وصديقنا ... زير النساء" نزار"
والقصيدة الدمشقية
على عبق الياسمين
وبهاء الفتاة الشرقية
كان مرغماً ... بالحياة
على الطريقة الأوربية
ولكن ... كيف ينسى الشام و لبنان
ودمه يصب فيهما ...
في فيضان الأنهر القلبية
وجيراني ... يا آنستي
كانوا من عصور الجاهلية
أحدهم يُقالُ له ...
كان يرعى الإبل و الماعزَ

و المواشي في البرية
"عنترة "يعشق" عبلة"
يضع التاج و محاسنه تبلى
وآخر يُقالُ له" أمرؤ القيس "من كِندة
كنا نلتقي أحياناً
ولكن ما تفعل بنا مشاغل الدنيا
آه ... نسيت يا آنستي
أن لي خالٌ آخر
عَشِقَ" مجنون و ليلى"
"السوادي "والملحمة الكردية
في فصيح روحانية العشق
وفقه بلاغة الجمال و الهيام و الشاعرية
وكان هذا في المحيط محيطي
من" جميل بثينة "عديلي
إلى" ابن زيدون ..."جاري
وبيتُنا قلبيٌ بامتياز
من رخام قبور العشاق
اللذين لا يعرفون العلوَ و الآفاق
فهم أهلُ الضيق ... و الزقاق
وعنواني ... هو أنا
في اللامكان
هنا و هناك
حيث الإنسُ وحيثُ الجان
وعملي ...عاشقٌ يعمل في خدمة العشاق

ديانتي ... و"آتي"الإله
و"أفروديت "رسولةُ" عشتار"
وكلهم من أجل الحب
يمارسون طقوس الصلاة
وفي حديقة" زيوس"..."بينيا"
والنشوة من ماء الحياة
و ولادةٌ مفاجئة للحب
تنتهي بصراع الطبقات
أمّا طريقتي ... يا آنستي
في ممارسة الحياة
فلها مبادئٌ ... ولها أساسيات
المودة و الرفق و الوئام
التفاعل مع الآخرين
كما وردت في مواعظ الأحلام
وتعاليم المسيح...
والبوذية في فلسفة الحياة
التطهر في نهر الغانج
والتضرع للنار...
وللملك طاووس
في الزرادشتية و اليزيدية
ومن خلف غبار هذي الأسرار
أنا في مُجملي أمارس الحياة
"زرادشت "يدعونا إلى الحب
و" حكيم الساكياس "أيضاً يقول

هذا من نيبال
إذاً ما نفعل..؟؟
أنا وأنت الآن
خارج أشارات الاستفهام
نحن في غيبوبة الأيام
و الآن سأقدم طلبي
وفي حال الرفض ... أرجو الغفران
فتعاليم المسيح كذا تقول
في إنجيل الطفولة و إنجيل الحياة
لا تظلميني ... وزاملي الإنصاف
أعرفُكِ ماركسية انتِ
درستِ فقه العدالة في" لينين غراد"
وفي جامعات حمورابي
وملوكُ ميديا ومنهم" كياكسار"
أحبك ..... أحبك
نعم...
فما تقولين...؟؟
فأنا الآن في مصيري مسجون
أسير وحدة الجنون
هل تعرفين ... ما دمت صامتة
من الفؤاد و الروح
فأنا في حبك تقمصٌ و انفصام
لي حياةٌ و أخرى... و فيها
سوف تسألين لتُجيبين على السؤل.

علي كنعان

أَطْيافٌ مِن لَيالِيهَا

الإهداء: إلى طوكيو .. ثالث مدينة أعشقها بعد دمشق وأثينا... وإلى حدائقها .. ومعابدها .. وحاناتها .. وحتى مقابرها ..إلى سيداتها اللواتي يشبهن الدمى في لباسهن التقليدي .. وأخص منهن أولئك الأمهات – الشموع في معاهد اللغة اليابانية.

(1) إشراق

أدخلُ في طفولة الأشياء ...
أكانت الأرض التي حنا عليَّ ثديُها
أم ديمة السماء؟
تخطفني زوبعة بيضاء من دوار
ماذا تبقَّى من فتاتِ الزادِ
حتى أعبر السُّورَ الذي يحولُ
بين النبع والجرار؟
وكيف أمتاح سلاف الوجدِ
في لبابهِ المكنون؟
أودُّ لو أسيحُ تحت قُبَّةِ الرمّان
أو أغوصُ في مجاهل الخليج
أذوبُ في أندلس الخضرةِ ..
أحيا نضرةَ النَّسغ الذي يمرحُ
بين الجذْر والثِّمار
أنحلُّ في سماحةِ الضياء
تأخذني فرداةُ الألوان في مملكةِ الأزهار
أنسابُ في مزاجها الخفيّ
أنعمُ بالغبطةِ في التلاشي
من يا ترى يدركُ سِرَّ الماء؟
في لونه، في طعمه، في الجوهر البهيّ؟
أنتِ التي أبدعتِ سحرَ الكيمياء
سوَّيتِني صفصافة، قصيدةً، إعصار
جعلتِني سحابة
مطلقة السراح في سديمك الدريّ
يا لغة الإشراق والجنون
من يرسُم الفاصلَ بين الصوتِ والصَّدى
من ينسجُ البوحَ الذي تبثُّه الأنسامُ
للغصون؟
"فوجي"[1] يلوحُ في المدى
كراهبٍ دهريّ
يسكبُ من وشاحِه الثَّلجيّ
خمسَ بحيراتٍ من المحبَّة
وأنتِ يا سيدةَ البهاء
أكنتِ خمراً ليلة امتزاجِنا ..
أم ماء؟
ـ من يسألُ الجنينَ: "من براك؟"
"ومن أتى بالبذرةِ الأولى؟"
تبارك السِّرُّ الذي جلَّ عن الإدراك
لعلَّنا كنَّا معاً ..
خميرةَ الأشياء.

(2) هيروشيما ثالثة

أوكيناوا..
طفلة تغفو على أرجوحةِ الموج
وعيناها شراعان يلوبان على الأفق البعيد
قمرٌ يزهر أو يذوي على شرفةِ نيسانَ
طقوسٌ تتعرَّى
وجراحٌ لا تداوى
. . . . .
أوكيناوا قلعة في الخندق الأولِّ
خانتها حساباتُ الشمال
أفردوها لتصير
هيروشيما ثالثة
فاتتهت في شهقةِ السَّهم الأخير
. . . . .
أوكيناوا وجعٌ في الذَّاكرة
شُهبٌ تهوي من الرُعبِ
نفوسٌ تتشظَّى
وبطونٌ فاغرة
حاجزٌ كالحارس الليلي في بوَّابة الدار
وبابان لإيهام المغيرينَ
و(شيسا)[2] رصَدٌ في كل باب
. . . . .
سفنٌ ملأى برعيان البقر
وصبايا ... نقشت أجسادُهنَّ الدّامية
لعنة الدَّهر على وجه الغزاة
وثبة من جرفٍ في غبَش الفجر
وأشلاءُ الأقاحي تتلوّى
فوق أنيابِ صخور الهاوية

(2) جنية الفصول

تائكو[3] جِنِّية من أوكيناوا
خاضتِ الحربَ ..
كما حدَّثها التاريخُ عنها
في كتابِ المدرسة
خَلعت قُبَّعة الحربِ
وعادت راية منكسرة
وهي لا تذكر شيئاً
من فصولِ المجزرة
. . . . .
دارتِ الأرضُ بها دهراً
عسى أن يترامى ظلها حولي
ودار الفلكُ المحمومُ دهرين بنا
دون لقاء
ثم حطَّت في حمى قلبي
كنهر من رحيق
سنواتٌ قُطِّرت بضعَ سويعاتٍ
سرقناها معاً
وأنا أبحر في آلائها شِبْهَ غريق
. . . . .
نجمة من سَغَبٍ غادرتِ الأفلاكَ
حيرى من تماديها
ولم تعثر على زادِ الطريق
. . . . .
درَّةٌ من كهنوتِ الماءِ
في خلوةِ بوذيٍّ
وروحٌ غجريَّة
نفحاتٌ من خوابٍ بابليَّة
جسدٌ من ياسمين الشَّام
ملفوفٌ بأوراق البنفسج
كلَّما هلَّت رؤاها في فضاء الرُّوح
غنَّى وتوهَّج
. . . . .
تائكو بحرٌ من الألغاز
مجهولُ الموانيِ
يستحيلُ الليل في أيكتها
بضعَ ثوانٍ
تجعلُ اللحظة دهراً من نعيم
حلمُها الورديُّ أن تخرجَ
من أرض الطواويس
وتاريخ الحريم
هي لا تحفلُ بالموتى
ولا تأسى لمن ضاعَ من الفرسان
في دوَّامةِ النَّهر المغطَّى بالحرير
وهي لا تذكرُ من عشَّاقِها ..
إلاّ الأخير
عندما أخفقَ بالحرثِ ..
فلم يُدرك حنينَ النواتِ البور للغيثِ
وأعياهُ اجتراحُ الشَّهدِ
في قاع الخليج
طرحته في سِجلِّ الأصدقاء!

1 **فوجي:** جبل بركاني (3776م) يقع في الجهة الغربية من طوكيو، ويحيطه اليابانيون بهالة من القدسية.

2 **شيسا:** وحش خرافي الشكل، يضع أهالي أوكيناوا تماثيله أمام الحوانيت وعلى جانبي بوابة الدار ليمنع الأرواح الشريرة من الدخول

3 **كو ko:** في اللغة اليابانية تعني (ابن – ابنة، طفل – طفلة) ومعظم أسماء النسوة هناك تنتهي بها ، مثل: مساكو، ريكو، تائكو، يوكو،... وذلك يشبه صيغة التصغير للتحبب.

أفين إبراهيم
evinabbas@hotmail.com

ركنُ الهاوية

كم كانت شقية...
حينما رماها السكون...
في قعر الصمت المبهم...
تستنجدُ بحبر أوجاعها...
على صفحات الذاكرة
تخربش بقايا الحلم...
في ركن الأنين
تتساقط هاوية من ندم
تحترق حد الإنطفاء
فتغمضُ عيونها على أرق الموت...
لتشعلها تكراراً...
مرارة الضوء المختنق
كم كانت بيضاء...
قبل أن تلونها أكاذيبك المخضرمة
لعقود منسية
خطيتَ بأبعادك الموجعة...
وقيعة الجرح على نقاط الإلهام...
في فراغ الروح المرتعدة
فتَشت بين أهداب الغسق...
عن ظلٍ لا يخشى النهار...
غرقت في أمسيات قلبٍ...
يصطاد حفيفَ الفراشات
كم كانت عذراء...
قبل أن...
تدُس ترياقكَ تحت وسادتها
لتُدمن هواجسكَ المنهارة...
فوق جسدٍ...
يتلوى بين جفون الشهوة
تستسلم لنهر الكسل...
ينصبُ بين نهديها...
وتركل رأسها لغيابك الأزرق...
ليلتقطها خيط متعب....
يُقطعُ أوصالها ببطء
تعود شاهقة برزاز...
يطرق...
زجاج حواسكَ المنشطرة
تغفو في هاويتها..
مع أنوارك النحيلة
كم كانت سعيدة...
قبل أن...
تُقدم أحلامها أضحيةً...
تتسول في تاريخ إنتصاراتك الضائعة...
وتصلبُ تراتيل خطواتها...
في أزقة القبلات
هناك حيث خرجت من أبعادكَ...
إستثناءٌ لا ينبض إلا بالهذيان...
ملفوفة بالتواري...
تحملكَ نهراً غريقاً بالعجز...
لنرجسيةٍ تائة
تترنح بين رصيف الأعذار
و الحقيقة المسلوبة
كم كانت...
قبل أن...
تعارك أنفاسها..
خوفاً من شبح يُسوَر قصيدتها
بأصابعكَ المبتورة...
دفنت لحناً لكحلٍ أبيض
مزقتَ صرخة ناعمة..
تُسبحُ للصباح...
مُشيعةهمسات العناق
يتنهدُها الألم..
تخلو فيها أزقة عامرة

قبل أن...
يغطي العشب دمها...
فتزهرُ ببيع العابرين لك...
تاركين معاصمهم...
لدموع أسوار الشهوة...
على أخاديد وجهكَ المسكين
.....
لتعود بيضاء....
تتقيء أسمكَ...
وتغفو فوق وسادة الحكاية

ماهين شيخاني

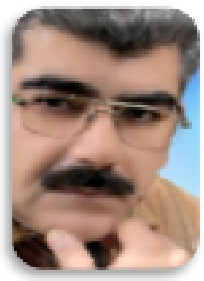

سأقتفي أثرك ...بقلبي المكلوم ...
و أعبر ما وراء الكون ..
وأترك النجوم ..؟.
دونك ..
يا حياتي ...
نضب ...مآقي الطبيعة..؟.
لفراقك..
تاه دوران الحياة...؟.
أطرق بلهفة العشق
المجون ...
باب ذاك البرزخ
الذي استقبلك وسيستقبلني..
ولحدك تعرف علي من خلال
آهاتي ..؟.
ضمني بعمق ..
وسمح لي بأخذ غفوة سرمدية ...
بقربك ..؟.
كي ننتظر كلانا انبعاث ..
جديد ..
وربما ولادة جديدة ...معاً..
كتوأمين ...؟.
كعاشقين ...؟.
ربما يأتي ..
لا ..لا ..سيأتي بعد هذا
النوم ..
أورفيوس ...يا صاحبي
أبعد المنون عن حبيبتك
أما نحن فلم شملنا..؟.
ها آنذا أداعب خصلات شعرها
وارتشف من شفتيها
أكسير الحياة...

لوران خطيب

فقط في وطني

نادوا باسمي طويلا
عشقوني ...
تغنوا بي
في السر والعلن
عندما أصبح الحلم حقيقة
تفرقوا ... تناثروا ... تباعدوا
ألفوا خمسين وجعا ...
وأطلقوا ثلاثين صرخة
اختلفوا على لون العَلم ..
لم يتوحدوا في الشارع
كيف يتوحدون في وطن
سرقتم أحلامنا أيها الساسة
وبعتم الوطن باسم السياسة
فقط في وطني
توقفت عجلات القدر
مباح الموت للطير والشجر
نفِذت مصانع الأكفان
لم يعد هناك حفارٌ للقبور
ليس لي قبر ولا شاهدة
فمن يقرا سورة ياسين حينما احتضر
أو يقرا احدهم الفاتحة
فقط في وطني
نستقبل الموت بابتسامة
يبعثرنا الرصاص
ريحا وياسمين
فقط في وطني
تباع دماؤنا للمحطات
يقبضون تحت الطاولات
فقط في وطني . . .

د. خضر سلفيج

شبيه اليقظة

ذلك الحارس الليلي الذي يطرد النوم
من غفوة الشباك
شبيه باليقظة
شبيه بالغصن
الذي يفرش الظل للمتعبين.
ربما كان أكثر جرأةً
وهو يتسلق رموش الحياة
وأكثر حذرا
وهو يتفقد الموتى كأمٍ
تغطي أولادها في السبات.

مودة

إلى علي الجندي

نحن لا نتبادل الكلام
بيننا المودة أقرب من الخيول العائدة
من الحرب باكية
أبعد من العنقاء التي ولدت عمياء
والصبية المبصرون من حولها
كالذباب الغبيِّ
يتبادلون الحراسة بالطنين
الوليمةُ - ياصاحبي - فصول طيبة للثرثرة
دَسَمٌ بالجُمْلةِ
وثمة أغبياء كثيرون
يُتقِنون العزاء على المائدة.
.....
إلى أين نمضي في بسالة البشر؟

موتى طيبون

موتى طيبون
كالعصافير المطمئنة التي تبني أعشاشها على الشجر
لا على أكتافنا
يخشون نسياننا
حين يلتحفون الكفن.
موتى
نِعالهم مرمية على الطريق
تركوها بكلِّ أناقتها
مستيقظون في مكان ما
ثمة رائحة الحياة.

عبد الرحيم الماسخ/مصر
abdelrahem_1009@yahoo.com

خُضوع

لا تسرْ
لا تقفْ
هكذا الليلُ لا ينصرفْ
الهواءُ
العطاءُ
الهُدى
الارتقاءُ : صُدَفْ
المعاني الكبيرةُ للوقتِ :
ظِلٌّ يروحُ ويأتي وراءَ ذيول الترَفْ
تتحدَّاكَ أغنيةٌ بالبُكاءِ
وصمْتٌ بمَشي على الماءِ
والأفقُ الدائريُّ يضمُّ ارتعاشَ الخلاءِ
على المُرْتجَى والأسفْ
تتقدَّمُ أم تتأخرُ
لا يحبسُ العمرُ المُبتدا في أواني الخزفْ
تكنسُ الريحُ أصواتَ من رحلوا
ينتهي البَعدُ والقبلُ للهُوَّةِ الأبديَّةِ
في آخر المُنعَطفْ
لا تقفْ
لا تسرْ
وبقايا الرُّؤَى تتفسَّرُ
فاليأسُ سيفٌ بكفٍّ هوَى فانحرفْ
والمسافةُ خوفٌ بخطو الوصايا ارتجَفْ
والنهايةُ حتفٌ يُظللُ حرفا بحرفٍ
وتمسكُ أنفاسُهُ المُنتصَفْ !!

مَتخيَّلَة

في فؤادي لنظرتها شجنٌ
مستفِيضُ الحِدادِ
توترتِ الكِفةُ المريميَّة عند مُصافحتي
فلمستُ بصَمْتي غِناءَ المُرادِ
استحتْ
فتساقط من وجهها النوُر
يهتكُ مستورَ عهد الودادِ
تبسَّمْتُ في وجهها
فحكتْ دون صوتٍ تفاصيلَ بَعثي وموتي
علىُ خضرتي واتقادِي
توطَّنتِ الغربةُ
الحجَرُ الأزليُّ يدورُ
فتزهو الشبابيكُ بالظلِّ والنور
في ركضةٍ وارتِدادِ
لها فرحةٌ لم تزلْ
بانطلاقِ دنا فارتحلْ
دون ماءٍ وزاد
تشفُّ لها غفوتي
فتفيضُ على مِخمل الصحوةِ
المتماهي بشوكٍ يخوضُ غصون الرقدِ
تُهندِسُ أوتارُها الملكوت : عبيراً
حريراً
ظلالاً
ونورا
وتتخذ السريانَ بأفق الحنان الصمُوت :
سريرا بحجم البلاد !!

يكلّم الورد في البيت أصحابه

في تلك البلاد التي لها عيون زرقاء وأصدقاء، وكاميرات مراقبة...
بينما يمر الأموات برفقة حرّاسهم
والأحياء برفقة ظلالهم
سرقت الطيور من حكمة رحيلها،
- المنفى الطوعي
في تلك البلاد التي لا تعرف عمرها إلا عن طريق الذكرى
يكلّم الورد في البيت أصحابه
ويلقي على الغريب حنين الضجر.

عامودا

مملكة الجنون، التي أرّخها الأولياء.
جاءها البدو بأطفالهم وعرباتهم وأغنامهم
وعادوا بالطهارة والحليب
جاءها الفرنجة بأبابيلهم وستراتهم الكاكية
وصور نسائهم
وغادروا بالهزيمة والهيبة
ثم جاءها الأخوة الأشقاء
فسرقوا فانوس أجدادهم،
ليؤثثوا على سطوحها الدم والخراب.

عماد الدين موسى
imadmusa1@gmail.com

أحـــوال
يوميّات جندي مُنشق

1-
في يدي زهرةٌ
أريدُ غصناً لها،
وعلى كتفي طائرٌ
يرغبُ في زهرةٍ.
في الحقل شجرةٌ تشتاقُ الزقزقات
وتتحسّسُ بينَ أغصانها دفء الأجنحة،
وفي عيني حلمٌ مقصوص الجناح.

2-
تتمدّد الأيامُ تحت سريري
كأنها أفاعٍ أليفةٍ..
تتكاثر كالنمل
وكالعشب تختفي.

3-
حيثما بدأت الحربُ، أحبّك.
كيفما تنتهي الحربُ، أحبّك.
كجنديٍّ منشقّ للتو
وبفردة حذاء واحدة..
أظلّ أحبّ.

4-
تستطيع أنْ تتعطّر بقليلٍ من البارودِ
قبلَ أنْ تذهب إلى موعدك،
تستطيع أنْ تُهدي لمن تُحبّ
بضع رصاصات طائشة،
تستطيع أنْ تقول:
"الحبّ رداءٌ، وها أنا أرتديهِ كما ينبغي"

5-
الطائرةُ ليستْ غراباً،
الدبّابةُ ليستْ سلحفاة كبيرة،
الجنود بخوذهم العشبيّة القشيبة
لا حول ولا قوّة،
والثكنةُ
-بكل تأكيد-
ليستْ حديقةً للتنزّه.

6-
أيها الجنديّ
أيها الجنديّ..
وأنتَ تخرج
ارتدي نظاراتكَ السوداء
كي تتشبّهَ بالأزل،
وحدها الشمس تكشف عورتك.

7-
الحريّةُ ليستْ طائراً
أيها الصيّاد.
الحريّةُ ليستْ كرسيّاً
أيها السيّد.
الحريّةُ ليستْ زهرةً
أيها العاشق.
الحريّةُ ليستْ كأساً
أيها السكّير.
الحريّةُ ليستْ حذاءً
أيها الحمقى.
الحريّةُ عطرٌ...
لكنّ حاسّةَ الشم ككل الحواسّ الأخرى
باتتْ مُعطّلة.

وليد ب مراد

الحكايـــــــة

إلى أين تسير بنا الحكاية في توافقها الرهيب،في تزامنها المفرط مع الزمن الدوراني بكينونته الكردية.إلى أين نسير و الروح امتعضت من حاملها إلى حد السقوط،حيث كشَّرت سمات العهر عن وصايا حملٍ كاذبٍ ابدَعْناه في خيالنا التائه في مده.
إلى أين تأخذنا رهاناتنا الأزلية في موروثها المشبع بالفراغ،نبقى ندور،ندور كي نبحث عن اللاشيء الموجود فينا،لنبرهن للآخر بأنَّا حرسٌ مخلصون لشهوة مارق.
نلتف كشوق ألبسه المخاض لذةً وجعهِ على خصر ريحٍ سمَيناها شمالاً أو كانت تسمى ما قبل تلك الولادة شمالاً،حيث الحكاية انبهرت في عبورها اللامرئي إلى فراغ الوطن أو الوطن المفرّغ.
أنَّا عابرونَ....
من الفراغ إلى الفراغ
عابرون دون عبور
فجيادنا سقطت في الرمل
أيها القادم من حيث لا أدري
دع النزيف يمضي في عبوره الاخير
إلى أبديةٍ لا يتَّقنها
دع الهواء يتكئ على ما تبقى
من زبدٍ يهمس في دمه !
هل من قليل بعد ؟
كي يُفْقأ ظل الكلام.
انفض الرماد عن هذا الضجر
ها هم الموفدون من شمالٍ لم نراه
يواربون الريح
كي تسقط في سمتهم.
هل حقاً أن هناك حكاية؟فمن هم إذاً اللذين يمرغوننا في سرد المكان،يبسطون أشرعة الولاء لرياح ربما تكون فقط شمالية المنحى،ينجبون من الغيم المنهك بكهولته مطراً سرمدياً.
ليسوا إلا أروقة للضجر الموروث وبعض بقايا كلمات،قاماتٌ معلقة على صدر الهواء نياشين مهجورة فقدت سمتها.
هم أسرى الحروب الخلبية،يمزقون الافق بحناجر معلقة كالسلالم إلى صبر الله،فهذا الأزل المحنط فينا جياداً من الرخام المعدل لحروبٍ قد لا تنتهي.
فعذراً.....
إن خلت الشوارع من الياسمين
و من أطفالٍ ساوموا الليل بلهاثهم
عذراً....
إن طفت بالبخور و بآياتٍ لا تقرأ
عذراً أيها الخوف المرصع بالجليد
هذه أسوارنا.

لقمان محمود

وحدها الحرب

(1)
حين انجلت الحرب
- بعد ألف عام ونيّف -
عن الغالب والمغلوب
كان الموت متنكراً
في ثياب الإسلام

(2)
دون كللٍ
تمشّط الهزيمة
ضفائر بطولاتها
في أغاني الحرب.

(3)
كل ظلام العالم
يُجرّب في سوريا
من خلال الضوء
في يديّ ضرير.

(4)
حربٌ ضروس
تدورُ رحاها في فكر المعارك
أينما نظرتَ
ثمة دمار
أينما ذهبتَ
ثمة طعنات قاتلة
تلمع على الأرواح.
كل شيء يلهث ويركض
وحدها الحرب
بقيتْ في مكانها.
آه.. سوريا
تعبت هذه الحرب
و كأنها
مشت آلاف السنوات.

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سعاد جكر خوين

شيركوبيكس

صالح بوزان

صبحي حديدي

فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د.محمد علي الصويركي

محمد غانم

د.مهدي كاكهيي

نوري الجراح

مدير العلاقات العامة

خورشيد شوزي

رئيس هيئة التحرير

د. احمد محمود الخليل

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو

التصميم و الإخراج

خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة

rojnameya.penus@gmail.com

مكاتب الجريدة

مكتب أمريكا..... د. محمود عباس

mamokurda@gmail.com

مكتب كندا –محمد حنيف محمد

kurdishcanada@hotmail.com

مكتب إقليم كوردستان ..... دلشا يوسف

dilshayusuf@yahoo.com

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

كتاب الزوايا

د. آلانكيكاني ..... عيادة

آلجي حسين ..... آخر زمن

أيهم اليوسف ..... صفير

د. ابراهيم خليفة ..... حكايات طبية

جلال محمد أمين ..... ركن القانون

دلشا يوسف ..... أطياف

سيامندميرزو ..... باتجاه النوافذ

سيهانوكديبو..... العين الثالثة

شهناز شيخة ..... ظلال

عبد الواحد علواني ..... أسئلة وأفكار

عصام فتام ..... يوميات أزدشير أفندي

عمادالدين موسى..... أحوال

غسان جانكير ..... عطال بطال

فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة

كمال احمد ..... نفحات كوردستانية

لقمان محمود ..... في العمق

محمد غانم..... رؤى في اتجاه الألم

محمد المطرود ..... وحشيات

نارين عمر ..... زفات قلمي

جريدة بينوسانو – القلم الجديد (Pênûsanû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة rojnameya.penus@gmail.com

موقع للجريدة www.penusanu.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد السياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

كتاب العدد

ابراهيم محمود – ابراهيم اليوسف – د.احمد الخليل – أثير محسن الهاشمي – أفين ابراهيم – د. آلان كيكاني – آلان محمد بيري – جان آريان – جلال محمد أمين – حسين احمد – د.خالد العرداوي – د. خضر سلفيج – خورشيد شوزي – دلشا يوسف – رابعة جلبي – د. سناء الشعلان – سيهانوك ديبو – شفان ابراهيم – عبدالباقي حسيني – عبدالرحيم الماسخ – د. عبدالرزاق محمد جعفر – عبدالواحد علواني – علي كنعان – عمادالدين موسى – عماد يوسف – غسان جانكير – فرمز حسين – كمال احمد – لقمان محمود – امي اللاحام – لوران خطيب كلش – ليلان ملا عبدالله – ماهين شيخاني – محمد غانم – محمود سمو – د.محمود عباس – نارين عمر – وليد مراد – أ.وناسة كحيلي

الكاتب السياسي

حسين عيسو

الحرية للمعتقلين

في

سجون النظام السوري

الطالب الجامعي

جكرخوين عبدالرزاق ملا احمد